خرج فارا الى الله تعالى ليتبى اراه ولو مرة واحدة وتخرج نفسى عند ذلك هيهات وخنقته العبرة وقل والله اودّ انى رأيته واموت فى مكانى قل ثم رجعت الى ابراهيم وهو ساجد فى المقام وقد بل الحصى بدموعه وهو يتضرع الى الله تعالى ويقول

هجرت الخلق طرا فى هواك * وايتمت العيال لكى اراك

فلو قطعتنى فى الحب اربا * لما سكن الفؤاد الى سواك

قال فقلت له ادع له فقال حجبه الله عن معاصيه وامنه على مايرضيه انتهى فانظر الى حال من ترك السلطة واختار الفقر والقناعة وانت تؤثر الغنى والمقال على الفقر والحال وفى الحديث (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) اى قدر مايمسك الرمق وقيل القوت هو الكفاية من غير اسراف وفيه بيان ان الكفاف افضل من الغنى لان النبى عليه السلام انما يدعو لنفسه بافضل الاحوال : قال الحافظ

درين بازار كرسوديست بادرويش خرسندست * الهى منعمم كرداني بدرويشي وخرسندى

جعلنا الله واياكم من المقتفين لآثار سنة سيد المرسلين وحقق آمالنا من الوصول الى مقام التوكل واليقين انه لايخيب رجاء سائله وداعيه ولايقطع اجر عبده فى كل مساعيه

تمت سورة الانعام بمعونة الملك العلام فى سلخ جمادى الاولى المنتظم فى سلك شهور سنة الف ومائة ويتلوها سورة الاعراف

تفسير سورة الاعراف وهى مكية الا ثمانى آيات من قوله (فاسألهم) الى (واذ نتقنا الجبل) محكم كلها وقيل الى قوله (واعرض عن الجاهلين) وآيها مائتان وخمس وقفنا الله ختمها تقريرا وتحريرا آمين يامعين

بسم الله الرحمن الرحيم

(المص) (ا) اشارة الى الذات الاحدية (ل) الى الذات مع صفة العلم (م) الى معنى محمد صلى الله عليه وسلم اى نفسه وحقيقته (ص) الى الصورة المحمدية وهى جسده وظاهره * وعن ابن عباس رضى الله عنهما (ص) جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن حين لاليل ولانهار اشار بالجبل الى جسد محمد صلى الله عليه وسلم. وبعرش الرحمن الى قلبه كما ورد فى الحديث (قلب المؤمن عرش الله). وقوله حين لاليل ولانهار اشارة الى الوحدة لان القلب اذا وقع فى ظل ارض النفس واحتجب بظلمة صفاتها كان فى الليل واذا طلع عليه نور شمس الروح واستضاء بضوئه كان فى النهار واذا وصل الى الوحدة الحقيقية بالمعرفة والشهود الذاتى واستوى عنده النور والظلمة فناء الكل فيه كان وقته لاليل ولانهار ولايكون عرش الرحمن الا فى هذا الوقت. فمعنى الآية ان وجود الكل من اوله الى آخره كتاب انزل اليك علمه كذا فى التأويلات القاشانية. وقال الشيخ نجم الدين انه تعالى بعد ذكر ذاته وصفاته بقوله (بسم الله الرحمن الرحيم) عرف نفسه بقوله (المص) يعنى انا الله العمن لطفه فرد عبده للحجة والمعرفة وانعم عليه بالصبر والصدق لقبول كاية المعرفة والمحبة بواسطة كتاب انزل اليك انتهى وقال فى تفسير الفارسى (المص: نام قرآنست. يا اسم اين سوره.

یاهر حرفی اشارتست باسمی از اسمای الهی چون الله ولطیف وملك وصبور . یاهر حرفی کنایتست از صفتی چون اکرام ولطف ومجد وصدق . یا ایمایست باسم المصور . یابعض حروف دلالت براسماء دارد بعض برافعال وتقدیر چنان بود که انا الله اعلم وافضل منم خدای که میدانم وبیان میکنم یا ازهمه داناترم وحق از باطل جدا میکردانم * در حقایق سلمی کویدکه . الف ازلست . ولام ابد . ومیم مابین ازل وابد . وصاد اشارتست باتصال هر متصلی وانفصال هر منفصلی وفی الحقیقه نه اتصال را مجال کنجایش ونه انفصال را محل نمایش]

این چه راهست این برون از فصل ووصل * کاندرونی فرع می کنجد نه اصل
نی معانی نی عبارت نی عیان * نی حقائق نی اشارت نی بیان
بر ترست ازمدرکات عقل ووهم * لاجرم کم کشت دروی فکر وفهم
چون بکلی روی کفت وکوی نیست * هیچکس راجز خموشی روی نیست

یقول الفقیر غفرالله ذنوبه ان الحروف المقطعة من المتشابهات القرآنیة التی غاب علمها عن العقول وانما اعطی فهمها لاهل الوصول وکل ماقیل فیها فهو من لوازم معانیها وحقائقها فلنا ان نقول ان فیها اشارة الی ان هذا التراکیب الصفاتی والفعلی الواحدی الابدی کان افرادا فی مرتبة الوحدة الذاتیة الازلیة فبالتجلی الالهی صار المفرد مرکبا والمقطع موصلا والقوة فعلا والجمع فرقا وتعین النسب والاضافات کما ان اصل المرکبات الکلامیة هو حروف التهجی ثم بالترکیب یحصل اب ثم ابجد ثم الحمدلله وکما ان اصل الانسان بالنسبة الی تعین الجسم هو النطفة ثم بالتصویر یحصل الترکیب الجسمی والله اعلم ﴿ کتاب ﴾ ای هذا کتاب ﴿ انزل الیك ﴾ ای من جهته تعالی ﴿ فلایکن فی صدرك حرج منه ﴾ ای شك مافی حقیته کما فی قوله تعالی ﴿ فان کنت فی شك مما انزلنا الیك ﴾ خلا انه عبر عنه بمایلازمه من الحرج فان الشاك یعتریه ضیق الصدر کما ان المتیقن یعتریه انشراحه خاطب به النبی علیه السلام والمراد الامة ای لاترتابوا ولاتشکوا . قوله منه متعلق بحرج یقال حرج منه ای ضاق به صدره ویجوز ان یکون الحرج علی حقیقته ای لایکن فیك ضیق صدر من تبلیغه مخافة ان یکذبوك فانه علیه السلام کان یخاف تکذیب قومه له واعراضهم عنه فکان یضیق صدره من الاداء ولاینبسط له فامنه الله تعالی ونهاه عن المبالاة بهم ﴿ لتنذر به ﴾ ای بالکتاب المنزل متعلق بانزل ﴿ وذکری للمؤمنین ﴾ ای ولتذکر المؤمنین تذکیرا ﴿ اتبعوا ﴾ ایها المکلفون ﴿ ماانزل الیکم من ربکم ﴾ یعنی القرآن ﴿ ولاتتبعوا من دونه ﴾ ای من دون ربکم الذی انزل الیکم مایهدیکم الی الحق وهو حال من الفاعل ای لاتتبعوا متجاوزین الله تعالی ﴿ اولیاء ﴾ من الجن والانس باطاعتهم فی معصیة الله ﴿ قلیلا ماتذکرون ﴾ بحذف احدی التاءین ومامزیدة لتأکید العلة ای تذکرا قلیلا اوزمانا قلیلا تذکرون لا کثیرا حیث لاتتأثرون بذلك ولاتعملون بموجبه وتترکون دین الله تعالی وتتبعون غیره * ثم شرع فی التهدید ان لم یتعظوا بما جری علی الامم الماضیة بسبب اصرارهم علی اتباع دین اولیائهم فقال ﴿ وکم ﴾ کم للتکثیر مبتدأ والخبر هو جملة مابعدها ﴿ من قریة ﴾ تمییز ﴿ اهلکناها ﴾ الضمیر راجع الی معنی کم ای کثیر من القری اردنا

اهلا كها اوكثيرا منها على ان يكون كم فى موضع نصب باهلكناها كما فى قوله تعالى ﴿انا كل شئ خلقناه بقدر﴾ ﴿فجاءها﴾ اى فجاء اهلها ﴿بأسنا﴾ اى عذابنا ﴿بياتا﴾ مصدر بمعنى الفاعل واقع موقع الحال اى بائتين كقوم لوط * قال الحدادى سمى الليل بياتا لانه يبات فيه والبيتوتة خلاف الظلول وهو ان يدركك الليل نمت اولم تنم وهى بالفارسية [شب كذاشتن] ﴿اوهم قائلون﴾ عطف على بياتا اى قائلين من القيلولة نصف النهار كقوم شعيب اهلكهم الله فى نصف النهار وفى حر شديد وهم قائلون * قال فى التفسير الفارسى [تخصيص اين دووقت بجهت آنست كه زمان آسايش واستراحتند وتصور وتوقع عذاب دران نيست پس بليهٔ غير منتظر صعبتر وسخت تراست چنانچه نعمت غير مترقب خوبتر ولذيذ ترست] ﴿فما كان دعويهم﴾ اى دعاؤهم وتضرعهم ﴿اذجاءهم بأسنا﴾ عذابنا وعاينوا اماراته ﴿الاان قالوا﴾ جميعا ﴿انا كنا ظالمين﴾ اى الااعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وشهادتهم ببطلانه تحسرا عليه وندامة وطمعا فى الخلاص وهيهات لانه لاتنفع التوبة وقت نزول العذاب اذهو وارتفاع التكليف مقارنان وقوم يونس مستثنى من هذا كما يجئ : وفى المثنوى

همچو آن مرد مفلسف روز مرك * عقل را مى‌ديد بس بى بال وبرك
بى غرض مى كرد آندم اعتراف * كز ذكاوت رانده‌ايم اسب از كزاف
از غروری سر كشيديم از رجال * آشنا كرديم در بحر خيال
آشنا هيچست اندر بحر روح * نيست انجا چاره جز كشتئ نوح
اينچنين فرموده آن شاه رسل * كه منم كشتى درين درياى كل
باكسى كودر بصيرتهاى من * شد خليفه راستين بر جاى من
كشتئ نوحيم در دريا كه تا * رو نكردانى ز كشتى اى فتى

﴿فلنسئلن الذين ارسل اليهم﴾ الفاء لترتيب الاحوال الاخروية على الدنيوية اى لنسألن الامم قاطبة يوم الحشر قائلين ماذا اجبتم المرسلين ﴿ولنسئلن المرسلين﴾ عما اجيبوه اوالمراد بالسؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والذى نفى بقوله تعالى ﴿ولايسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ سؤال الاستعلام اوالاول فى موقف الحساب والثانى فى موقف العقاب * وفى التفسير الكبير انهم لايسألون عن الاعمال ولكن يسألون عن الدواعى التى دعتهم الى الاعمال وعن الصوارف التى صرفتهم عنها ﴿فلنقصن عليهم﴾ اى على الرسل حين يقولون لاعلم لنا انك انت علام الغيوب ﴿بعلم﴾ اى عالمين بظواهرهم وبواطنهم ﴿وماكنا غائبين﴾ عنهم فى حال من الاحوال فيخفى علينا شئ من اعمالهم واحوالهم * واعلم ان الرسل يقولون يوم الحشر اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على امتهم ويخافون على انفسهم والمطهرون المحفوظون الذين ماتدنست بواطنهم بالشبه المضلة ولاظواهرهم ايضا بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم النبيون فى الذى هم عليه من الامن لماهم اى النبيون عليه من الخوف على امتهم فمن لقى الله تعالى فى ذلك اليوم شاهدا له بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئا من الشرك ومن السحر بريئا من اهراق دماء المسلمين ناصحا لله تعالى ولرسوله محبا لمن اطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله

(قوله همچو آن الخ) نقلست كه شيخ فلاسفه بوعلى بن سينا در وقت مرك خود ميكفت كه بوعلى مفلس وجاهل ميرود از بن عالم

در اواخر دفتر چهارم در بيان آية يايها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع بصير

ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن ونجا من الغم ومن حاد عن ذلك ووقع فى شئ من هذه الذنوب بكلمة واحدة اوتغير قلبه اوشك فى شئ من دينه بقى الف سنة فى الحر والهم والعذاب حتى يقضى الله فيه بمايشاء — روى — ان ملكا من ملوك كندة كان طويل المصاحبة للهو واللذات كثير العكوف على اللعب فركب يوما للاصطياد اوغيره فانقطع عن اصحابه فاذاهو برجل جالس قد جمع عظاما من عظام الموتى وهى بين يديه يقلبها فقال ماقصتك ايها الرجل وماالذى بلغ بك ماارى من سوء الحال ويبس الجلد وتغير اللون والانفراد فى هذه الفلاة فقال اماماذكرت من ذلك فلانى على جناح سفر بعيد وبى موكلان مزعجان يحدوان بى الى منزل كبيت النمل مظلم القعر كريه المقر يسلمانى الى مصاحبة البلى ومجاورة الهلكى تحت اطباق الثرى فلو تركت بذلك المنزل مع ضيقه ووحشته وارتعاء حشاش الارض من لحمى حتى اعود رفاتا وتصير اعظمى رماما لكان للبلى انقضاء وللشقاء نهاية ولكنى ادفع بعد ذلك الى صيحة الحشر واردا طول مواقف الجرائم ثم لاادرى الى أى الدارين يؤمر بى فأى حال يلتذبه من يكون هذا الامر مصيره فلماسمع الملك كلامه القى نفسه عن فرسه وجلس بين يدى وقال ايها الرجل لقد كدر مقالك على صفو عيشى وملك قلبى فاعد على بعض تولك فقال له اماترى هذه التى بين يدى قال بلى قال هذه عظام ملوك غرتهم الدنيا بزخرفها واستحوذت على قلوبهم بغرورها فالهتهم عن التأهب لهذه المصارع حتى فاجأتهم الآجال وخذلتهم الآمال وسلبتهم بهاء النعمة وستنشر هذه العظام فتعود اجساما ثم تجازى باعمالها فاما الى دار النعيم والقرار واما الى دار العذاب والبوار ثم غاب الرجل فلم يدر اين ذهب وتلاحق اصحاب الملك به وقد تغير لونه وتواصلت عبراته فلماجن عليه الليل نزع ماعليه من لباس الملك ولبس طمرين وخرج تحت الليل فكان آخر العهد به وانشدوا

افى القرون التى كانت منعمة * كر الليالات اقبالا وادبارا
ياراقد الليل مسرورا باوله * ان الحوادث قديطرقن اسحارا
لاتأمنن بليل طاب اوله * فرب آخر ليل اجيج النارا

* قال الامام زين العابدين . عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة . وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه. وعجبت كل العجب لمن انكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الاولى . وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء * فعلى العاقل ان يعتبر بمن مضى قبل ان يجيئ على رأسه القضاء ويجتهد فى طريق الحق ذاكرا له فى الغدو والرواح ويتهيأ للموت قبل نزوله والوقت يمضى كالرياح فاين الذين وقعوا فى انكار الرسل وتكذيب الانبياء مضوا والله الى دار الجزاء وسينقضى الزمان كله فلا يبقى احد على بساط العالم من ملك وجن وبنى آدم وتطوى صحائف الاعمال وتنشر يوم السؤال ويظهر كل جليل ودقيق فيا شقاوة اهل الخذلان ويا سعادة اهل التوفيق اللهم انا نسألك مراقبة الاوقات ومحافظة الطاعات والتمشى على الصراط السوى فى المسلك الصورى والمعنوى فاعن الضعفاء ياقوى آمين يامعين ﴿ والوزن ﴾ اى وزن الاعمال والتمييز بين

راجحها وخفيفها وجيدها ورديها والمعنى بالفارسيه * (سنجيدن اعمال هريك) ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم القيامة ﴿ الحق ﴾ بالفارسية [راستست وبودنى] ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ اى حسناته التى توزن فهو جمع موزون ويجوز ان يكون جمع ميزان باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن ۞ وقال فى التأويلات النجمية وانما قال موازينه بالجمع لان كل عبد ينصب له موازين بالقسط تناسب حالاته فلبدنه ميزان يوزن به اوصافه ولروحه ميزان يوزن به نعوته ولسره ميزان يوزن به احواله ولخفيه ميزان يوزن به اخلاقه والخفى لطيفة روحانية قابلة لفيض الاخلاق الربانية ولهذا قال عليه السلام (ماوضع فى الميزان أثقل من حسن الخلق) وذلك لانه ليس من نعوت المخلوقين بل هو من اخلاق رب العالمين والعباد مأمورون بالتخلق باخلاقه ﴿ فاولئك ﴾ الجمع باعتبار معنى من ﴿ هم ﴾ ضمير فصل يفيد اختصاص المسند بالمسند اليه ﴿ المفلحون ﴾ الفائزون بالنجاة والثواب ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ بالفارسية [عملهاى وزن كردهاو وآن سيكى بمعصيت خواهد بود] ﴿ فاولئك الذين خسروا انفسهم ﴾ بتضييع الفطرة السليمة التى فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب * قال الحدادى الخسران اذهاب رأس المال ورأس مال الانسان نفسه فاذا هلك بسوء عمله فقد خسر نفسه ﴿ بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾ يعنى وضعوا التكذيب بها موضع التصديق . قوله بما متعلق بخسروا وما مصدرية وبآياتنا متعلق بيظلمون على تضمين معنى التكذيب ۞ قال فى التأويلات النجمية الوزن عندالله يوم القيامة لاهل الحق وارباب الصدق واعمال البر فلا وزن للباطل واهله ويدل عليه قوله تعالى ﴿ فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ﴾ - وروى - انه يؤتى يوم القيامة بالرجل العظيم الطويل الأكول الشروب فيوزن فلا يزن جناح بعوضة انتهى وهذه الرواية تدل على ان الموزون هو الاشخاص كما ذهب اليه بعض العلماء ولكن الجمهور على ان صحائف الاعمال هى التى توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للعدلة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فتعترف بها ألسنتهم وجوارحهم وتشهد عليهم الانبياء والملائكة والاشهاد وكما تثبت فى صحائفهم فيقرأونها فى موقف الحساب * ويؤيده ماروى ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر له تسعة وتسعون سجلا مدى البصر فتخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فيطيش السجلات وتثقل البطاقة والبطاقة رقعة صغيرة وهى مايجعل فى طى الثوب يكتب فيها ثمنه - روى - ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان الذى ينصب يوم القيامة فرأى كل كفة ملأ مابين المشرق والمغرب فغشى عليه فلما افاق قال الهى من يقدر ان يملأ كفته بالحسنات فقال الله تعالى ياداود اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة من صدقة * وقال فى التفسير الفارسى - درتبيان از ابن عباس نقل ميكندكه درازى عمود ميزان پنجاه هزار ساله راهست وكفتين اويكى از نورست ويكى ازظلمت حسنات در پلهٔ نورنهند وسيآت درپلهٔ ظلمت] * - ويحكى - عن بعضهم انه قال رأيت بعضهم فى المنام فقلت ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتى فرجحت السيآت على الحسنات فجاءت صرة من السماء وسقطت فى كفة الحسنات فرجحت فحللت

الصرة فاذا فيها كف تراب القيته فى قبر مسلم وبجاء بعمل الرجل فيوضع فى كفة ميزانه فيخف فيجاء بشئ امثال الغمام فيوضع فى كفة ميزانه فترجح فيقال له أتدرى ماهذا فيقول لا فيقال له هذا فضل العلم الذى كنت تعلمه الناس وتستوى كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى لست من اهل الجنة ولا من اهل النار فيأتى الملك بصحيفة فيضعها فى كفة الميزان فيها مكتوب أف فيترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق ترجح بها جبال الدنيا فيؤمر به الى النار فيطلب الرجل ان يرد الى الله تعالى فيقول ردوه فيقول ايها العبد العاق لأى شئ تطلب الرد الى فيقول الهى رأيت انى سائر الى النار وان لابد لى منها وكنت عاقا لأبى وهو سائر الى النار مثلى فضعف على به عذابى وأنقذه منها فيضحك الله تعالى ويقول عققته فى الدنيا وبررته الآخرة خذبيد ابيك وانطلق الى الجنة : قال الحافظ

طمع زفيض كرامت مبركه خلق كريم * كنه بخشد وبر عاشقان بخشايد

* واعلم ان السبعين الالف الذين يدخلون الجنة بلاحساب لايرفع لهم ميزان وكذا يؤتى باهل البلاء فلاينصب لهم ميزان فيصب لهم الاجر صبا حتى ان اهل العافية ليتمنون فى الموقف ان اجسامهم قد قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله فهم يكونون تحت شجرة فى الجنة تسمى شجرة البلوى قال الله تعالى ﴿ انما يوفى الصابرون اجرهم بغيرحساب ﴾ قال ارباب التحقيق التوحيد الرسمى يدخل فى الميزان لانه يوجدله ضد كما اشير اليه بحديث صاحب السجلات واما التوحيد الحقيقى فلا يدخل فى الميزان لانه لايعادله شئ اذ لايجتمع ايمان وكفر بخلاف ايمان وسيآت ولهذا كانت لااله الاالله افضل الاذكار فالذكر بها افضل من الذكر بكلمة الله الله وهو هو عند العلماء بالله لانها جامعة بين النفى والاثبات وحاوية على زيادة العلم والمعرفة فمن نفى بلا اله عين الخلق حكما لا علما فقد أثبت كون الحق حكما وعلما والاله من له جميع الاسماء وما هو الا عين واحدة هى مسمى الله الذى بيده ميزان الرفع والخفض * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره لاتدخل الموازين الا الاعمال الجوارح وهى سبع السمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل . واما الاعمال المعنوية فلاتدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان المعنوى فحس لحس ومعنى لمعنى يقابل كل شئ بشاكلته * قال العلماء اذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال لان الوزن للجزاء ينبغى ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقرير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفناري * فعلى العاقل ان يسارع الى الطاعات ويبادر الى الحسنات خصوصا الى احسن الحسنات وهو كلمة الشهادة ليكون ممن ثقلت موازينه ويدخل فى زمرة المفلحين ﴿ ولقد مكناكم فى الارض ﴾ اى جعلنا لكم منها مكانا وقرارا وأقدرناكم على التصرف فيها على أى وجه شئتم ﴿ وجعلنا لكم فيها معايش ﴾ اى انشأنا وأبدعنا لمصالحكم ومنافعكم فيها اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وهى مايعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها والخطاب لقريش فانه تعالى فضلهم على العرب بان مكنهم من الرحلة الى الشام اوان الصيف ومن الرحلة الى اليمن اوان الشتاء آمنين بسبب كونهم سكان حرم الله

تعالى ومجاورى بيته الشريف ويتخطف الناس من حولهم فيتجرون بتينك الرحلتين ويكسبون مايكون سببا لحياتهم من المآكل والمشارب والملابس وغيرها ﴿قليلا ماتشكرون﴾ فيما صنعت الكم ۞ والاشارة ان التمكين لفظ جامع للتمليك والتسليط والقدرة على تحصيل اسباب كل خير وسعادة دنيوية كانت او اخروية وكمال استعداد المعرفة والمحبة والطلب والسير الى الله ونيل الوصول والوصال ما تشرف بهذا التمكين الا الانسان وبه كرم وفضل وبه يتم امر خلافته ولهذا امر الملائكة بسجود آدم وبه من الله على اولاده بقوله ﴿ لقد مكناكم فى الارض ﴾ اى سيرناكم ووهبنالكم فى خلافة الارض ما لم نمكن احدا غيركم فى الارض من الحيوانات ولا فى السماء من الملائكة وجعلنالكم خاصة فيها معايش اى جعلنا لكل صنف من الملك والحيوان والشيطان معيشة يعيش بها او جعلنالكم فيها معايش لان الانسان مجموع من الملكية والحيوانية والشيطانية والانسانية فمعيشة الملك هى معيشة روحه ومعيشة الحيوان هى معيشة بدنه ومعيشة الشيطان هى معيشة نفسه الامارة بالسوء ولما حصل للانسان بهذا التركيب مراتب الانسانية وانها لم تكن لكل واحد من الملك والحيوان والشيطان وهى القلب والسر والخفى فمعيشة قلبه هى الشهود ومعيشة سره هى الكشوف ومعيشة خفيه هى الوصال والوصول قليلا ماتشكرون اى قليلا منكم من يشكر هذه النعم اى نعمة التمكن ونعمة المعايش برؤية هذه النعم والتحدث بها فان رؤية النعم شكرها والتحدث بالنعم ايضا شكر كذا فى التأويلات النجمية

نعمت بسى وشكر كزارندە اندكست * كويندۀ سپاس الهى زصد يكست

* واعلم ان النعمة انما تسلب ممن لايعرف قدرها ولا يؤدى شكرها ـ روى ـ ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن امر بلم وطرده بعد تلك الآيات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرنى يوما من الايام على ما اعطيته ولو شكرنى على ذلك مرة لما سلبته فتيقظ ايها الرجل واحتفظ بركن الشكر جدا جدا واحمد الله على منه التى اعلاها الاسلام والمعرفة وادناها مثلا توفيق لتسبيح او عصمة من كمة لاتغنيك عسى ان يتم نعمه عليك ولا يبتليك بمرارة الزوال فان امر الامور واصعبها الاهانة بعد الاكرام والطرد بعد التقريب والفراق بعد الوصال : قال السعدى قدس سره

نداند كسى قدر روز خوشى * مكر روزى افتد بسختى كشى
مكن تكيه بردستكاهى كهست * كه باشد كه نعمت نماند بدست
بسا اهل دولت ببازى نشت * كه دولت برفتش ببازى زدست
فضيحت بود خوشه اندوختن * بس ازخرمن خويشتن سوختن
تو پيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب
اكر بندە كوشش كند بنده وار * عزيزش ندارد خداوند كار
وكر كند رايست در بندكى * ز جانداری افتد بخر بندكى

اللهم احفظنا من الكفران ووفقنا للشكر كل حين وآن ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾ اى

خلقنا اباءكم آدم طينا غير مصور بصورته المخصوصة ثم صورناه عبر عن خلق نفس آدم وتصويره بخلق الكل وتصويرهم تنزيلا لخلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم من حيث ان المقصود من خلقه وتصويره تعمير الارض باولاده فكان خلقه بمنزلة خلق اولاده فالاسناد فى ضمير الجمع مجازى ﴿ ثم قلنا للملائكة ﴾ كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ سجدة تحية وتكريم لان السجود الشرعى وهو وضع الجبهة على قصد العبادة انما هو لله تعالى حقيقة ﴿ فسجدوا ﴾ اى الملائكة بعد الامر من غير تلعثم ﴿ الا ابليس ﴾ اى لكن ابليس ﴿ لم يكن من الساجدين ﴾ اى ممن سجد لآدم والا فهو كان ساجدا لله تعالى ﴿ قال ﴾ استئناف كأنه قيل فماذا قال الله تعالى حينئذ فقيل قال ﴿ ما ﴾ اى أى شئ ﴿ منعك ان لا تسجد ﴾ اى ان تسجد ولا صلة كما فى قوله تعالى ﴿ لئلا يعلم اهل الكتاب ﴾ اى ليتحقق علم اهل الكتاب ﴿ اذ امرتك ﴾ اى وقت امرى اياك به ﴿ قال ﴾ ابليس ﴿ انا خير منه ﴾ اى الذى منعنى من السجود هوانى افضل منه لانك ﴿ خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴾ والنار جوهر لطيف نورانى والطين جسم كثيف ظلمانى فهو خير منه ولقد اخطأ اللعين حيث لاحظ الفضيلة باعتبار المادة والعنصر

ز آدمى ابليس صورت ديد و بس * غافل ازمعنى شد آن مردود خس [١]
نيست صورت چشم را نيكو بمال * تا ببينى شعشع نور جلال [٢]

ونعم ما قيل ايضا

صورت خاك ارچه دارد تيركى در تيركى * نيك بنگر كزوه معنى صفا اندر صفاست
اين هاميون خاك كاندر وصف اوصاحب دلى * نكتهٔ كفتش كه ازوى ديدهٔ جانرا جلاست
جستن كوكرد احمر عمر ضايع كردنست * روى برخاك سياه آوركه يكسر كيمياست

وفى المثنوى

كفت نار از خاك بى شك بهترست * من ز نارو او ز خاك اكدرست
پس قياس فرع بر اصلش كنيم * او ز ظلمت من ز نور روشنيم
كفت حق نى بلكه لاانساب شد * زهد وتقوى فضل را محراب شد
اين نه ميراث جهان فانيست * كه بانسابش بيان جانيست
بلكه اين ميراثهاى انبياست * وارث اين جانهاى اتقياست
پور آن بوجهل شد مؤمن عيان * پور آن نوح نبى از كمرهان
زادهٔ خاكى منور شد چو ماه * زادهٔ آتش توئى اى رو سياه
اين قياسات وتحرى روز ابر * يا بشب مر قبله را كردست جبر
ليك با خورشيد وكعبه پيش رو * اين قياس و اين تحرى را مجو
كعبه نادیده مكن رو زومتاب * از قياس الله اعلم بالصواب

﴿ وفى التأويلات النجمية ان شرف مسجودية آدم وفضيلته على ساجديه لم يكن بمجرد خواصه الطينية وان تشرفه بشرف التخمير بغير واسطة كقوله تعالى ﴿ ما منعك ان تسجد

[١] ای الجد [٢] در اواخر دفتر ششم در بیان باز امدن زن جوحی سال دیگر نزد قاضی الخ

در اواخر دفتر یکم در بیان آنکه اول کسی که در مقابل نص مرتبع الخ

لما خلقت بيدى ﴾ وكقوله عليه السلام (خمر الله طينة آدم بيده اربعين صباحا) وانما كانت فضيلته عليهم لاختصاصه بنفخ الروح المشرف بالاضافة الى الحضرة فيه من غير واسطة كما قال (ونفخت فيه من روحى) ولاختصاصه بالتجلى فيه عند نفخ الروح كما قال عليه السلام (ان الله تعالى خلق آدم فتجلى فيه) ولهذا السر ما امر الملائكة بالسجود بعد تسوية قالب آدم من الطين بل امرهم بالسجود بعد نفخ الروح فيه كما قال الله تعالى ﴿ انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ﴾ وذلك لان آدم بعد ان نفخ فيه الروح صار مستعدا للتجلى لما حصل فيه من لطافة الروح ونورانيته التى يستحق بها التجلى ومن امساك الطين الذى يقبل الفيض الالهى ويمسكه عند التجلى فاستحق سجود الملائكة فانه صار كعبة حقيقة ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فاهبط ﴾ يا ابليس ﴿ منها ﴾ اى من الجنة والاضمار قبل ذكرها لشهرة كونه من سكانها وكانوا فى جنة عدن لا فى جنة الخلد وفيها خلق آدم وهذا امر عقوبة على معصية ﴿ فما يكون لك ﴾ اى فما يصح ويستقيم لك ولا يليق بشأنك ﴿ ان تتكبر فيها ﴾ اى فى الجنة ولا دلالة فيه على جواز التكبر فى غيرها ﴿ فاخرج ﴾ تأكيد للامر بالهبوط ﴿ انك من الصاغرين ﴾ اى من الاذلاء واهل الهوان على الله تعالى وعلى اوليائه لتكبرك * وفى الاية تنبيه على ان الله تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه وفى الحديث (من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله) وفى المثنوى

علتى بدتر ز پندار كمال * نيست اندر جانت اى مغرور ضال
ازدل وازديده ات بس خون رود * تاز تو اين معجبى بيرون شود
علت ابليس انا خير بدست * وين مرض در نفس هر مخلوق هست
كرچه خودرا بس شكسته بيندو * آب صافى دان و سركين زير جو
چون بشورانى مراورا ز امتحان * آب سركين رنك كردد در زمان
درتك جوهست سركين اى فتى * كرچه جو صافى نمايد مر ترا

وكان الاصحاب رضى الله عنهم يبكون دما من اخلاق النفس ـ وذكر ـ ان قاضيا جاء الى ابى يزيد البسطامى يوما فقال نحن نعرف ما تعرفه ولكن لا نجد تأثيره فقال ابو يزيد خذ مقدارا من الجوز وعلق وعاءه فى عنقك ثم ناد فى البلد كل من يلطمنى ادفع له جوزة حتى لا تبقى منه شيأ فاذا فعلت ذلك تجد التأثير فاستغفر القاضى فقال ابو يزيد قد اذنبت لانى اذكر ما يخلصك من كبر نفسك وانت تستغفر من ذلك لكمال كبرك * قال ابو جعفر البغدادى ست خصال لا تحسن بست رجال . لا يحسن الطمع فى العلماء . ولا العجلة فى الامراء . ولا الشح فى الاغنيا . ولا الكبر فى الفقراء . ولا السفه فى المشايخ . ولا اللؤم فى ذوى الاحساب فعليك بالتوحيد فانه سيف صارم يقطع عرق كل خلق مذموم ﴿ قال ﴾ الشيطان بعد كونه مطرودا ﴿ انظرنى ﴾ اى امهلنى ولا تمتنى ﴿ الى يوم يبعثون ﴾ اى آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم وهو وقت النفخة الثانية واراد اللعين بذلك ان يجد فسحة من اغوائهم و يأخذ منهم ثاره و ينجو من الموت لاستحالته بعد الموت ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ انك من المنظرين ﴾ اى من جملة الذين اخرت آجالهم

در اواخر دفتر پنجم در بيان مرشد شدن كاتب وحى الخ

الى وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذى هو المسئول كما بين مدة المهلة فى قوله تعالى ﴿ انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ﴾ وهو يوم النفخة الاولى يموت الخلق فيه ويموت ابليس معهم و بين النفخة الاولى والثانية اربعون سنة فاستجيب بعض دعائه لا كله * والفتوى على ان دعاء الكافر يستجاب استدراجا ودل ظاهر قوله ﴿ انك من المنظرين ﴾ على ان ثمة منظرين غير ابليس وعن ابن عباس قال ان الدهر يمر بابليس فيهرم ثم يعود ابن ثلاثين

نمافلان از مرك مهلت خواستند * عاشقان كفتند نى نى زود باد

وانما انظره ابتلاء للعباد وتمييزا بين المخلص لله ومتبع الهوى وتعريضا للثواب بمخالفته. وقيل انظره مكافأة له بعبادته التى مضت فى السماء وعلى وجه الارض ليعلم انه لايضيع اجر العاملين وقيل امهله وابقاه الى آخر الدهر استدراجا له من حيث لايعلم ليتحمل من الاوزار مالا يتحمل غيره من الاشرار والكفار فأنظره الى يوم القرار ليحصل الاعتبار به لذوى الابصار بان اطول الاعمار فى هذه الدار لرئيس الكفار وقائد زمرة الفجار * واختلف العلماء هل كلم الله تعالى ابليس بغير واسطة اولا والصحيح انه انما كلمه بواسطة ملك لان كلام البارى لمن كلمه رحمة ورضى وتكرم واجلال ألا ترى ان موسى عليه السلام فضل بذلك على الانبياء ماعدا الخليل ومحمدا صلى الله عليه وسلم * فان قيل أليس رسالته ايضا تشريفا وقد كانت لابليس على غير وجه التشريف كذلك كلامه يكون تشريفا لغير ابليس ولايكون تشريفا لابليس. قيل مجرد الارسال ليس بتشريف وانما يكون لاقامة الحجه بدلالة ان موسى عليه السلام ارسله الله الى فرعون وهامان ولم يقصد اكرامهما واعظامهما لعلمه بانهما عدوان وكان كلامه اياه تشريفا له وقوله تعالى ﴿ و يوم يناديهم ﴾ اى على لسان بعض ملائكته ﴿ قال ﴾ ابليس ﴿ فبما اغويتنى ﴾ الباء متعلقة بفعل القسم المحذوف. والاغواء الاضلال عن المنهج القويم والهمزة فيه للصيرورة اى بسبب ان صيرتنى غاويا اضالا عن الهدى محروما من الرحمة لاجلهم اقسم بعزتك ﴿ لاقعدن لهم ﴾ اى لآدم وذريته ترصدا بهم كما يقعد القطاع للقطع على السابلة ﴿ صراطك ﴾ اى على صراطك ﴿ المستقيم ﴾ الموصل الى الجنة وهو دين الاسلام فالقعود كناية عن الاجتهاد فى اغواء بنى آدم فان من هالك بسبب الاجتهاد فى تكميل امر من الامور يقعد حتى يصير فارغ البال عما يشغله عن اتمام مقصوده ويتوجه اليه بكليته ﴿ ثم لآتينهم ﴾ [پس بيايم بديشان] ﴿ من بين ايديهم ﴾ اى من قبل الآخرة فاشككهم فيها. وايضا من قبل الحسد فازين لهم الحسد على الاكابر من العلماء والمشائخ فى زمانهم ليطعنوا فى احوالهم واعمالهم واقوالهم ﴿ ومن خلفهم ﴾ من جهة الدنيا ارغبهم. فيها وايضا من قبل العصبية ليطعنوا فى المتقدمين من الصحابة والتابعين والمشائخ الماضين و يقدحوا فيهم ويبغضوهم ﴿ وعن ايمانهم ﴾ من جهة الحسنات اوقعهم فى العجب والرياء. وايضا من قبل الانبساط فاحرض المريدين على سوء الادب فى صحبة المشائخ وترك الحشمة والتعظيم والتوسع فى الكلام والمزاح لازلهم عن رتبة القبول ﴿ وعن شمائلهم ﴾ من جهة السيآت فازينها لهم . وايضا من قبل المخالفة فامرهم بترك اوامر المشائخ ونواهيهم لأوردهم به موارد الرد واهلاكهم بسطوات غيرة الولايه وردها بعد القبول والمقصود من الجهات

الاربع التى يعتاد هجوم العدو منها مثل قصده اياهم للتسويل والاضلال من أى وجه يتيسر باتيان العدو من الجهاد الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وانما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتى منهما كالمنحرف المتجافى عنهم المار على عرضهم وجانبهم كما تقول جلست عن يمينه اذا جلست متجافيا عن جانب يمينه غير ملاصق له فكأنك انحرفت عنه وتجاوزت ﴿ ولا تجد اكثرهم شاكرين ﴾ اى مطيعين * وفى التفسير الفارسى [يعنى كافران باشند كه منعم را نشناسد] وانما قال ظنا لاعلما لقوله تعالى ﴿ ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ﴾ لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا وهو الشهوة والغضب ومبدأ الخير واحدا وهو العقل : قال السعدى قدس سره

نه ابليس درحق ماطعنه زد * كزينسان نيايد بجز كاربد
فغان ازبديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست
چوملعون پسند آمدش قهرما * خدايش بر انداخت ازبهرما
كجا سر بر آريم ازين عارونتك * كبا او بصلحيم وباحق بجنك

﴿ قال ﴾ الله تعالى لابليس ﴿ اخرج منها ﴾ اى من الجنة حال كونك ﴿ مذؤما ﴾ اى مذموما من ذأمه اذا ذمه فالذام من المهموز العين والذم من المضاعف كلاهما بمعنى واحد وهو التعيب البليغ ﴿ مدحورا ﴾ اى مطرودا فاللعين مطرود من الجنة ومن كل خير لعجبه ونظره الى نفسه ففيه عبرة لكل مخلوق بعده ﴿ لمن تبعك منهم ﴾ اللام لتوطئة القسم ومن شرطية ومعناه بالفارسية [بخداى كه هركه درپى تو بيايد از اولاد آدم ﴿ لأملأن جهنم منكم اجمعين ﴾ جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط ومعنى منكم اى منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية آدم وفى الحديث (تحاجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون المتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لهذه انت عذابى اعذب بك من اشاء وقال لهذه انت رحمتى ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها) والتابعون للشيطان هم الذين يأتيهم من الجهات الاربع المذكورة فيقبلون منه ما امره فليحذر العاقل عن متابعته وليجتهد فى طاعة الله وعبادته حتى لايدخل النار مع الداخلين وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة رفع الى كل مؤمن رجل من اهل الملل فقيل هذا فداؤك من النار) وفى هذا الحديث دليل على كمال لطف الله بعباده وكرامتهم عليه حيث فدى اولياءه باعدائه ويحتمل ان يكون معنى الفداء ان الله تعالى وعد النار ليملأها من الجنة والناس فهى تستنجز الله موعده فى المشركين وعصاة المؤمنين فيرضيها الله تعالى بما يقدم اليها من الكفار فيكون ذلك كالمفاداة عن المؤمنين * وقال بعضهم معناه ان المؤمنين يتوقون بالكفار من نفح النار اذا مروا على الصراط فيكونون وقاية وفداء لاهل الاسلام * قال بعضهم رأيت ابابكر بن الحسين المقرى فى المنام فى الليلة التى دفن فيها فقلت له ايها الاستاذ مافعل الله بك قال ان الله تعالى اقام ابا الحسن العامرى صاحب الفلسفة فدائى وقال هذا فداؤك من النار وقد كان ابو الحسن توفى فى الليلة التى توفى فيها ابوبكر المقرى وفى الحديث (يجئ يوم القيامة ناس من المسلمين

بذنوب امثال الجبال فيغفرها الله لهم ويصمها على اليهود والنصارى) ولايستبعد من فضل الله مع اهل الاسلام والايمان ان يفديهم باهل الكفر والطغيان وذلك عدل من الله مع اهل المعصية وفضل على اهل طاعته خلافا للمعتزلة فانهم انكروا هذه واستدلوا بقوله تعالى ﴿ولاتزر وازرة وزر اخرى﴾ والذى صاروا اليه خلاف الكتاب والسنة قال الله تعالى ﴿وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم﴾ فلا يصح استدلالهم بالآية لان كل كافر معاقب بوزره والله اعلم بحقيقة الحال واليه المآل ﴿ويا آدم﴾ اى وقلنا لآدم بعد اخراج ابليس من الجنة يا آدم ﴿اسكن انت﴾ اى لازم الاقامة على طريق الاباحة والتكريم ﴿وزوجك﴾ حواء والزوج فى كلام العرب هو العدد الفرد المزاوج لصاحبه فاما الاثنان المصطحبان فيقال لهما زوجان ﴿الجنة﴾ اى فيها وهى اماجنة الخلد التى جعلت دار الجزاء وعليه اكثر اهل العلم لوجوه ذكروها فى كتبهم اوجنة فى السماء هبطا منها اوجنة فى الارض كانت مرتفعة على سائر بقاع الارض ذات اشجار واثمار وظلال ونعيم ونضرة وسرور اعدها الله لهما وجعلها دار ابتلاء وعليه بعض المحققين من اهل الظاهر والباطن لانه كلف فيها ان لايأكل من تلك الشجرة ولاتكليف فى الجنة الجزائية ولانه نام فيها واخرج منها ودخل عليه ابليس فيها ولانوم فى الجنة ولاخروج بعد الدخول ولايجوز دخول الشيطان فيها بعد الطرد والاخراج ولقول قابيل انا من اولاد الجنة كما لايخفى ولما روى ان آدم لما احتضر اشتهى قطفا من عنب الجنة فانطلق بنوه فلقيتهم الملائكة فقالوا اين تريدون يابنى آدم فقالوا ان ابانا اشتهى قطفا من عنب الجنة فقالوا لهم ارجعوا فقد كفيتموه فانتهوا اليه فقبضوا روحه وغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلى عليه جبرآئيل وبنوه خلف الملائكة ودفنوه وقالوا هذه سنتكم فى موتاكم قالوا فلولا ان الوصول الى الجنة التى كان فيها آدم التى اشتهى منها القطف كان ممكنا لما ذهبوا يطلبون ذلك فدل على انها فى الارض لا فى السماء وقد ثبت ان النيل يخرج من الجنة ولاشك انها من جنان الارض وبساتينها والله اعلم ﴿فكلا من حيث شئتما﴾ من أى مكان شئتما ومن أى شئ شئتما من نعم الجنة وثمارها موسعا عليكما ﴿ولاتقربا هذه الشجرة﴾ اختلفوا فى هذه الشجرة ايضا وقد ابهم الله ذكرها وتعيينها ولوكان فى ذكرها مصلحة تعود الينا لعينها لنا كما فى غيرها كذا فى آكام المرجان ﴿فتكونا من الظالمين﴾ اى فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم ﴿فوسوس لهما الشيطان﴾ قال فى الصحاح فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ولكن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل انتهى. والوسوسة الكلام الخفى المكرر يلقيه الشيطان الى قلب البشر لتزين له ماهو المنكر شرعا واول ما ابتدأ به من كيده اياها انه ناح عليهما نياحة احزنتهما حين سمعاها فقالا له مايبكيك قال ابكى عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك فى نفسهما ثم اتاهما فوسوس اليهما وقال مانهاكما عن هذه الشجرة الا كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ﴿ليبدى لهما﴾ اى ليظهر لهما. واللام للعاقبة لان اللعين انما وسوس لهما ليوقعهما فى المعصية لالظهور عورتهما لكن لما كان عاقبة وسوسته ظهور سوآتهما شابه ظهورها بالغرض الحامل على الوسوسة ويحتمل ان يكون اللام لام الغرض على انه اراد بوسوسته ان يسوءها

اى يخزيهما بانكشاف عورتهما عند الملائكة وكان قد علم ان لهما سوءة بقراءته كتب الملائكة ولم يكن آدم يعلم ذلك وفى كون الانكشاف غرضا لابليس دليل على ان كشف العورة فى الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن فى الطباع ولم يقع نظر على رضى الله عنه الى عورته حذرا من ان يراها بالعين التى يرى بها جمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان النظر الى سوءته بهذه المرتبة فما ظنك بالنظر الى سوءة الغير وما اشد قبح كشف العورة قالت عائشة رضى الله عنها ما رأى منى ولا رأيت منه اى العورة ﴿ما ووري عنهما﴾ اى الذى سترعنهما وهو مجهول وارى ﴿من سوآتهما﴾ اى عورتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر لانهما قد لبسا ثوبا يستر عورتهما . والسوآت جمع السوءة والتعبير بلفظ الجمع عن اثنين لكراهة اجتماع لفظى التثنية ويحتمل ان يكون الجمع على اصل وضعه باعتبار ان كل عورة هى الدبر والفرج وذلك اربعة فهى جمع وسميت العورة سوءة لانه يسوء الانسان انكشافها ﴿وقال﴾ عطف على وسوس بيانا وتفصيلا لكيفية وسوسته ﴿ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة﴾ اى عن اكلها لامرتما ﴿الا﴾ كراهة ﴿ان تكونا ملكين﴾ اى كالملائكة فى لطافة البنية والاستغناء عن التغذى بالاطعمة والاشربة ونحوها وفضل الملائكة من بعض الوجوه لا يدل على فضلهم على الانبياء مطلقا لجواز ان يكون لنوع البشر فضائل اخر راجحة على ما للملك فليس المراد انقلاب حقيقتهما البشرية الى الحقيقة الملكية فانه محال * قال سعدى المفتى فيه بحث اذ لا مانع منه عند الاشاعرة لتجانس الاجسام انتهى * واعلم ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس فى الصورة والاشكال فمن حصل على بنية الانسان ظاهرا وباطنا فهو انسان فلو قلب الانسان الى بنية الملك لخرج بذلك عن كونه انسانا لكن الملك والشيطان لا يخرجان بالتشكلات الظاهرية المختلفة عن حقيقتهما ﴿او تكونا من الخالدين﴾ الذين لا يموتون ويخلدون فى الجنة ﴿وقاسمهما﴾ اى اقسم لهما . فالقسم انما وقع من ابليس فقط الا انه عبر عن اقسامه بزنة المفاعلة للدلالة على انه اجتهد فى القسم اجتهاد المقاسم وهو الذى حلف فى مقابلة حلف شخص آخر ﴿انى لكما لمن الناصحين﴾ فيما اقول والنصح بذل المجهود فى طلب الخير فى حق غيره ﴿فدلاهما﴾ فنزلهما الى الاكل من الشجرة وحطهما من المرتبة العالية وهى مرتبة الطاعة الى المنزلة السافلة وهى الحالة المغضبة والتدلية ارسال الشئ من الاعلى الى الاسفل كارسال الدلو فى البئر ﴿بغرور﴾ اى بسبب تغريره اياهما بالله كاذبا وكان اللعين اول من حلف بالله كاذبا وظن آدم ان احدا لا يحلف بالله كاذبا فاغتر به فان شأن المؤمن ان يعتقد بصدق من حلف بالله لتمكن عظمة اسم الله تعالى فى قلبه وكان بعض العلماء يقول من خادعنا بالله خدعنا وفى الحديث (المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم) ﴿فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما﴾ اى فلما وجدا طعمها آخذين فى الاكل منها اخذهما العقوبة وشؤم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما فاستحييا * وفى الاخبار ان غير هما لم ير عورتهما قيل كان لباسهما فى الجنة ظفرا فى اشد اللطافة واللين والبياض يكون حاجبا من النظر الى اصل البدن

فلما اصابا الخطيئة نزع ذلك عن بدنهما وبقى عند رؤس الاصابع تذكيرا لما فات من النعم وتجديدا للندم. وقيل كان لباسهما نورا يحول بينهما وبين النظر الى حد البدن. وقيل كان حلة من حلل الجنة ﴿ وطفقا يخصفان ﴾ اى اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة ﴿ عليهما ﴾ اى على بدنهما او على سوءآتهما من قبيل صغت قلوبكما فى التعبير عن المثنى بالجمع لعدم التباس المراد فجاز ان يرجع اليه ضمير التثنية ﴿ من ورق الجنة ﴾ قيل كان ذلك ورق التين ولم يستره من الشجر الأشجر التين فقال الله تعالى كما سترت آدم اخرج منك المعنى قبل الدعوى وسائر الاشجار يخرج منها الدعوى قبل المعنى فلهذه الحكمة يخرج ثمر سائر الاشجار فى كمامها اولا ثم تظهر الثمرة من الكمام ثانيا وشجرة التين اول ما يبدو ثمره يبدو بارزا من غير كمام * وفى الآية دليل على ان كشف العورة قبيح من لدن آدم عليه السلام ألا ترى انهما كيف بادرا الى الستر لما تقرر فى عقلهما من قبح كشف العورة ﴿ وناديهما ربهما ﴾ مالك امرهما بطريق العتاب والتوبيخ يحتمل ان يكون ذلك بان اوحى اليهما بواسطة الملك ذلك الكلام او بان الهمهما ذلك فى قلبهما. قيل كانت مجلتهما بهذا العتاب اشد عليهما من كل محنة اصابتهما ﴿ الم انهكما ﴾ وهو تفسير للنداء فلا محل له من الاعراب ﴿ عن تلكما الشجرة واقل لكما ﴾ عطف على انهكما اى الم اقل لكما ﴿ ان الشيطان لكما عدو مبين ﴾ اشارة الى قوله تعالى ﴿ ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ﴾ ولكما متعلق بعدو لما فيه من معنى الفعل ـ روى ـ ان الله تعالى قال لآدم الم يكن فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتى لاهبطنك الى الارض ثم لاتنال العيش الا كدا فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى وطحن وعجن وخبز ﴿ قالا ﴾ اعترافا بالخطيئة وتسارعا الى التوبة ﴿ ربنا ﴾ اى يا ربنا ﴿ ظلمنا انفسنا ﴾ اى ضررناها بالمعصية وعرضناها للاخراج من الجنة ﴿ وان لم تغفر لنا ﴾ تستر علينا ذنبنا ﴿ وترحمنا ﴾ بقبول توبتنا ﴿ لنكونن من الخاسرين ﴾ اى الهالكين الذين باعوا حظهم فى الآخرة بشهوة ساعة وهو دليل على ان الصغائر معاقب عليها ان لم تغفر والمغفرة مشكوك فيها فكان ذنب آدم صغيرة لانه لم يأكل من الشجرة قصدا لمخالفة حكم الله تعالى بل انما اكل بناء على مقالة اللعين حيث اورثت فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله الى ان نسى ذلك وزال المانع عن اكله فحمله طبعه عليه ولانه انما اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان النهى للتنزيه او ان الاشارة فى قوله ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وقد كان المراد بها الاشارة الى النوع كما روى انه عليه السلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال (هذان حرامان على ذكور امتى حل لاناثها) ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ اهبطوا ﴾ خطاب لآدم وحواء وذريتهما اولهما ولابليس ﴿ بعضكم لبعض عدو ﴾ جملة حالية من فاعل اهبطوا اى متعادين فطبع ابليس على العداوة كطبع العقرب على اللدغ والذئب على السلب فعادى آدم لذهاب رياسته بين الملائكة بسبب خلافة آدم وامرنا بمعاداة ابليس لان الابن يعادى عدو ابيه ﴿ ولكم فى الارض مستقر ﴾ [قرار كاهى و آرام جايى] ﴿ ومتاع ﴾

اى تمتع وانتفاع ﴿ الى حين ﴾ هو حين انقضاء آجالهم فاغتم آدم وظن انه لايرجع الجنة ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فيها تحيون ﴾ اى فى الارض تعيشون ﴿ وفيها تموتون ﴾ وتقبرون ﴿ ومنها تخرجون ﴾ للجزاء فعلم آدم من مضمون هذا الخطاب انه يعود الى الجنة فصار متسليا بفضل الله تعالى ووعده * قال الامام القشيرى ونعم ماقال اصبح آدم عليه السلام محسودا للملائكة مسجودا لكافتهم على رأسه تاج الوصلة وعلى جسده لباس الكرامة وفى وسطه نطاق القربة وفى جيده قلادة الزلفى لااحد من المخلوق فوقه من الرتبة ولاشخص مثله فى الرفعة يتوالى عليه النداء كل لحظة ياآدم ياآدم فلم يمس حتى نزع عنه لباسه وسلب استئناسه وتبدل مكانه وتشوش زمانه فاذا كان شؤم معصية واحدة على من اكرمه الله بكل كرامة هكذا فكيف شؤم المعاصى الكثيرة علينا انتهى : قال الحافظ

چه كونه دعوى وصلت كنم بجانكه شدمست * سم وكيل قضا ودلم ضمان فراق

وقضاء الله تعالى يجرى على كل احد نبيا كان اووليا

نه من ازپردهٔ تقوى پدر افتادم وبس * پدرم نيز بهشت ابد از دست بهشت

* واعلم ان آدم تناول من شجرة المحبة حقيقة فوقع فى شبكة المحنة وامر بالصبر على الهجر ووعد بالوجد بعد الفقد فكان ماكان من الترقيات المعنوية بعد التنزلات الصورية

مقام عيش ميسر نمى شود بى رنج * بلى بحكم بلا بسته اند حكم الست

وشجرة العلم المجرد منهى عن ان يقربها احد بدون المكاشفة والمشاهدة والمعاينة فان صاحبه محجوب ومحروم من لذات ثمرات الحقيقة فلتكن المشاهدة همته من اول امره الى ان يصل الى ذروة الكمال قبل مجيئ الآجال فان فاجأه الموت وهو فى الطريق فالله تعالى يوصله الى مطلبه ولو فى البرزخ . وايضا لاينبغى لاحد ان يقرب من شجرة التدبير فان التقدير كاف لكل غنى وفقير ألاترى الى قيام الصلاة فانه اشارة الى التقدير الازلى وهو التفويض. والركوع اشارة الى التدبير الابدى وهو التسليم . والسجدة اشار الى الفناء الكلى عنهما اذ كلا بد من التخلق بمثل هذه الصفات لابد من الفناء عنها فى غاية الغايات قال تعالى ﴿ فيها تحيون ﴾ اى فى المحبة وصدق الطلب وقرع باب الفرج بالصبر والثبات على العبودية وفى طلب الحق تموتون على جادة الشريعة باقدام الطريقة ومنها تخرجون الى عالم الحقيقة يدل عليه قوله عليه السلام (كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون)

بكوش خواجه واز عشق بى نصيب مباش * كه بنده درا نخرد كس بعيب بى هنرى

مرادرين ظلمات آنكه رهنمايى كرد * دعاى نيم شبى بود وكريهٔ سحرى

﴿ يابنى آدم ﴾ خطاب للناس كافة ـ روى ـ ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لانطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنزلت الى آخر الآيات الثلاث ﴿ قد انزلنا عليكم لباسا ﴾ اى خلقناه لكم بانزال سببه من السماء وهو ماء المطر فانبتته الارض من القطن والكتان من ماء السماء ومايكون من الكسوة من اصواف الانعام فقوام الانعام ايضا من ماء السماء * واعلم ان السماء فاعلة والارض قابلة والحوادث الارضية منسوبة الى السماء فكل مافى الارض انما هو

بتدبيرات سماوية ﴿ يوارى سوآتكم ﴾ اى يستر عوراتكم فكشف العورة مع وجود مايسترها من اللباس فى غاية القباحة ولاشك ان الشيطان اغوى من فعل ذلك كما اغوى آدم وحواء فبدت لهما سوآتهما ونستعيذ بالله من شره ﴿ وريشا ﴾ هو من قبيل ماحذف فيه الموصوف واقيمت صفته مقامه كأنه قيل ولباسا ريشا اى ذاريش وزينة تجملون به عبر عن الزينة بالريش تشبيها لها بريش الطائر لان الريش زينة الطائر كما ان اللباس زينة لبنى آدم كأنه قيل انزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى سوآتكم ولباسا يزينكم فان الزينة غرض صحيح قال تعالى ﴿لتركبوها وزينة﴾ * قال الحسين الكاشفى [درتفسير امام زاهد فرموده كه لباس آنست كه از پنبه باشد وريش از ابريشم وكتان وپشم] ﴿ ولباس التقوى ﴾ اى خشية الله تعالى مبتدأ خبره قوله ﴿ ذلك خير ﴾ شبهت التقوى باللبوس من حيث انها تستر صاحبها وتحفظه ممايضره كما يحفظه الملبوس * قال قتادة والسدى هو العمل الصالح لانه يقى من العذاب كأنه قال لباس التقوى خير من الثياب لان الفاجر وان كان حسن الثياب فهو بادى العورة * قال الشاعر

انى كأنى ارى من لاحياء له * ولا امانة وسط القوم عريانا

قال الحافظ

قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه ازهنر عاريست

* وفى التفسير الفارسى [﴿ولباس التقوى﴾ وپوشش تقوى يعنى لباس كه براى تواضع پوشند چون بشيمينها وجامها درشت ﴿ذلك خير﴾ آن بهتراست كه از لباسهاى نرم] وفى الحديث (من رق ثوبه رق دينه) وقيل اول من لبس الصوف آدم وحواء حين خرجا من الجنة * وكان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث امسى فلبس الصوف والشعر علامة التواضع وفيه تشبيه بالمساكين والعاقل من اختار مااختاره الصلحاء : قال السائب

جمى كه پشت كرم بعشق نپند * ناز سمور ومنت سنجاب نكشند

* واعلم ان لكل جزء من اجزاء الانسان لباسا يوارى سوآة ذلك الجزء. من ظاهره وباطنه فلباس الشريعة يوارى سوآة الافعال القبيحة باحكام الشريعة فى الظاهر. وسوآة الصفات الذميمة النفسانية والحيوانية بآداب الطريقة فى الباطن والتقوى هو لباس القلب والروح والسر والخفى. فلباس القلب من التقوى هو الصدق فى طلب المولى يوارى سوآة طبع الدنيا ومافيها. ولباس الروح من التقوى محبة الحق تعالى يوارى به سوآة التعلق بغير المولى. ولباس السر هو شهود انواع اللقاء يوارى به سوآة رؤية ماسوى الله تعالى. ولباس الخفى هو البقاء بهوية الحق يوارى به سوآة هوية الخلق [يعنى همه تعينات مضمحل ومتلاشى كردد وحجاب بندار ازسر وجودات متكثره درگشيده آيد وسر ﴿لمن الملك اليوم﴾ برغرفهٔ وحدت قهارى جلوه نمايد]

ملك ملك اوست اوخود ملكست * غير ذاتش كل شئ هالكست

كل شئ ماخلا الله باطل * ان فضل الله غيم هاطل

هالك آيد بيشى وجهش هست نيست * هستى اندر نيستى خود طرفه ايست

﴿ ذلك ﴾ اى انزال اللباس ﴿ من آيات الله ﴾ الدالة على فضله ورحمته ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ فيعرفون نعمته حيث اغناهم باللباس عن خصف الورق اويتعظون فيتورعون عن القبائح نحو كشف العورة * وفى الاسرار المحمدية العالم مشحون بالارواح فليس فيه موضع بيت ولازاوية الاوهو معمور بمالايعلمه الاالله ومايعلم جنود ربك الاهو * قال حجة الاسلام فى كتابه معراج السالكين والدليل على ذلك امر النبى عليه السلام بالتستر فى الخلوة وان لايجامع الرجل امرأته عريانين * وكان الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر يدخلون الماء وعليهم السراويلات تسترا عن سكان الماء ـ يحكى ـ عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت خبر النبى عليه السلام (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر) فلم اتجرد فرأيت تلك الليلة فى المنام كأن قائلا يقول ابشر ياأحمد فان الله تعالى قد غفر لك باستعمال السنة فقلت ومن انت قال انا جبرائيل فقد جعلك الله اماما يقتدى بك * قال فى الشرعة وينوى بلبس الثياب ستر العورة والعيب الواقع فى البدن والتزين بها تودد الى اهل الاسلام لاحظ النفس فان ذلك اللبس بتلك النية يصفى وينور العقل عن الكدورات تصفية بحيث لايشوبه شئ من اهوية النفس وحظوظها ويؤجر عليه بتلك النية * قيل الاعمال البهيمية ماكان بغير نية * فعلى العاقل جمع الهمم بحيث لايسخ فى السر ذكر غيره تعالى ﴿ يابنى آدم لايفتننكم الشيطان ﴾ اى لايوقعنكم فى الفتنة والمحنة بان يمنعكم من دخول الجنة باغوائكم ﴿ كما اخرج ابويكم من الجنة ﴾ نعت لمصدر محذوف اى لايفتننكم فتنة مثل فتنة اخراج ابويكم آدم وحواء من الجنة فانه اذا قدر بكيده على ازلالهما فانيقدر على ازلال اولاده اولى فوجب عليكم ان تحترزوا عن قبول وسوسته والنهى فى اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به وهو ابلغ من لاتقبلوا فتنة الشيطان ﴿ ينزع عنهما لباسهما ﴾ حال من ابويكم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان لباسهما كان من الظفر اى كان يشبه الظفر فانه كان مخلوقا عليهما خلقة الظفر واسند نزع اللباس الى الشيطان مع انه لم يباشر ذلك لكونه سببا فى ذلك النزع ﴿ ليريهما سوآتهما ﴾ اى ليظهر لهما عوراتهما وكانا قبل ذلك لايريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر كما روى ان آدم كان رجلا طوالا وكأنه نخلة سحوق كثير شعر الرأس فلما وقع بالخطيئة بدت سوآته وكان لايراها فانطلق هاربا فى الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسلينى فقالت لست مرسلتك فناداه ربه يا آدم أمنى تفر قال لا ولكنى استحييت ﴿ انه ﴾ اى الشيطان اوالشان ﴿ يريكم هو وقبيله ﴾ اى جنوده وذريته ﴿ من حيث لاترونهم ﴾ من لابتداء غاية الرؤية وحيث ظرف لمكان انتفاء الرؤية ومعناه بالفارسية [ازجائى كه شما اورانمى بينيد يعنى اجسام ايشان از غايت رقت ولطافت درنظر شما نمى آيد وايشان اجسام شمارا بواسطهٔ غلظت وكثافت مى بينند حذر از چنين دشمن لازمست] : وفى المثنوى

ازنبى برخوان كه ديو و قوم او * مى برندازحال انسى خيره بو
ازرهى كه انس ازان آگاه نيست * زانكه زين محسوس وزين اشباه نيست

در اواسط دفتر چهارم در بيان حكايت آن مداح كه از حضرت فاروس شكر ممدوح شكرد اج

مسلکی دارند ازدیده درون * مازدزدیهای ایشان سرنکون
دمبدم خبط وزیانی میکنند * صاحب نقب وشکاف زورمند

ورؤيتهم ايانا من حيث لانراهم فى الجملة اى فى بعض احوالهم وهو حال بقائهم على صورهم الاصلية لايقتضى امتناع رؤيتنا اياهم بان يتمثلوا لنا كما تواتر من ان بعض الناس رأى الجن جهارا علنا * قالم فى آكام المرجان فى احكام الجان لوكشف الله اجسامهم وقوى شعاع ابصارنا لرأيناهم اولوكثفهم وشعاع ابصارنا على ماهو عليه من غير ان يقوى لرأيناهم ألاترى ان الريح مادامت رقيقة لطيفة لاترى فاذا كثفت باختلاف الغبار رأيناهم ولم يمتنع دخولهم فى ابداننا كما يدخل الريح والنفس المتردد الذى هو الروح فى ابداننا من التخرق والتخلخل وفى الحديث (ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم) وقد يحتاج فى ابراء المصروع ودفع الجن عنه الى الضرب فيضرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلاثمائة اواربعمائة ضربة اواقل اواكثر والضرب انما يقع على الجنى ولايحس به المصروع ولوكان على الانسى لقتله وكذا يجوز دخولهم فى الاحجار اذا كانت مخلخلة كما يجوز دخول الهواء فيها * فان قلت لو دخل الجن فى جسد ابن آدم لتداخلت الاجسام ولاحترق الانسان * قلت الجسم اللطيف يجوز ان يدخل الى مخاريق الجسم الكثيف كالهواء الداخل فى سائر الاجسام ولا يؤدى ذلك الى اجتماع الجواهر فى حيز واحد لانها لاتجتمع الا على طريق المجاورة لا على سبيل الحلول وانما يدخل فى اجسامنا كما يدخل الجسم الرقيق فى الظروف والجن ليسوا بنار محرقة بل هم خلقوا من نار فى الاصل كما خلق آدم من التراب فالنسبة باعتبار الجزء الغالب * قال فى بحر الحقائق الاشارة انهم انما يرونكم من حيث البشرية التى هى منشأ الصفات الحيوانية وانكم محجوبون بهذه الصفات عن رؤيتهم لامن حيث الروحانية التى هى منشأ علوم الاسماء والمعرفة فانهم لايرونكم فى هذا المقام وانتم ترونهم بالنظر الروحانى بل بالنظر الربانى انتهى. ثم قوله ﴿انه يريكم﴾ تعليل للنهى ببيان انه عدو صعب الاحتراز عن ضرره فان العدو الذى يراك ولاتراه شديد المؤونة لايتخلص منه الا من عصمه الله فلابد ان يكون العاقل على حذر عظيم من ضرره * فان قيل كيف نحاربهم ونحترز عنهم ونحن لانراهم * قلنا لم نؤمر بمحاربة اعيانهم وانما امرنا بدفع وسوستهم وعدم قبول ماالقاه فى قلوبنا بالاستعاذة منه الى الله تعالى ـ روى ـ عن ذى النون المصرى انه قال ان كان هو يراك من حيث لاتراه فان الله يراه من حيث لايرى الله فاستعن بالله عليه فان كيد الشيطان كان ضعيفا ﴿انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لايؤمنون﴾ بما اوجدنا بينهم من التناسب فى الخذلان والغواية فصار بعضهم قرين بعض واغواه. فالاولياء جمع ولى بمعنى الصديق ضد العدو يقال منه تولاه اى اتخذه صديقا وخليلا * وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس ان يأتى محمدا عليه السلام ويجيبه عن كل مايسأله فجاء على صورة شيخ وبيده عكازة فقال له (من انت) قال انا ابليس قال (لماذا جئت) قال امرنى ربى ان آتيك واجيبك فاخبرك عما تسألنى فقال عليه الصلاة والسلام (فكم اعداؤك من امتى) قال خمسة عشر انت يامحمد. وامام عادل. وغنى متواضع. وتاجر صدوق. وعالم متخشع. ومؤمن ناصح. ومؤمن

رحيم القلب. وثابت على التوبة. ومتورع عن الحرام. ومديم على الطهارة. ومؤمن كثير الصدقة. وحسن الخلق مع الناس. ومن ينفع الناس. وحامل القرآن مديم عليه. وقائم الليل والناس نيام قال (فكم رفقاؤك من امتى) فقال عشرة. سلطان جائر. وغنى متكبر. وتاجر خائن. وشارب الخمر والقتال. وصاحب الرياء. وآكل مال اليتيم. وآكل الربا. ومانع الزكاة. والذى يطيل الامل فهؤلاء اصحابى واخوانى فظهر ان الشياطين كما انهم اولياء لاهل الكفر كذلك هم اولياء لمن هو فى حكم اهل الكفر من اهل المعصية ونسأل الله العناية والتوفيق ـ ويحكى ـ ان الخبيث ابليس تبدى ليحيي بن زكرياء عليهما السلام فقال انى اريد ان انصحك قال كذبت انت لاتنصحنى ولكن اخبرنى عن بنى آدم قال هم عندنا على ثلاثة اصناف. اما الصنف الاول منها فاشد الاصناف علينا نقبل عليه حتى نفتنه ونتمكن منه ثم يفزع الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شئ ادركنا منه ثم تعوده فيعود فلانحن نيأس منه ولانحن ندرك منه حاجتنا فنحن من ذلك فى عناء. واما الصنف الثانى فهم فى ايدينا بمنزلة الكرة فى ايدى صبيانكم تتلقفهم كيف شئنا قد كفونا انفسهم. واما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لانقدر منهم على شئ قال يحيي بعد ذلك هل قدرت منى على شئ قال لا الا مرة واحدة فانك قدمت طعاما تأكله فلم ازل اشهيه اليك حتى اكلت منه اكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها فقال له يحيي لاجرم انى لااشبع من طعام ابدا قال له الخبيث لاتنصح آدميا بعدك *ولقى يحيي بن زكريا ابليس فى صورته ايضا فقال له اخبرنى من احب الناس اليك وابغض الناس اليك فقال احب الناس الى المؤمن البخيل وابغضهم الى الفاسق السخى قال يحيي وكيف ذلك قال لان البخيل قد كفانى بخله والفاسق السخى اتخوف ان يطلع الله عليه فى سخاء فيقبله ثم ولى وهو يقول لولا انك يحيي لم اخبرك كذا فى آكام المرجان فى احكام الجان ﴿ واذا فعلوا ﴾ اى كفار قريش ﴿ فاحشة ﴾ اى فعلة متناهية فى القبح كعبادة الصنم وكشف العورة فى الطواف ونحوهما ﴿ قالوا ﴾ جوابا للناهين عنها محتجين على حسنها بامرين الاول تقليد الآباء وهو قولهم ﴿ وجدنا عليها آباءنا ﴾ والثانى الافتراء على الله وهو قولهم ﴿ والله امرنا بها ﴾ فاعرض الله تعالى عن رد احتجاجهم الاول لظهور فساده فان التقليد لايعتبر دليلا على صحة الفعل الذى قام الدليل على بطلانه وان كان معتبرا فى غيره ورد الثانى بقوله ﴿ قل ان الله لايأمر بالفحشاء ﴾ لان عادته تعالى جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ﴿ أتقولون على الله مالاتعلمون ﴾ انه امركم بذلك وذلك لان طريق العلم اما السماع من الله تعالى ابتداء انى من غير توسط رسول يبلغهم ان الله تعالى امرهم بذلك وانتفاؤه ظاهر واما المعرفة بواسطة الانبياء وهم ينكرون نبوة الانبياء على الاطلاق فلا طريق لهم الى العلم باحكام الله تعالى فكان قولهم والله امرنا بها قولا على الله بمالايعلمون وهو اى قوله أتقولون من تمام القول المأمور به والهمزة لانكار الواقع واستقباحه* والاشارة فى الآية ان الفاحشة طلب الدنيا وحبها والحرص على جمعها فان الحرص الفواحش حب الدنيا لانه رأس كل خطيئة. والمعنى اذا وقع اهل الغفلة فى طلب الدنيا وزينتها

والتمتع بها بتلقين الشياطين وتدبيرهم وتزيينهم فيدعوهم داع الى الله وطلبه وترك الدنيا وطلبها ﴿قالوا وجدنا عليها آباءنا﴾ اى على محبة الدنيا وشهواتها ﴿والله امرنا بها﴾ اى بطلبها بالكسب الحلال ﴿قل ان الله لا يأمر بالفحشاء﴾ اى لا يأمر بحب الدنيا والحرص على جمعها وانما يأمر بالكسب الحلال بقدر الحاجة الضرورية لقوام القالب بالقوة واللباس ليقوم باداء حق العبودية ﴿أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ اى تفترون على الله ما لا تعلمون آفته ولا وبال عاقبته ولا تعلمون ان ذلك من فتنة الشيطان وتزيينه واغوائه كذا فى التأويلات النجمية : وفى المثنوى

این جهان جیفه‌است ومردار رخیص * برچنین مردار چون باشم حریص

﴿ قل امر ربى بالقسط ﴾ بيان للمأمور به اثر نفى ما اسند اليه امره به تعالى من الامور المنهى عنها . والقسط العدل وهو الوسط من كل شئ المتجاوز عن طرفى الافراط والتفريط وفى الخبر (خير الامور اوساطها)

توسط اذا ماشئت امرا فانه * كلا طرفى قصد الامور ذميم

﴿ واقيموا وجوهكم ﴾ معطوف على امر بتقدير قل لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار اى وقل لهم توجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها او اقيموا وجوهكم نحو القبلة ﴿ عند كل مسجد ﴾ يحتمل ان يكون اسم زمان وان يكون اسم مكان اى فى كل وقت سجود او مكان سجود والمراد بالسجود الصلاة بطريق ذكر الجزء وارادة الكل * وقال الكلبى معناه اذا حضرت الصلاة وانتم فى مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلى فى مسجدى واذا لم يكن عند مسجد فليأت أى مسجد شاء وليصل فيه، وفى الفروع مسجد المحلة افضل من الجامع اذا كان الامام عالما ومسجد المحلة فى حق السوقى نهارا ما كان عند خانوته نهارا وليلا ما كان عند منزله * قال الحدادى وهذه الآية تدل على وجوب فعل الصلاة المكتوبة فى الجماعة وفى الحديث (من سمع النداء فلم يجبه فلا صلاة له الا من عذر * وصلاة الجماعة افضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وذلك لان كل صلاة اقيمت فى الجماعة كصلاة يوم وليلة اذا اقيمت بغير جماعة لان فرائض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة والرواتب عشر فالجميع سبع وعشرون * قال العلماء كل ماشرعت فيه الجماعة كالفرائض والتراويح ونحوها فالمسجد فيه افضل من ثواب المصلين فى البيت بالجماعة لان فيه اظهار شعائر الاسلام كما ان ثواب المصلين فى البيت وحدانا دون ثواب المصلين فى البيت بالجماعة ﴿ وادعوه ﴾ اى واعبدوه فهو من اطلاق الخاص على العام فان الدعاء من ابواب العبادة وهو الخضوع للبارى مع اظهار الافتقار والاستكانة وهو المقصود من العبادة والعمدة فيها ﴿ مخلصين له الدين ﴾ اى الطاعة فان مصيركم اليه فى الآخرة

فردا كه بيشكاه حقيقت شود بديد * شرمنده رهروى كه عمل برمجاز كرد

﴿ كما بدأكم ﴾ اى انشأكم ابتداء ﴿ تعودون ﴾ اليه باعادته فيجازيكم على اعمالكم والكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف تقديره تعودون عودا مثل ما بدأكم وهو بالهمزة بمعنى

انشأ واخترع وانما شبه الاعادة بالابداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها . يعنى قيسوا الاعادة بالابداء فلا تنكروها فان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة اذ ليس بعثكم اشد من ابتداء خلقكم ﴿ فريقا ﴾ منصوب بما بعده ﴿ هدى ﴾ بان وفقهم للايمان ﴿ وفريقا ﴾ نصب بفعل مضمر يفسره ما بعده من حيث المعنى اى واضل فريقا ﴿ حق عليهم ﴾ [سزاوار كشت برايشان] ﴿ الضلالة ﴾ بمقتضى القضاء السابق التابع للمشيئة المبنية على الحكم البالغة ﴿ انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ﴾ تعليل لما قبله اى حقت عليهم الضلالة لاتخاذهم الشياطين اولياء وقبولهم ما دعوا اليه بدون التأمل فى التمييز بين الحق والباطل وكل واحد من الهدى والضلال وان كان يحصل بخلق الله تعالى اياه ابتداء الا انه يخلق ذلك حسبما اكتسبه العبد وسعى فى حصوله فيه ﴿ ويحسبون انهم مهتدون ﴾ اى يظنون انهم على الهدى . وفيه دلالة على ان الكافرَ المخطئَ والمعاند سواء من حيث انه تعالى ذم المخطئَ الذى ظن انه فى دينه على الحق بانه حق عليه الضلالة وجعله فى حكم الجاحد والمعاند فعلم منه ان مجرد الظن والحسبان لايكفى فى صحة الدين بل لابد فيه من الجزم واليقين لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون انهم مهتدون ولوكفى مجرد الحسبان فيه لما ذمهم بذلك * فعلى العاقل تحصيل اليقين وترك التقليد والاقتداء باصحاب التحقيق والتوحيد فان المرء لايعرف حاله ومقامه الا بالتعريف : ونعم ماقال الصائب

واقف نميشوند كه كم كرده اند راه * تا رهروان براهنمايى نمى رسند

وكل واحد من التقليد الباطل والشك والرياء وحب الدنيا وحب الخلق مذموم لايجدى نفعا * وعن ذى النون رضى الله عنه قال بينا انا فى بعض جبال لكان اذا برجل قائم يصلى والسباع حوله ترتبض فلما اقبلت نحوه نفرت عنه السباع فاوجز فى صلاته وقال ياباالفيض لو صفوت لطلبتك السباع وحنت اليك الجبال فقلت ما معنى قولك لو صفوت قال تكون لله خالصا حتى يكون لك مريدا قال فقلت فبم الوصول الى ذلك قال لاتصل الى ذلك حتى تخرج حب الخلق من قلبك كما خرج الشرك منه فقلت هذا والله شديد على فقال هذا ايسر الاعمال على العارفين فولاية الخلق مطلقا اذا كانت سبيلا للضلالة فما ظنك بولاية الشياطين سواء كانوا شياطين الانس او شياطين الجن فلابد من محبة الله تعالى فويل لمن جاوز محبة الله تعالى الى محبة ماسواه وقد ذمه الله بقوله من دون الله نسأل الله تعالى ان لايزيغ قلوبنا بعدما هدانا الى محبته وارشدنا الى طريق طاعته وعبادته ﴿ يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ الزينة وان كانت اسما لما يتزين به من الثياب الفاخرة الا ان المفسرين اجمعوا على ان المراد بالزينة ههنا الثياب التى تستر العورة استدلالا بسبب نزول الآية وهو ان اهل الجاهلية من قبائل العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة وقالوا لانطوف فى ثياب اصبنا فيها الذنوب ودنسناها بها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة فامرهم الله تعالى ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا عند كل مسجد سواء دخلوه للصلاة او للطواف وكانوا قبل ذلك يدعون ثيابهم وراء المسجد عند قصد الطواف * وفى تفسير الحدادى كانوا

اذا قدموا منى طرح احدهم ثيابه فى رحله فان طاف وهى عليه ضرب وانتزعت منه وكانت المرأة تطوف بالليل عريانة الا انها كانت تتخذ سيورا مقطعة تشدها فى حقويها فكانت السيور لاتسترها سترا تاما * وهذه الآية اصل فى وجوب ستر العورة فى الصلاة والمعنى خذوا ثيابكم لمواراة عورتكم عند كل مسجد لطواف اوصلاة * قال شيخ الاسلام خواهر زاده فيه دليل على ان اللبس من احسن الثياب مستحب حالة الصلاة لان المراد من الزينة الثوب بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب انتهى فاخذ الثوب واجب ولباس التجمل مسنون وكان ابو حنيفة رحمه الله يتخذ لباسا لصلاة الليل وهو قميص وعمامة ورداء وسراويل قيمة ذلك الف وخمسمائة درهم يلبسه كل ليلة ويقول التزين لله تعالى اولى من التزين للناس * قال الفقهاء ولا اعتبار لستر الظلمة لان الستر وجب لحق الصلاة وحق الناس * وفى التفسير الفارسى [كفته اند بزبان علم ستر عورتست براى نماز وبزبان كشف حضور دلست براى عرض راز

ذوق طاعت بى حضور دل نيابد هيچكس * طالب حق را دل حاضر برين دركاه بس

﴿ وكلوا واشربوا ﴾ ماطاب لكم من الاطعمة والاشربة ـ روى ـ ان بنى عامر فى ايام حجهم كانوا لايأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فنزلت * والاشارة كلوا مما يأكل اهل البيات فى مقام العبودية واشربوا مما يشربون كما قال عليه السلام (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) وكان عليه السلام يخص رمضان من العبادات بما لايخص به غيره من الشهور حتى انه كان يواصل احيانا ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة وكان ينهى اصحابه عن الوصال فيقولون له فانك تواصل فيقول (لست كاحدكم انى ابيت) وفى رواية (اظل عند ربى يطعمنى ويسقينى) وقد اختلف العلماء فى هذا الطعام والشراب المذكور على قولين. احدهما انه طعام وشراب حسى بالفم قالوا وهذا حقيقة اللفظ ولا يجب العدول عنه وكان يؤتى بطعام من الجنة . والثانى ان المراد به مايغذيه الله به من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه لقربه ونعيم محبته وتوابع ذلك من الاحوال التى هى غذاء القلوب ونعيم الارواح وقرة الاعين وبهجة النفوس ـ حكى ـ ان مريدا خدم الشيخ منصور الحلاج فى الكعبة حين كان مجاورا سنتين قال كان يجيء له طعام من ارباب الخيرات فاضعه عنده ثم اجده فى الصبح من غير نقصان فاطعمه فقيرا فما رأيته فى السنتين اكل لقمة * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افتدى ان النبى عليه السلام انما اكل فى الظاهر لاجل امته الضعيفة والا فلا احتياج له الى الاكل والشرب وما روى من انه كان يشد الحجر فهو ليس من الجوع بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت فكان يشد الحجر حتى يحصل الاستقرار فى عالم الارشاد قل يعنى انه صلى الله عليه وسلم كان ينظر الى حدوث العالم فيتم بتجل البقاء انتهى كلامه ﴿ ولا تسرفوا ﴾ بتحريم الحلال فان تحريم الحلال يتحقق تضييع المال وهو اسراف او بالتعدى الى الحرام بان يتناول ما حرمه الله عليه من المأكول والمشروب والملبوس او بافراط الطعام والشره عليه بان يتناول

مالايحتاج اليه البدن فى قوامه فان ذلك ايضا من قبيل الاسراف ﴿ انه لايحب المسرفين ﴾ لايرتضى فعلهم ولايثنى عليهم* قال بعضهم الاسراف هوان يأكل الرجل كل مايشتهيه ولاشك انمن كان تمام همته مصروفا الى فكر الطعام والشراب كان اخس الناس واذلهم

خواجه را بين كه ازسحر تاشام * دارد انديشهٔ شراب وطعام
شكم ازخوش دلى وخوش حالى * كاه پر ميكند كهى خالى
فارغ ازخلد و ايمن از دوزخ * جاى اومزبلست ويا مطبخ

[شيخ الاسلام عبدالله الانصارى فرموده كه اكرهمه دنيارا لقمه سازى ودردهان درويشى نهى اسراف نباشد اسراف آن بودكه نه برضاى حق تعالى صرف كنى]

يك جوانرا كه خيردائم داشت * پند ميداد راهبي در دير
كاى پسر خير نيست دراسراف * كفت اسراف نيست اندرخير

﴿ قال فى التأويلات النجمية الاسراف نوعان افراط وتفريط فالافراط مايكون فوق الحاجة الضرورية اوعلى خلاف الشرع اوعلى وفق الطبع والشهوة اوعلى الغفلة اوعلى ترك الادب اوبالشره اوعلى غير ذلك والتفريط ان ينقص من قدر الحاجة الضرورية ويقصر فى حفظ القوة والطاقة للقيام بحق العبودية اويبالغ فى اداء حق الربوبية باهلاك نفسه فيضيع حقها اويضيع حقوق الربوبية بحظوظ نفسه اويضيع حقوق القلب والروح والسر التى هى مستعدة لحصولها بحظوظ النفس فالمعنى لاتسرفوا اى لاتضيعوا حقوقنا ولاحقوقكم لحظوظكم انتهى ـ ويروى ـ ان هرون الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق فقال لعلى بن حسين بن واقد ليس فى كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال له ان الله تعالى قد جمع الطب كله فى نصف آية من كتابنا قال وماهى قال قوله تعالى ﴿وكلوا واشربوا ولاتسرفوا﴾ فقال النصرانى وهل يؤثر عن رسولكم شئ من الطب قال نعم جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب فى الفاظ يسيرة قال وماهى قال قوله (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وعودوا كل جسم مااعتاد) فقال النصرانى ماترك كتابكم ولانبيكم لجالينوس طبا * وعن ابن عباس كل ماشئت والبس ماشئت مااخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وينبغى لاهل الرخصة ان يقتصروا على اكلتين فى اليوم والليلة فى غير شهر رمضان ولاهل العزيمة على اكلة واحدة فان مافوق الاكلتين للطاقة الاولى ومافوق الاكلة للثانية تجاوز عن الحد وميل الى الاتصاف بصفات البهائم . والهند جل معالجتهم الحمية يمتنع المريض عن الاكل والشرب والكلام عدة ايام فيبرأ فجانب الاحتياء اولى ﴿ قل ﴾ لما طاف المسلمون فى ثيابهم واكلوا اللحم والدسم غيرهم المشركون لانهم كانوا يطوفون عراة ولايأكلون اللحم والدسم حال الاحرام فامر الله حبيبه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ﴿من﴾ استفهام انكار ﴿ حرم زينة الله ﴾ من الثياب وسائر مايتجمل به ﴿ التى اخرج ﴾ بمحض قدرته ﴿ لعباده ﴾ من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدروع ﴿ والطيبات من الرزق ﴾ عطف على زينة الله اى من حرم ايضا المستلذات من المآكل والمشارب كاللحوم والدسوم والالبان * اعلم ان الرجل اذا ادى الفرائض واحب ان يتنعم بمنظر حسن

وجواز جميلة فلابأس به فمن قنع بادنى المعيشة وصرف الباقى الى ماينفعه فى الآخرة فهو اولى لان ماعندالله خير وابقى لان الاقتصار على ادنى مايكفيه عزيمة ومازاد عليه من التنعم ونيل اللذة رخصة دلت عليها هذه الآية ودلت ايضا على ان الاصل فى المطاعم والملابس والتجمل بانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام فى من انكارى كما هو مذهب الشافعى واكثر اصحاب ابى حنيفة فانهم قالوا ان الاصل فى الاشياء الاباحة وذهب بعضهم الى التوقف وبعضهم الى الحظر ووجه قول القائلين بالاباحة انه سبحانه وتعالى غنى على الحقيقة جواد على الاطلاق والغنى الجواد لايمنع ماله عن عبيده الا ماكان فيه ضرر فتكون الاباحة هى الاصل باعتبار غناه سبحانه وجوده والحرمة لعوارض فلم تثبت فبقى على الاباحة ووجه القول بالحظر ان الاشياء كلها مملوكة لله تعالى على الحقيقة والتصرف فى ملك الغير لايثبت الا باباحة المالك فلما لم تثبت الاباحة بقى على الحظر لقيام سببه وهو ملك الغير ووجه القول بالتوقف ان الحرمة والاباحة لاتثبت الا بالشرع فقبل وروده لايتصور ثبوت واحدة منهما فلايحكم فيها بحظر ولا اباحة * قال عبدالقاهر البغدادى وتفسير الوقف عندهم ان من فعل شيأ قبل ورود الشرع لم يستحق بفعله من الله تعالى ثوابا ولا عقابا ﴿ قل هى ﴾ اى الزينة والطيبات كما فى التفسير الفارسى ﴿ للذين آمنوا ﴾ اى مستقرة لهم ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ متعلق بآمنوا او بالاستقرار الذى تعلق به للذين والمقصود الاصلى من خلق الطيبات تقوية المكلفين على طاعة الله تعالى لاتقويتهم على الكفر والعصيان فهى مختصة بالاصالة للمؤمنين والكفار تبع لهم فى ذلك قطعا لمعذرتهم ولذا لم يقل هى للذين آمنوا ولغيرهم فى الدنيا ﴿ خالصة يوم القيمة ﴾ لايشاركهم فيها غيرهم وان اشترك فيها المؤمنون والكفار فى الدنيا وانتصابها على الحال من المنوى فى قوله للذين آمنوا ويوم القيامة متعلق بخالصة ۞ والاشارة فى الآية من يمنعكم عن طلب كمالات اخرجها الله تعالى من غيب الغيب لخواص عباده من الانبياء والاولياء ومن حرم عليكم نيل هذه الكرامات والمقامات فمن تصدى لطلبها وسعى لها سعيا فهى مباحة له من غير تأخير ولاقصور واضافة الزينة الى الله لانه اخرجها من خزائن الطافه وحقائق اعطافه فزين الابدان بالشرائع وآثارها وزين النفوس بالآداب واقدارها وزين القلوب بالشواهد وانوارها وزين الارواح بالمعارف واسرارها وزين الاسرار بالطوالع وانمارها بل زين الظواهر بآثار التوفيق وزين البواطن بانوار التحقيق بل زين الظواهر بآثار السجود وزين البواطن بانوار الشهود بل زين الظواهر بآثار الجود وزين البواطن بانوار الوجود والطيبات من الرزق وان ارزاق النفوس بحكم افضاله وارزاق القلوب بموجب اقباله والطيبات من الرزق على الحقيقة ماليكن مشوبا بحقوق النفس وحظوظها ويكون خالصا من مواهبه وحقوقه قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا اى هذه الكرامات والمقامات لهؤلاء السادات فى الدنيا مشوبة بشوائب الآفات النفسانية وكدورات الصفات الحيوانية خالصة يوم القيامة من هذه الآفات والكدورات كما قال ﴿ ونزعنا مافى صدورهم من غل ﴾ ﴿ كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾ اى كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لقوم يعلمون ما فى تضاعيفها من المعانى الرائقة ﴿ قل انما حرم ربى الفواحش ﴾ اى ماتفاحش قبحه من الذنوب وتزايد

وهى الكبائر ﴿ ماظهر منها ومابطن ﴾ بدل من الفواحش اى جهرها وسرها كالكفر والنفاق وغيرها ﴿ والاثم ﴾ اى مايوجب الاثم وهو يعم الصغائر والكبائر ﴿ والبغى ﴾ اى الظلم اوالكبر افرده بالذكر مع دخوله فى الاثم للمبالغة فى الزجر عنه ﴿ بغير الحق ﴾ متعلق بالبغى مؤكد له لان البغى لايكون بالحق ﴿ وان تشركوا بالله ﴾ معطوف على مفعول حرم اى وحرم عليكم اشراككم به تعالى ﴿ مالم ينزل به ﴾ اى باشراكه وعبادته ﴿ سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا وهو تهكم بالمشركين لانه اذا لم يجز انزال البرهان بالاشراك كان ذكر ذلك تهكما بهم واستهزاء، ومعلوم انه لابرهان عليه حتى ينزل ﴿ وان تقولوا على الله ما لاتعلمون ﴾ بالالحاد فى صفاته والافتراء عليه كقولهم والله امرنا بها ﴿ وفى التأويلات النجمية الفواحش مايقطع على العبد طريق الرب ويمنعه عن السلوك ففاحشة العوام مظهر منها ارتكاب المناهى ومابطن خطورها بالبال وفاحشة الخواص ماظهر منها مالانفسهم نصيب فيه ولو بذرة ومابطن الصبر عن المحبوب ولو بلحظة وفاحشة الاخص ماظهر منها ترك ادب من الآداب اوالتعلق بسبب من الاسباب ومابطن منها الركون الى شئ من الدارين والالتفات الى غير الله من العالمين والاثم هو الاعراض عن الله ولو طرفة عين والبغى هو حب غير الله فانه وضع فى غير موضعه وان تشركوا بالله يعنى وان تستعينوا بغير الله مالم ينزل به سلطانا اى مالم يكن لكم به حجة ورخصة من الشريعة المنزلة وان تقولوا على الله ما لاتعلمون اى وان تحكموا بفتوى النفس وهواها اوتقولوا بنظر العقل على الله ما لاتعلمون حقيقته وفيه معنى آخر وان تقولوا فى معرفة الله وبيان احوال السائرين وشرح المقامات واثبات الكرامات ما أنتم عنه غافلون ولستم به عارفين انتهى ثم هدد الله المشركين المكذبين للرسل بقوله ﴿ ولكل امة ﴾ من الامم المهلكة ﴿ اجل ﴾ حد معين من الزمان مضروب لمهلكهم ﴿ فاذا جاء اجلهم ﴾ الضمير لكل امة خاصة حيث لم يقل آجالهم اى اذا جاءها اجلها الخاص بها والوقت المعين لنزول عذاب الاستئصال عليها ﴿ لايستأخرون ﴾ عن ذلك الاجل ﴿ ساعة ﴾ اى شيأ قليلا من الزمان فانها مثل فى غاية القلة منه اى لايتأخرون اصلا وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم وحرمانهم من ذلك مع طلبهم له ﴿ ولايستقدمون ﴾ اى لايتقدمون عليه

اجل چون فردا آيدت پيش وپس * پيش وپس نكذارد ست يكنفس

روى ان بعض الملوك كان متنسكا ثم رجع ومال الى الدنيا ورياسة الملك وبنى دارا وشيدها وأمر بها فنرشت ونجدت واتخذ مائدة ووضع طعاما ودعا الناس فجعلوا يدخلون عليه ويأكلون ويشربون وينظرون الى بنائه ويتعجبون من ذلك ويدعون له وينصرفون فمكث بذلك اياما ثم جلس هو ونفر من خاصة اصحابه فقال قد ترون سروري بداري هذه وقد حدثت نفسى ان اتخذ لكل واحد من اولادى مثلها فاقيموا عندى اياما استأنس بحديثكم واشاوركم فيما اريد من هذا البناء فاقاموا عنده اياما يلهون ويلعبون ويشاورهم كيف يبنى وكيف يصنع ويرتب ذلك فبينما هم ذات ليلة فى لهوهم اذ سمعوا قائلا من اقصى الدار يقول

يا أيها الباني الناسي لميتته * لاتأمنن فان الموت مكتوب

هذى الخلائق انسروا وانفرحوا * فالموت حتف لدى الآمال منصوب
لاتبنين ديارا لست تسكنها * وراجع النسك كيما يغفر الحوب

ففزع لذلك وفزع اصحابه فزعا شديدا وراعهم فقال هل سمعتم ماسمعت قالوا نعم قال فهل تجدون ماأجد قالوا وماتجد قال مسكة على فؤادى وماأراها الاعلة الموت فقالوا كلابل البقاء والعافية فبكى ثم امر بالشراب فاهريق وبالملاهى فاخرجت اوقال فكسرت وتاب الى الله سبحانه ولم يزل يقول الموت الموت حتى خرجت نفسه رحمه‌الله : قال السعدى

خواجه دربند نقش ايوانست * خانه از پاى بست ويرانست

: وقال

آنكه قرارش نكرفتى وخواب * تا كل ونسرين نفشاندى نخست
كردش كيتى كل رويش بريخت * خاربنان بر سرخاكش برست

﴿والاشارة ﴿ولكل امة اجل﴾ اى لكل قوم من السائرين الى الله والى الجنة والى النار مدة معلومة ومهلة موقتة ﴿فاذاجاء اجلهم﴾ مدتهم كماقدرالله فى الازل ﴿لايستأخرون ساعة ولايستقدمون﴾ هذا وعد للاولياء استمالة لقلوبهم ووعيد للاعداء سياسة لنفوسهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿يابنى آدم﴾ خطاب لكافة الناس ﴿اما﴾ اصله انما ضمت كلة ما الى ان الشرطية تأكيدا لمافيها من معنى الشرط ﴿يأتينكم رسل﴾ كائنون ﴿منكم﴾ اى من جنسكم فهو صفة لرسل ﴿يقصون عليكم آياتى﴾ صفة اخرى لرسل اى يبينون لكم احكامى وشرائعى ومقتضى الظاهر كلة اذا بدل ان لكون الاتيان محقق الوقوع فى علم الله تعالى لكنه سيق المعلوم مساق المشكوك للتنبيه على ان ارسال الرسل امر جائز لاواجب عقلا حتى لايقدر على عدم ارساله ولاواجب شرعا حتى يأثم بترك ارساله لانه لايجب على الله شئ لاعقلا ولاشرعا لكن مقتضى الحكمة ارسال الرسل لمافيه من الحكم والمصالح ﴿فمن﴾ شرطية بالفارسية [پس هركه] ﴿اتقى﴾ منكم التكذيب ﴿واصلح﴾ عمله واطاع رسوله الذى يقص آياته ﴿فلاخوف عليهم﴾ اى لايخافون يلحق العصاة فى المستقبل ﴿ولاهم يحزنون﴾ على مافاتهم فى الدنيا لاستغراقهم فى الاستلذاذ بماأعد للمتقين فى دار الكرامة والرضوان ﴿والذين كذبوا﴾ منكم ﴿بآياتنا﴾ يعنى [تكذيب رسل كردند] ﴿واستكبروا﴾ [وكبر آوردند وتعظم كردند يعنى سركشى نمودند] ﴿عنها﴾ [ازايمان بدلائل وحدت ما] ﴿اولئك اصحاب النار﴾ [ملازمان آتش اند] ﴿هم فيها خالدون﴾ [باقى اند ببقاء ابدى] ﴿فمن اظلم﴾ اى فمن اعظم ظلما اى لااحد ﴿ممن افترى على الله كذبا﴾ اى ممن تقول عليه مالم يقل ويدخل فى التقول عليه اثبات الشريك والصاحبة والولد ﴿اوكذب بآياته﴾ اى كذب ماقاله وقد جعل الله الكذب عليه والتكذيب بآياته مساويا فى الاثم حيث قال ﴿اولئك﴾ الموصوفون بماذكر من الافتراء والتكذيب ﴿ينالهم﴾ [برسد بديشان] ﴿نصيبهم﴾ كائنا ﴿من الكتاب﴾ اى مما كتب لهم من الارزاق والاعمار ﴿حتى اذاجاءتهم رسلنا﴾ اى ملك الموت واعوانه ﴿يتوفونهم﴾ اى حال كونهم متوفين لارواحهم قابضين لها وحتى

وان كانت هى التى يبتدأبها الكلام لكنها غاية لماقبلها من الفعل اى ينالهم نصيبهم من الكتاب الى ان تأتيهم ملائكة الموت فاذا جاءتهم ﴿ قالوا ﴾ توبيخا لهم ﴿ اينما كنتم تدعون من دون الله ﴾ اى اين الآلهة التى كنتم تعبدونها فى الدنيا . وماوصلت باين فى خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة ﴿ قالوا ﴾ اى الكفار ﴿ ضلوا عنا ﴾ اى غابوا عنا اى لاندرى مكانهم ﴿ وشهدوا على انفسهم ﴾ عطف على قالوا اى اعترفوا على انفسهم ﴿ انهم كانوا ﴾ اى فى الدنيا ﴿ كافرين ﴾ اى عابدين لمن لايستحق العبادة اصلا حيث شاهدوا مآله وضلاله ولاتعارض بين هذا وبين قوله تعالى ﴿والله ربنا ماكنا مشركين﴾ لاحتمال ذلك من طوائف مختلفة او فى اوقات مختلفة * وفى الارشاد ولعله قصد ببيان غاية سرعة وقوع البعث والجزاء كأنهما حاصلان عند ابتداء التوفى كما ينبئ عنه قوله عليه السلام (من مات فقد قامت قيامته) والا فهذا السؤال والجواب ومايترتب عليهما من الامر بدخول النار وماجرى بين اهلها من التلاعن والتقاول انما يكون بعد البعث لامحالة ﴿ قال ﴾ الله تعالى لهم يوم القيامة اواحد من الملائكة ﴿ ادخلوا فى امم ﴾ اى كائنين فى جملة امم مصاحبين لهم ﴿ قد خلت ﴾ اى مضت ﴿ من قبلكم من الجن والانس ﴾ يعنى كفار الامم الماضية من النوعين ﴿ فى النار ﴾ متعلق بقوله ادخلوا وانما قدم الجن على الانس لتقدمهم عليهم فى الخلقة وذلك ان الله تعالى لما خلق الجن فمنهم مؤمن ومنهم كافر فلما استولى اهل الكفر منهم على اهل الايمان حتى استأصلوهم بعث الله اليهم جندا من الملائكة كان رئيسهم ابليس فسلطهم الله عليهم حتى اهلكوا جميعهم ثم خلق الله آدم بعدهم فخلق منه ذريته فمنهم كافر كقابيل ومنهم مؤمن كهابيل اذ كان فى كل زمان منهم امة كافرة مستحقة لدخول النار وامة مؤمنة مستحقة لدخول الجنة حتى الآن الى انقراض العالم كما قال عليه السلام (لاتقوم الساعة وفى الارض من يقول الله الله) ﴿ كلما دخلت امة ﴾ من الامم السابقة واللاحقة اى فى النار ﴿ لعنت اختها ﴾ التى ضلت بالاقتداء بها فلعنت المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى والمجوس المجوس وعلى هذا القياس ويلعن الاتباع القادة يقولون لعنكم الله انتم غررتمونا فالمراد الاخت فى الدين والملة ولم يقل اختها لانه اراد الامة والجماعة ﴿ حتى اذا اداركوا فيها جميعا ﴾ غاية لماقبلها . والمعنى انهم يدخلونها فوجا فوجا لاعنا بعضهم بعضا الى انتهاء تداركهم وتلاحقهم فى النار واجتماعهم فيها واصل اداركوا تداركوا ادغمت التاء فى الدال فاجتلبت همزة الوصل ﴿ قالت اخريهم ﴾ اى دخولا وهم الاتباع واخرى ههنا بمعنى آخرة مؤنث آخر مقابل اول لامؤنث آخر بمعنى غير كقوله تعالى ﴿وزر اخرى﴾ ﴿لاوليهم﴾ اى لاجل اولاهم اذ الخطاب مع الله تعالى ﴿ ربنا هؤلاء اضلونا ﴾ اى سنوا لنا الضلال عن الهدى بالقاء الشبهة علينا فاقتدينا بهم ﴿ فآتهم عذابا ضعفا ﴾ اى مضاعفا ﴿ من النار ﴾ لانهم ضلوا واضلوا ﴿ قال ﴾ الله ﴿ لكل ﴾ من الاولين والآخرين ﴿ ضعف ﴾ اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم فليس المراد تضعيف مايستحق كل واحد من العذاب لانه ظلم بل تضعيفه عذاب الضلال بان يضم اليه عذاب الاضلال والتقليد ﴿ ولكن لاتعلمون ﴾ مالكم

ومالكل فريق من العذاب ﴿ وقالت اوليهم ﴾ اى مخاطبين ﴿ لاخريهم ﴾ حين سمعوا جواب الله لهم ﴿ فما كان لكم علينا من فضل ﴾ من حيث الاجتناب عن الكفر والضلال فكيف تطمعون ان يكون عذابكم اخف من عذابنا ويكون عذابنا ضعف عذابكم والحال انا مالجأناكم على الكفر بل كفرتم لكون الكفر موافقا لهواكم ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ المعهود المضاعف وهو قول القادة على سبيل التشفى ﴿ بما كنتم تكسبون ﴾ [بسبب آنكه بوديدكه كسب مى كرديد از كفر اكنون احوالهٔ عذاب بديكرى ميكنيد]

جمله دانندان اكر تونكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى

* واعلم ان الكفار اهل الانكار اعرضوا عن ارشاد الاخبار واكتسبوا سنا سيئة وذهلوا عن السنن الحسنة التى سنتها الانبياء العظام والاولياء الكرام ثم آل امرهم الى الاعتراف بجرائمهم وضلالهم حين لاينفع الاقرار * فعلى العاقل تدارك الحال قبل حلول الآجال وفى الحديث (جددوا ايمانكم) والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة فان اصل الايمان قدتم بالاول ولكن الايمان على ثماني عشرة مرتبة فالعناية من الله تعالى : وفى المثنوى

تازه كن ايمان نه ازقول زبان * اى هوارا تازه كرده درنهان

تاهواتازه است وايمان تازه نيست * كين هواجزقبل آن درو تازه نيست

فالله تعالى دعا الخلق الى الايمان بواسطة الانبياء عليهم السلام فمن اجاب اهتدى الى طريق الجنة ومن لم يجب سقط فى النار * قيل انما خلق الله النار لغلبة شفقته وموالاته كرجل يضيف الناس ويقول من جاء الى ضيافتى اكرمته ومن لم يجئ ليس عليه شئ ويقول مضيف آخر من جاء الىّ اكرمته ومن لم يجئ ضربته وحبسته ليبين غاية كرمه وهو آكد واتم من الاكرام الاول * قال بعضهم نار جهنم خير من وجه وشر من وجه كنار نمرود شر فى اعينهم وبرد وسلام على ابراهيم كالسوط فى يد الحاكم السوط خير للطائع وشر للعاصى فمن اراد ان يسلم من عذاب النار فعليه بطريق الاخيار * وكان المولى جلال الدين قدس سره يعظ يوما لاهل قرامان ويحكى ان من كان عاصيا ومات قبل التوبة من العصيان فانه يدخل النار بعدله تعالى فبعد احتراقه بقدر خطاه يخرجه الله تعالى منها ويعتقه ويدخله الجنة فقال شخص كان فى ذلك المجلس ليت هذا حصل قبل ان يهدم عرض المرء وينكسر فادع الله تعالى ايها المولى حتى يشرفنا بالجنة قبل انكسار الاعراض نسأل الله تعالى ان يعاملنا بلطفه وكرمه انه ولى الهداية والتوفيق ﴿ ان الذين كذبوا بآياتنا ﴾ وهى الحجج الدالة على اصول الدين من التوحيد ونبوة الانبياء والبعث والجزاء ﴿ واستكبروا عنها ﴾ اى تعظموا وترفعوا عن الايمان بها والعمل بمقتضاها وهم الكفار ﴿ لاتفتح ﴾ التشديد لكثرة الابواب ﴿ لهم ابواب السماء ﴾ اى لاتقبل ادعيتهم ولا اعمالهم اولا تعرج اليها ارواحهم كما هو شأن ادعية المؤمنين واعمالهم وارواحهم وفى الحديث (ان روح المؤمن يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التى كانت فى الجسد الطيب الى ان تنتهى الى السماء السابعة و يستفتح لروح الكافر فيقال لها ارجعى ذميمة فيهوى بها الى سجين) وهو

مقر ابليس الأبالسة تحت الارض السابعة فالارواح كلها سعيدها وشقيها متصلة باجسادها فتعذب الارواح وتتألم الاجساد منه كالشمس فى السماء ونورها فى الارض * واعلم ان ارواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض بعضها فى الهواء و بعضها فى افنية القبور الى سبعة ايام الى سنة الى غير ذلك من الزمان حتى تصعد وتخلص بدعوات الاحياء وامداد الحسنات وتصل الى المقر السماوى الدنيوى ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ﴾ اى حتى يدخل ماهو مثل فى عظم الجرم وهو البعير فى ماهو مثل فى ضيق المسلك وهو ثقب الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه « هر كارى موقوف محالست محالست »

والعرب اذا ارادت تأكيد النفى علقته بما يستحيل كونه كما قال الشاعر

اذا شاب الغراب اتيت اهلى * وصار القار كاللبن الحليب

والجمل زوج الناقة وانما يسمى جملا اذا اربع اى اذا دخل فى السنة السابعة فانه يقال له فى السنة السابعة رباع وللانثى رباعية بالتخفيف. والخياط مايخاط به فسم الخياط بالفارسية [سوراخ سوزن] وقرئ الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وهو الحبل الغليظ من القنب اوحبل السفينة التى يقال له القلس وهى حبال مجموعة مفتولة ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء الفظيع وهو الحرمان من الجنة ﴿ نجزى المجرمين ﴾ اى جنس المجرمين فدخلوا فى زمرتهم دخولا اوليا ﴿ لهم من جهنم مهاد ﴾ من جهنم حال من مهاد ومعناه فراش من النار يضطجعون ويقعدون فيه ﴿ ومن فوقهم غواش ﴾ اى اغطية جمع غاشية وهو مايغشى الشئ ويستره ومعنى الآية الاخبار عن احاطة النار بهم من كل جانب حيث كانت غطاء لهم ووطاء وفى الحديث (الكافر يكسى لوحين من نار فى قبره) ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء الشديد وهو التعذيب بالنار ﴿ نجزى الظالمين ﴾ ولما كان التعذيب المؤبد بنار جهنم اشد العقوبات دل ذكر الظلم معه على انه اعظم الاجرام * واعلم ان فوت النعيم ايسر من مقاساة الجحيم والمصيبة العظمى هى الخلود * وذكر عند الحسن البصرى ان آخر من خرج من النار رجل يقال له هناد عذب الف عام ينادى ياحنان و يامنان فبكى الحسن وقال ليتنى كنت هنادا فتعجبوا منه فقال و يحكم أ ليس يوما يخرج* والاشارة ﴿ ان الذين كذبوا بآياتنا ﴾ وهى السنن الحسنة المنزلة على الانبياء وما اظهره الله تعالى على يد الاولياء من الكرامات والعلوم اللدنية فانكروها ﴿ واستكبروا عنها ﴾ اى تكبروا عن قبولها والايمان بها ﴿ لا تفتح لهم ابواب السماء ﴾ اى ابواب سماء القلوب الى الحضرة ﴿ ولا يدخلون الجنة ﴾ اى جنة القربة والوصلة ﴿ حتى يلج الجمل ﴾ اى جمل النفس المتكبرة ﴿ فى سم الخياط ﴾ وهو مدخل الطريقة التى بها تربى النفوس الامارة وتزكى لتصير مطمئنة فتستحق بها خطاب ارجعى الى ربك . فالمعنى ان النفس المتكبرة لما صارت كالجمل لتكبرها لا تصلح لدخول جنة الحقيقة الابعد تزكيتها باحكام الشريعة وآداب الطريقة حتى تصير بالتربية فى ازالة الصفات الذميمة وقطع تعلقات ماسوى الله تعالى ادق من الشعر بالف مرة فيلج فى سم خياط الفناء فيدخل الجنة جنة البقاء فافهم جدا (وكذلك نجزى المجرمين) الذى اجرموا على انفسهم الضعيفة اللطيفة حتى صارت من الاوزار كالجمل بان نجعل ﴿ لهم من جهنم ﴾ المجاهدة والرياضة فراشا وهو

قوله ﴿ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ﴾ يعنى من مخالفة النفس وقمع الهوى يكون فراشهم ولحافهم حتى تحيط بهم فتذيبهم وتحرق منهم انانيتهم مع اثقال اوزارهم ليستحقوا دخول الجنة ﴿ وكذلك نجزى الظالمين ﴾ يعنى بهذه الطريقة نضع عنهم اوزارهم ونرد مظالمهم فى الدنيا ليردوا القيامة مستعدين لدخول الجنة ومن لم نجزه فى الدنيا بهذه الطريقة فنجزه فى الآخرة كما قال ﴿ ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر ﴾ فى الآخرة ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ فيه كذا فى التأويلات النجمية فالمجاهدة وسلوك طريق التصفية من دأب الاخيار * ذكر عن ابراهيم ابن ادهم انه لما اراد ان يدخل البادية اتاه الشيطان فخوفه ان هذه بادية مهلكة ولا زاد معك ولا مركب فعزم على نفسه رحمه الله ان يقطع البادية على تجرده ذلك وان لا يقطعها حتى يصلى تحت كل ميل من اميالها الف ركعة وقام بما عزم عليه وبقى فى البادية اثنتى عشرة سنة حتى ان الرشيد حج فى بعض تلك السنين فرآه تحت ميل يصلى فقيل له هذا ابراهيم بن ادهم فأتاه فقال كيف نجدك يا اباإسحق فانشد ابراهيم بن ادهم يقول

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد آثر الله ربه * وجاء بدنياه لما يتوقع

: قال الحافظ

دع التكاسل تغنم فقد جرى مثل * كه زاد رهروان چستيست وچالاكى

﴿ والذين آمنوا ﴾ بالآيات ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى الاعمال الصالحات التى شرعت بالآيات وهى ما اريد به وجه الله تعالى ﴿ لا نكلف نفسا الا وسعها ﴾ اى طاقتها وقدرتها هو اعتراض بين المبتدأ والخبر للدلالة على ان استحقاق الخلود فى النعيم المقيم بسبب اتصافهم بالايمان والعمل الصالح على حسب ماتسعه طاقتهم وان لم يبذلوا مجهودهم فيه ﴿ اولئك اصحاب الجنة ﴾ [ملازمان بهشت اند] ﴿ هم فيها خالدون ﴾ حال من اصحاب الجنة ﴿ ونزعنا ﴾ النزع قلع الشئ عن مكانه ﴿ ما فى صدورهم ﴾ قلوبهم ﴿ من غل ﴾ وهو الحقد الكامن والبغض المختفى فى الصدور اى نخرج من قلوبهم اسباب الحقد الذى كان لبعضهم فى حق بعض فى الدنيا فان ذلك الحقد انما نشأ من التعلق بالدنيا ومافيها وبانقطاع تلك العلاقة انتهى ما يتفرع عليه من الحقد ومن جملة اسبابه ايضا ان الشيطان كان يلقى الوساوس الى قلوب بنى آدم فى الدنيا وقد انقطع ذلك فى الآخرة بسبب ان الشيطان لما استغرق فى عذاب النيران لم يتفرغ لالقاء الوسوسة فى قلب الانسان ويجوز ان يكون المراد نطهر قلوبهم من الغل نفسه حتى لا يكون بينهم الا التواد يعنى لا يحسد بعض اهل الجنة بعضا اذا رآه ارفع درجة منه ولا يغتم بسبب حرمانه من الدرجات الرفيعة العالية * قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه الآية فى ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وابن مسعود وعمار بن ياسر وسلمان وابى ذر ينزع الله فى الآخرة ماكان فى قلوبهم من غش بعضهم لبعض فى الدنيا من العداوة والقتل الذى كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر الذى اختلفوا فيه فيدخلون اخوانا على سرر متقابلين

پاك وصافى شو وازجاه طبيعت بدر آى * كه صفـاى ندهد آب تراب آلوده

﴿ تجرى من تحتهم ﴾ اى من تحت شجرهم وغرفهم ﴿الانهار﴾ زيادة فى لذتهم وسرورهم ﴿وقالوا﴾ اى اهل الجنة اذا رأوا منازلهم ﴿ الحمد لله الذى هدينا ﴾ بفضله ﴿ لهذا ﴾ اى لدين وعمل جزاؤه هذا ﴿ وما كنا لنهتدى ﴾ اى لهذا المطلب الاعلى ﴿ لولا ان هدينا الله ﴾ ووفقنـاله

كر بدرقـهٔ لطف تو نمـايد راه * ازراه تو هيچكس نكردد آكاه
آنكه كه بره رسـند و بايد رفتن * توفيق رفيـق نشـد واويلاه

ـ روى ـ عن السدى انه قال فى هذه الآية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة فى اصل ساقهـا عينان فشربوا من احداها فينزع ما فى صدورهم من غل وهو الشراب الطهور واغتسـلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعده ابدا والشعث انتشار شعر الرأس والاشعث مغبر الرأس ويقـال شحب جسمه يشحب بالضم اذا تغير وشربوا واغتسـلوا وبشرهم خزنة الجنـة قبل ان يدخلوها بان يقولوا لهم ﴿ ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ فاذا دخلوها واستقروا فى منازلهم منها قالوا الحمد لله الآية * واعلم ان الغل ظلمة الصفـات البشرية وكدورتها وطهارة القلوب بنور الايمان والارواح بماء العرفان والاسرار بشراب طهور تجلى صفات الجمال وليس فى صدور اهل الحقيقة من غل وغش اصلا لا فى الدنيا ولا فى العقبى ﴿ لقد جاءت رسل ربنا ﴾ جواب قسم مقدر اى والله لقد جاؤا ﴿ بالحق ﴾ فالباء للتعدية اولقد جاؤا ملتبسين بالحق فهى للملابسة يقوله اهل الجنة حين رأوا ماوعدهم الرسل عيانا واستقروا فيه اظهارا لكمال نشاطهم وسرورهم * قال الحدادى شهادة منهم بتبليغ الرسل للحق اليهم اى جاؤا بالصدق فصدقناهم ﴿ ونودوا ان تلكم الجنة ﴾ يعنى ان الملائكة يناديهم حين رأى المؤمنون الجنة من بعيد بان يقولوا لهم ان تلك التى رأيتموها هى الجنة التى وعدتم بها فى الدنيا فان مفسرة اومخففة وتلك مبتدأ اشير به الى ما رأوه من بعيد والجنة خبره واللام فيها للعهد ﴿ اورثتموها ﴾ اى اعطيتموها والجملة حال من الجنة ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من الاعمال الصالحة اى بسبب اعمالكم * فان قيل هذه الآية تدل على ان العبد يدخل الجنة بعمله وقد قال عليه السلام (لن يدخل الجنة احدكم بعمله وانما تدخلونها برحمة الله تعالى وفضله) فما وجه التوفيق بينهما * اجيب بان العمل لا يوجب دخول الجنة لذاته وانما يوجبه من حيث انه تعالى وعد للعاملين ان يتفضل بها بمحض رحمته وكمال فضله واحسانه ولما كان الوعد بالتفضل فى حق العاملين بمقابلة عملهم كان العمل بمنزلة السبب المؤدى اليها فلذلك قيل اورثتموها باعمالكم كذا فى حواشى ابن الشيخ وفى الخبر انه يقال لهم يوم القيامة (جوزوا الصراط بعفوى وادخلوا الجنة برحمتى واقتسموها باعمالكم) وهى جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره فى وجوه التفاضـل كان له من الجنة اكثر سـواء كان الفاضل بهذه الحالة دون المفضول او لم يكن فما من عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحـابها ورد فى الحديث

الصحيح عن النبي عليه السلام انه قال لبلال يا بلال (بم سبقتنى الى الجنة فما وطئت منها موضعا الاسمعت خشخشتك) فقال يا رسول الله ما أحدثت قط الاتوضأت وما توضأت الاصليت ركعتين فقال عليه السلام (بهما) فعلمنا انها كانت مخصوصة بهذا العمل فما من فريضة ولا نافلة ولافعل خير ولا ترك محرم ومكروه الاوله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها * والتفاضل على مراتب . فمنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل . ومنها بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء اعظم من سائر الزمان . ومنها بالمكان فالصلاة فى المسجد الحرام افضل منها فى مسجد المدينة وهى من الصلاة فى المسجد الاقصى وهى منها فى سائر المساجد . ومنهما بالاحوال فان الصلاة بالجماعة افضل من صلاة الشخص وحده . ومنها بنفس الاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى ومنها فى العمل الواحد فالمتصدق على رحمه صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل ممن اهدى لغيره او احسن اليه ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما يبتغى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيؤجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك * ومن الجنات جنة اختصاص الهى وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحده من اول مايولد اى يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص ماشاء . ومن اهلها المجانين الذين ماعقلوا . ومن اهلها اهل التوحيد العلمى . ومن اهلها اهل الفترات ومن لم يصل اليهم دعوة رسول * ومن الجنات جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لو دخلوها وفى الحديث (كل من اهل النار يرى منزله فى الجنة فيقولون لوهدانا الله فيكون عليهم حسرة وكل من اهل الجنة يرى منزله فى النار فيقولون لولا ان الله هدانا) * واعلم ان الجنة صورية ومعنوية صورية محسوسة مؤجلة ومعنوية معقولة معجلة واهلها اهل الفناء فى الله والبقاء بالله : قال الحافظ جنت نقدست اين جا عشرت وعيش وحضور * زانكه درجنت خدا ربنده نتويسد كناه

اللهم شرفنا بالجنان انك انت المنان ﴿ ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ﴾ سرورا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم لا لمجرد الاخبار بحالهم والاستخبار عن حال مخاطبهم ووجه تيسر المناداة والمكالمة بين اهل الجنة واهل النار مع ان بعدما بين الجنة والنار لايعلم مقداره الا الله تعالى اذ كل درجة من درجات الجنان يقابلها دركة من دركات النيران فأى درجة فيها العامل بسبب عمله يستحق تارك ذلك العمل بسبب تركه اياه دركة من دركات الجحيم فيكون اهل الدرجة مشرفا على اهل الدركة التى تقابلها كما قال تعالى ﴿فاطلع فرآه فى سواء الجحيم﴾ فامكن لهم تقريع اهل النار وتحسيرهم بقولهم ﴿ ان ﴾ تفسيرية للمنادى له لان النداء فى معنى القول او مخففة ﴿ قد وجدنا ما وعدنا ربنا ﴾ من الثواب والكرامة ﴿ حقا ﴾ بالفارسية [راست

ودرست] ﴿ فهل وجدتم ماوعد ربكم ﴾ من العذاب . والوعد يستعمل فى الخير والشر ﴿ حقا ﴾ حذف المفعول من الفعل الثانى حيث لم يقل ماوعدكم كما قال ماوعدنا اسقاطالهم عن رتبة التشريف بالخطاب عند الوعد ﴿ قالوا نعم ﴾ اى وجدناه حقا فاعترفوا فى وقت لاينفعهم الاعتراف ولذا قيل

كنون بايد اى خفته بيدار بود * چو مرك اندر آرد زخوابت چه سود
تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب

﴿ فأذن ﴾ [پس آواز دهد] ﴿ مؤذن ﴾ [آواز دهنده] وهو ملك ينادى من قبل الله تعالى نداء يسمعه كل واحد من اهل الجنة واهل النار . وقيل هو صاحب الصور اى اسرافيل عليه السلام ﴿ بينهم ﴾ منصوب باذن اى اوقع ذلك الاذان بين الفريقين اى فى وسطهم ﴿ ان ﴾ تفسيرية لان التأذين فى معنى القول او مخففة ﴿ لعنة الله ﴾ استقرت ﴿ على الظالمين ﴾ اى على الكافرين دون المؤمنين لان الظلم اذا ذكر مطلقا يصرف الى الكمال وكمال الظلم هو الشرك وهو اخبار . وقيل هو ابتداء لعن منه عليهم ﴿ الذين يصدون ﴾ يعرضون فهو لازم لان جعله متعديا بمعنى يمنعون الناس محوج الى تقدير المفعول ولا يصار اليه من غير ضرورة ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى عن الدين الذى هو طريق الله الى جنته . والسبيل الطريق وما وضح منه كذا فى القاموس ﴿ ويبغونها عوجا ﴾ اى يبغون لها عوجا بان يصفوها بالزيغ والميل عن الحق وهى ابعد شئ منهما ﴿ وهم بالآخرة كافرون ﴾ جاحدون بالبعث بعد الموت فلما كان الظالمين بمعنى الكافرين كانت الاوصاف الجارية عليه من قبيل الصفات المؤكدة فان الظالم وصف فى الآية بثلاث صفات مختصة بالكفار . الاولى كونهم صادين معرضين عن سبيل الله . والثانية كونهم طالبين امالة سبيل الله ودينه الحق وتغييره الى الباطل بالقاء الشكوك والشبهات فى دلائل حقيته . والثالثة كونهم منكرين للآخرة مختصين بهذا الوصف وكل واحدة من هذه الصفات الثلاث مقررة لظلمهم بمعنى الكفر ۞ والاشارة ﴿ ونادى اصحاب الجنة ﴾ اى ارباب المحبة ﴿ اصحاب النار ﴾ يعنى نار القطيعة ﴿ ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ﴾ اى فيما قال (ألا من طلبنى وجدنى) ﴿ فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا ﴾ اى فيما قال (ومن يطلب غيرى لم يجدنى) ﴿ قالوا نعم ﴾ فاجابوهم بلى وجدناه حقا ﴿ فأذن مؤذن ﴾ العزة والعظمة بينهم ﴿ ان لعنة الله على الظالمين ﴾ الذين وضعوا استعداد الطلب فى غير موضع مطلبه وصرفوه فى غير مصرفه ﴿ الذين يصدون ﴾ اى وهم الذين يصدون القلب والروح ﴿ عن سبيل الله ﴾ وطلبه ﴿ ويبغونها عوجا ﴾ اى يصرفون وجوههم الى الدنيا وما فيها ﴿ وهم بالآخرة كافرون ﴾ اى وهم ينكرون على اهل المحبة فيما يطلبون مما تأخر من حسهم وهم يطلبون ما يدركون بالحواس الظاهرة دون ما فى الآخرة كذا فى التأويلات النجمية

فالناس على مراتب بحسب اقرارهم وانكارهم وسلوكهم وقعودهم : وفى المثنوى

كودكان كرچه بيك مكتب درند * در سبق هريك زيك بالا ترند
خود ملائك نيز تاهمتا بدند * زين سبب بر آسمان صف صف شدند

در اواسط دفتر چهارم در بيان امير كردانيدن رسول عليه السلام جوان مفلس را

فعلى السالك الاجتهاد فى طلب الحق الى ظهور كنز الحقيقة فان المطلب الاعلى عند من يميز النقد الجيد من البهرج والزيوف * وعن ذى النون رضى الله عنه قال اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام يا موسى كن كالطير الوحدانى يأكل من رؤس الاشجار ويشرب الماء القراح او قال من الانهار اذا جنه الليل اوى الى كهف من الكهوف استئناسا بى واستيحاشا ممن عصانى يا موسى انى آليت على نفسى ان لا اتم لمدعى عملا ولا أقطع امل من امل غيرى ولا أقصمن من استند الى سواى ولاطيلن وحشة من انس بغيرى ولاعرضن عمن احب حبيبا سوائ يا موسى ان لى عبادا ان ناجونى اصغيت اليهم وان نادونى اقبلت عليهم وان اقبلوا على أدنيتهم وان دنوا منى قربتهم وان تقربوا منى كفيتهم وان والونى واليتهم وان صافونى صافيتهم وان عملوا الى جازيتهم انا مدبر امرهم وسائس قلوبهم ومتولى احوالهم لم اجعل لقلوبهم راحة فى شئ الا فى ذكرى فهؤلاء سقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لا يستأنسون الابى ولا يحطون رحال قلوبهم الا عندى ولا يستقربهم قرار فى الايواء الا الىّ ﴿ وبينهما ﴾ اى بين الفريقين او بين الجنة والنار ﴿ حجاب ﴾ كسور المدينة حتى لا يقدر اهل النار ان يخرجوا الى الجنة ولئلا يتأذى اهل الجنة بالنار ولا يتمتع اهل النار بنعيم الجنة لان الحجاب المضروب بينهما يمنع وصول اثر احداهما الى الاخرى لانه قد جاء ان الحور العين لو نظرت واحدة منهن الى الدنيا نظرة لامتلأت الدنيا من ضوئها وعطرها وجاء فى وصف النار ان شرارة منها لو وقعت فى الدنيا لاحرقتها * قال الحدادى فان قيل كيف يصح هذا التأويل فى الحجاب بين الجنة والنار ومعلوم ان الجنة فى السماء والنار فى الارض قيل لما بين الله حال الحجاب المذكور فى الآية ولا قدر المسافة فلا يمتنع ان يكون بين الجنة والنار حجاب وان بعدت المسافة ﴿ وعلى الاعراف ﴾ اى اعراف ذلك الحجاب اى اعاليه وهو السور المضروب بينهما قيل هو جبل احد يوضع هناك جمع عرف وهو كل عال مرتفع ومنه عرف الديك والفرس سمى عرفا لانه بسبب ارتفاعه يكون اعرف مما انخفض منه ﴿ رجال ﴾ طائفة من المؤمنين تساوت حسناتهم وسيآتهم فهم ينظرون الى النار وينظرون الى الجنة ومالهم رجحان بما يدخلهم احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذى يبقى يوم القيامة من التكليف يسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة وهو احد الاقوال فى تعيين اصحاب الاعراف وسيجيئ الباقى ﴿ يعرفون ﴾ صفة رجال ﴿ كلا ﴾ اى كل فريق من اصحاب الجنة واصحاب النار ﴿ بسيماهم ﴾ اى بسبب علاماتهم التى اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده وهذا فى العرصات قبل دخول الجنة والنار فان المعرفة بعد الدخول تحصل بالمشاهدة والاحساس ولا يحتاج الى الاستدلال بسماهم واما النداء والصرف والاتيان فبعد الدخول ﴿ ونادوا ﴾ اى الرجال وهو صفة ثانية لرجال عدل الى لفظ الماضى تنزيلا للنداء منزلة الواقع ﴿ اصحاب الجنة ان ﴾ تفسيرية او مخففة ﴿ سلام عليكم ﴾ يعنى اذا نظروا اليهم سلموا عليهم سلام التحية والاكرام وبشروهم بالسلامة من جميع المكاره والآفات ﴿ لم يدخلوها ﴾ حال من فاعل نادوا اى نادوا حال كونهم لم يدخلوها ﴿ وهم

يطمعون ﴾ اى والحال انهم طامعون فى دخولها حال من فاعل يدخلوها اى نادوهم وهم لم يدخلوها حال كونهم طامعين فى دخولها مترقبين له اى لم يدخلوها وهم فى وقت عدم الدخول طامعون وسبب طمعهم انهم من اهل لااله الاالله ولايرونها فى ميزانهم ويعلمون ان الله تعالى لايظلم مثقال ذرة ولوجيء بذرة لاحدى الكفتين لرجحت بها لانها فى غاية الاعتدال فيطمعون فى كرم الله وعدله وانه لابد ان يكون لكلمة لااله الاالله عناية بصاحبها فيظهر لها اثر عليهم فيقفون هناك حتى يقضى الله فيهم مايشاء ثم يدخلهم الجنة برحمته وهم آخر من يدخل الجنة واذا اراد الله ان يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة حافتاه قضب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فالقوا فيه حتى تصلح الوانهم وفى نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها ثم يؤتى بهم فيدخلون الجنة ويسمون مساكين اهل الجنة : قال الحافظ

هست اميدم كه على رغم عدو روز جزا * فيض عفوش ننهد بار كنه بر دوشم

﴿ واذاصرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار ﴾ اى الى جهنم وفى عدم التعرض لتعلق انظارهم باصحاب الجنة والتعبير عن تعلق ابصارهم باصحاب النار بالصرف اشعار بان التعلق الاول بطريق الرغبة والميل والثانى بخلافه * وفى تفسير الزاهدى ان الملك يصرف ابصارهم اليهم بامر الله تعالى ﴿ قالوا ﴾ متعوذين بالله تعالى من سوء حالهم ﴿ ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين ﴾ اى فى النار اى يدعون بذلك خوفا من الله تعالى لاجل معاصيهم * والقول الثانى فى تعيين اصحاب الاعراف انهم الانبياء اجلسهم الله على اعالى ذلك السور تمييزا لهم عن سائر اهل القيامة ليكونوا مشرفين على اهل الجنة واهل النار مطلعين على احوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم شاهدين على امهم وعلى هذا فقوله ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ حال من مفعول نادوا وهو اصحاب الجنة لان طمع دخول الجنة لايليق باشراف اهل الموقف اى نادى اشراف اهل الموقف وهم على الاعراف اصحاب الجنة حال كون اصحابها لم يدخلوها وهم طامعون فى دخولها وكذا التقدير فى سائر الوجوه الآتية المرادة بها اهل الدرجات العالية * والقول الثالث هم الشهداء الذين يميزون من بين اهل الموقف بالاستحقاق لمزيد التعظيم والاجلاس فى اعالى السور المضروب ليشاهدوا حكم الله تعالى فى اهل الموقف بمقتضى فضله وعدله * والرابع هم افاضل المؤمنين فرغوا من شغل انفسهم وتفرغوا لمطالعة احوال الناس وفى الحديث (اذا جمع الخلائق يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم اناس وهم يسيرون فينطلقون سراعا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقال لهم ماكان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيء الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة نعم اجر العاملين) * والخامس قوم صالحون فقهاء علماء وذلك لمزيتهم على غيرهم بشرف الفقه والعلم * والسادس هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس باعمالهم وهم فى كل امة * والسابع هم العباس وحمزة وعلى بن ابى طالب وجعفر ذو الجناحين رضى الله عنهم يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه * والثامن انهم ملائكة موكلون بهذا السور يميزون الكافرين من المؤمنين قبل ادخالهم الجنة والنار عبر عنهم باسم الرجال

لكونهم يرون فى صورة الرجال كما عبر به عن الجن فى قوله تعالى ﴿وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن﴾ لكونهم فى صورة الرجال يقولون حين اشرفوا على اهل النار ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين لانهم مكلفون كبنى آدم فلاينكر ان يدعوا الله لانفسهم بالامن * والتاسع هم الشهداء الذين خرجوا الى الغزو وغزوا فى سبيل الله بغير اذن آبائهم فقتلوا شهداء فاعتقوا من النار بان قتلوا فى سبيل الله واحتبسوا عن الجنة بعصيانهم آباءهم * والعاشر قوم رضى عنهم آباؤهم دون امهاتهم او امهاتهم دون آبائهم * والحادى عشر انهم اولاد الزنى * والثانى عشر اولاد المشركين * والثالث عشر هم الذين ماتوا فى الفترة ولم يبدلوا دينهم وزمان الفترة هو الزمان الذى بين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما * والرابع عشر هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب فى الدنيا فوقفوا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم فيقع فى مقابلة صغائرهم * والخامس عشر هم الذين ذكرهم الله فى القرآن اصحاب الذنوب العظام من اهل القبلة ـ روى ـ عن بعض الصالحين انه قال أخذتنى ذات ليلة سنة فنمت فرأيت فى منامى كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحاسبون فقوم يمضى بهم الى الجنة وقوم يمضى بهم الى النار قال فاتيت الى الجنة فناديت ياهل الجنة بماذا نلتم سكنى الجنان فى محل الرضوان فقالوا لى بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان ثم اتيت الى باب النار فناديت ياهل النار بماذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن قال فنظرت فاذا بقوم موقوفون بين الجنة والنار فقلت مابالكم موقوفون بين الجنة والنار فقالوا لنا ذنوب جلت وحسنات قلت فالسيآت منعتنا من دخول الجنة والحسنات منعتنا من دخول النار وانشدوا

نحن قوم لنا ذنوب كبار * منعتنا من الوصول اليه
تركتنا مذ بذين حيارى * أمسكتنا عن القدوم عليه

هذا ماتيسر لى جمعه من الاقوال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال ❁ والاشارة ان بين اهل النار واهل الجنة حجابا وهو من اوصاف البشرية والاخلاق الذميمة النفسانية فلا يرى اهل النار اهل الجنة من وراء ذلك الحجاب وبين اهل الجنة واهل الله وهم اصحاب الاعراف حجابا وهو من الاوصاف الخلقية والاخلاق الحميدة الروحانية فلايرى اهل الجنة اهل الله من وراء ذلك الحجاب كما قال الله تعالى ﴿وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم﴾ يعنى اصحاب الاعراف يعرفون اهل الجنة والنار بما يتوسمون فى سيماهم من آثار نور القلب وظلمته وسميت الاعراف اعرافا لانها مواطن اهل المعرفة وانما سمى الله اهل المعرفة رجالا لانهم بالرجولية يتصرفون فيما سوى الله تصرف الرجال فى النساء ولايتصرف فيهم شئ منه كقوله ﴿رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله﴾ وحيث ماذكر الله الخواص ذكرهم برجال كقوله ﴿رجال صدقوا﴾ وكقوله ﴿فيه رجال يحبون ان يتطهروا﴾ لان وجه الامتياز بين الخواص والعوام بالرجولية فى طلب الحق وعلو الهمة فان اصحاب الاعراف بعلو هممهم ترقوا عن حضيض البشرية ودركات النيران وصعدوا على ذروة الروحانية ودرجات الجنان وماالتفتوا الى نعيم الدارين وماركنوا الى كمالات المنزلين حتى عبروا عن المكونات واقاموا على الاعراف

وهى مرتبة فوق الجنان فى حظائر القدس عندالرحمن وهم مشرفون على اهل الجنة والنار فلما رأوا اهل الجنة وانهم فى شغل فاكهون (و) قد شغلوا بنعيمها عن المولى (نادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم) يعنى هنيئا لكم ما انتم فيه من النعيم المقيم والحور والقصور ثم اخبر عن همة اصحاب الاعراف فقال (لم يدخلوها وهم يطمعون) اى شاهدوا نعيم الجنة ودرجاتها ولم يركنوا الى شئ منها فصبروا عليها ولم يدخلوها وهم على الاعراف يطمعون فى الوصول الى الله والدخول فى الجنة التى اضافها الله تعالى الى نفسه بقوله (وادخلى جنتى) (واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار) ابتلاء لبريهم انه تعالى من أية دركة خلصهم وبأية كرامة خصهم فيعرفوا قدر ما انعم الله عليهم به ومن هذا القبيل يكون ماسنح لارباب الكمالات من الخواطر النفسانية وما ابتلاهم بشئ من الدنيا والجاه والقبول والاشتغال بالخلق ليعرفوا قدر العزلة والتجريد والانس مع الله فى الخلوات ففى اداء حق الشكر ورؤية النعمة (قالوا) مع المنعم (ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين) اى بعد ان خلصتنا من اوصافهم واخلاقهم ودركاتهم ومماهم فيه لاتجعلنا مرة اخرى من جهتهم ولاتدخلنا فى زمرتهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ونادى اصحاب الاعراف ﴾ وهم الذى علت درجاتهم من الانبياء واشراف اهل الموقف وهو الانسب بما بعد الآية اذ قولهم ادخلوا الجنة لايليق بالمقصرين فى العمل ﴿ رجالا ﴾ من رؤساء الكفار حين رأوهم فيما بين اصحاب النار وهم ابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وعاص بن وائل واضرابهم ﴿ يعرفونهم بسيماهم ﴾ اى علاماتهم الدالة على سوء حالهم حينئذ وعلى رياستهم فى الدنيا والباء سببية ﴿ قالوا ﴾ بدل من نادى اى قال اصحاب الاعراف وهم على السور مخاطبين لرؤساء الكفار توبيخا وشماتة ﴿ ماأغنى عنكم ﴾ ماستفهامية للتقريع اونافية ومعناه على الثانية [دفع نكرد عذاب ازشما] ﴿ جمعكم ﴾ اى اتباعكم واشياعكم واوجمعكم للمال ﴿ وما كنتم تستكبرون ﴾ مامصدرية اى واستكباركم المستمر على الخلق [يعنى استكبار شما مانع عذاب نشد] ﴿ أهؤلاء الذين اقسمتم لاينالهم الله برحمة ﴾ هو من تمام قول اصحاب الاعراف للرجال الذين هم رؤساء الكفرة فيكون فى محل النصب بالقول المتقدم ۞ والاشارة الى ضعفاء المؤمنين الذين كانت الكفرة يحتقرونهم فى الدنيا ويحلفون صريحا انهم لايدخلون الجنة قوله (لاينالهم الله برحمة) جواب اقسمتم ومعناه بالفارسية [اين كروه آنانند كه دردنيا سوكند ميخوردند كه البته خداى هركز بديشان نرساند بخشايش خودرا] ﴿ ادخلوا الجنة ﴾ اى فالتفت اصحاب الاعراف الى فقراء المسلمين مثل بلال وصهيب وسلمان وخباب وامثالهم وقالوا لهم ادخلوا الجنة على رغم انوف رؤساء الكفار ﴿ لاخوف عليكم ﴾ حين يخاف اهل النار ﴿ ولا انتم تحزنون ﴾ حين يحزن اهل النار * وفى الآية ذم المال والاستكبار والافتخار بكثرة الخدم والاعوان والانصار

نه منعم بمال از كسى بهترست * خرارجل اطلس بپوشد خرست
بدين عقل وهمت نخوانم كست * وكرميرود صد غلام ازپست
تكبر كند مرد حشمت پرست * نداند كه حشمت بحلم اندرست

چومنعم كند سفله‌را روزكار * نهد بر دل تنك درويش بار
چوبام بلندش بود خود پرست * كند بول وخاشاك بر بام پست

* واعلم ان حب المال والاستكبار من اخلاق النفس فلابد للسالك من تزكيتها وكان من دعاء النبي عليه السلام (اللهم حسن خلقي وخلقي) وقد مدحه الله بقوله ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ وكان عليه السلام يجالس الفقراء والمساكين ويواكلهم وكان يمر على الصبيان ويسلم عليهم واتى رجل فارعد من هيبته فقال (هون عليك فلست بملك انما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد) وكان يجلس مختلطا باصحابه كأنه احدهم فيأتي الغريب فلايدرى أيهم هو حتى يسأل وكان لايدعوه احد الاقال لبيك وكل ذلك من تواضعه صلى الله عليه وسلم * قال ذوالنون المصرى علامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب ۞ والاشارة ان المؤمنين والعلماء بعلم الظاهر فى بعض الاوقات يقولون لاهل المحبة والمعرفة وارباب الطلب من دناءة هممهم ان احدا منكم لاينال درجة الوصول ومرتبة الوصال ويقسمون على ذلك ثم يقول الله لاصحاب الاعراف ﴿ادخلوا الجنة﴾ المضافة الى حظائر القدس وعالم الجبروت ﴿لاخوف عليكم﴾ من الخروج منها ﴿ولا انتم تحزنون﴾ على مافاتكم من نعيم الجنة اذتفرغتم لشهود جمالنا ووجود وصالنا * واعلم ان اهل النار يرون اهل الله وهم اصحاب الاعراف بالصورة مادامو فى مواطن الكونين فاذادخلوا جنة الحقيقة المضافة الى الله فى سرادقات العزة وعالم الجبروت انقطع عنهم نظرهم ونظر الملائكة المقربين فافهم جدا * وقد حكى عن بابا جعفر الابهرى انه دخل على بابا طاهر الهمذانى فقال اين كنت فانى حضرت البارحة مع الخواص على باب الله فمارأيتك ثم قال بابا طاهر صدقت كنت على الباب مع الخواص وكنت داخلا مع الاخص فمارأيتنى * فعلى السالك ان لاينقطع عنهم وعن اعتقادهم وفى الحديث (لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبرهم جلساء الله يوم القيامة)

حب درويشان كليد جنت است * دشمن ايشان سزاى لعنت است

: قال فى المثنوى فى حق حسن الظن بالفقراء

كركدايان طامعند وزشت خو * درشكم خوران توصاحب دل بجو
درتك دريا كهر ياسنكهاست * فخرها اندرميان ننكهاست

ومن دعائه صلى الله عليه وسلم (اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين) وحقيقة المسكين من لاشئ له غير الله تعالى وهو اهل الله واصحاب الاعراف ﴿ ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ﴾ بعد الاستقرار فى الدارين ﴿ ان ﴾ مفسرة اومخففة كماسبق غير مرة ﴿ افيضوا علينا ﴾ اى صبوا ﴿ من الماء ﴾ اى ماء الجنة حتى يطفئ عنا حر مانجد من العطش وذلك انهم لمابقوا فيها جياعا عطاشا قالو يارينا ان لنا قرابات فى الجنة فائذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فيؤذن لهم فى ذلك فينظرون الى قراباتهم فى الجنة والى ماهم فيه من انواع النعيم فيعرفونهم ولايعرفهم اهل الجنة لسواد وجوههم فينادون قراباتهم من اهل الجنة بعد اخبارهم بقرابتهم ويقولون افيضوا علينا من الماء ﴿ اومما رزقكم الله ﴾ من سائر الاشربة ليلائم الافاضة

فان الاصل فيها ان تستعمل فى المائعات من المشروبات اومن الاطعمة فتأكلها لعلها تدفع عنا الجوع على ان الافاضة عبارة عن الاعطاء بكثرة * قال ابوحيان الصحيح تضمين افيضوا معنى القوا وهؤلاء القائلون كانوا فى الدنيا عبيد البطون حريصين على الطعام والشراب حتى ماتوا على ماعاشوا فيه فحشروا على ماماتوا عليه وان اهل الجنة لما طالوا الجوع والعطش فى الدنيا وانما جوعوا بطونهم لولمية الفردوس كان اشتغالهم فى الجنة بشهوات النفس * وفى الآية بيان ان الانسان لايستغنى عن الطعام والشراب وان كان فى العذاب * قال ابوالجوزاء سألت ابن عباس رضى الله عنهما أى الصدقة افضل قال الماء اما رأيت اهل النار لما استغاثوا باهل الجنة قالوا افيضوا علينا من الماء * وعن سعد بن عبادة انه قال يارسول الله ان ام سعد ماتت فأى صدقة افضل قال عليه السلام (الماء) فحفر بئرا فقال عليه السلام (هذه لام سعد) يقول الفقير فى الحديث دلالة على نفع الصدقة فى الاموات كما ذهب اليه اهل السنة وتخصيص الماء اما لان ارض الحجاز احوج شئ اليه فيكون اكثر ثوابا واما لان جهنم بيت الحرارة واندفاعها بضدها وهى البرودة التى من اوصاف الماء فان كل شئ يقابل بنقيضه والله اعلم ﴿ قالوا ﴾ روى انه لايؤذن لاهل الجنة فى الجواب مقدار اربعين سنة ثم يؤذن لهم فى جوابهم فيقولون ﴿ ان الله حرمهما على الكافرين ﴾ اى منع طعام الجنة وشرابها عنهم منع المحرم عن المكلف فلا سبيل الى ذلك قطعا وانما جعل شراب الكافرين الحميم الذى يصهر به مافى بطونهم والجلود وطعامهم الضريع والزقوم ﴿ الذين اتخذوا دينهم ﴾ الذى امروا بالتدين به وهو دين الاسلام ﴿ لهوا ولعبا ﴾ ملعبة يتلاعبون به يحرمون ما شاؤا ويحللون ما شاؤا ولا يتبعون امر الله تعالى وانما يتبعون اهواءهم التى زينها الشيطان لهم * وقيل كان دينهم دين اسماعيل عليه السلام فغيروه وتدينوا بما شاؤا اوصرفوا همتهم فيما لاينبغى ان تصرف اليه الهمم وطلبوا ان يفرحوا بما لاينبغى ان يطلب وفى التفسير الفارسى ﴿ دينهم ﴾ عيد خودرا ﴿ لهوا ولعبا ﴾ مشغول وبازيچهٔ ايشان در عيد خود بحوالى كعبه مى آمدند ودست ميزدند وبازيچه ميكردند] انتهى ويرخص اللعب فى يوم العيد بالسلاح والركض اى التسابق بالافراس والارجل وغير ذلك مما هو مباح مشروع وكانوا يضربون فى القرن الاول بالدف ولكن لم يكن فيه جلاجل فما يفعلونه فى هذا الزمان وقت العيد والختان وعند اجتماع الاخوان من ضرب المزمار وضرب الدف الذى فيه جلاجل ونحوها هو آلة اللهو ليس بمرخص وقولهم ان فى ديننا فسحة انما هو بالنسبة الى الامور المرخصة ألا يرى ان المزاح مباح اذا كان بما لايخالف الشرع ﴿ وغرتهم الحيوة الدنيا ﴾ بزخارفها العاجلة وطول الامل ولذلك كانوا يستهزئون بالمسلمين كما روى فى الخبر ان اباجهل بعث الى النبى عليه السلام رجلا يستهزئ به ان اطعمنى من عنب جنتك اوشيأ من الفواكه فقال ابوبكر رضى الله عنه ان الله حرمهما على الكافرين فعلى العاقل ان لايغتر بالدنيا لانها غدارة مكارة

دردیدهٔ اعتبار خوابیست * بر رهگذر اجل سرابیست
مشغول مشو بسرخ وزردش * اندیشه مکن ز کرم وسردش
سرمایهٔ آفتست زنهار * خودرا زفریب او نگهدار

﴿ فاليوم ﴾ اى يوم القيامة والنساء فصيحة ﴿ نسيهم ﴾ نفعل بهم مايفعل الناسى بالمنسى من عدم الاعتداد بهم وتركهم فى النار تركا كليا شبه معاملته تعالى مع الكفار بمعاملة من نسى عبده من الخير ولم يلتفت اليه والا فالله تعالى منزه عن حقيقة النسيان ﴿ كما نسوا لقاء يومهم هذا ﴾ فى محل النصب على انه نعت لمصدر محذوف اى تنساهم نسيانا مثل نسيانهم لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له يعنى انه وان لم يصح وصفهم بنسيانه حقيقة لان النسيان يكون بعد المعرفة وهم لم يكونوا معترفين بلقاء يوم القيامة ومصدقين به لكنه شبه عدم اخطارهم لقاء الله تعالى ببالهم وعدم مبالاتهم به بحال من عرف شيأ ونسيه ومثل هذه الاستعارات كثير فى القرآن لان تفهيم المعانى الواقعة فى عالم الغيب انما يكون بان يعبر عنها بما يماثلها من عالم الشهادة ﴿ وما كانوا بآياتنا يجحدون ﴾ عطف على مانسوا اى وكما كانوا منكرين بانها من عند الله انكارا مستمرا فما مصدرية ويظهر ان الكاف فى كما للتعليل فان التشبيه غير ظاهر فى ما كانوا الا باعتبار لازمه وهو الترك ﴿ ولقد جئناهم بكتاب فصلناه ﴾ اى بينا معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة والضمير للكفرة قاطبة والمراد بالكتاب الجنس اوللمعاصرين منهم والكتاب هو القرآن ﴿ على علم ﴾ حال من فاعل فصلناه اى عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما اومن مفعوله اى مشتملا على حكم كثيرة ﴿ هدى ورحمة ﴾ حال من هاء فصلناه اى حال كون ذلك الكتاب هاديا وذا رحمة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ يصدقون انه من عند الله لانهم المنتفعون بآثار المقتبسون من انواره ﴿ هل ينظرون الا تأويله ﴾ اى مايتنظر هؤلاء الكفرة بعدم ايمانهم به الا مايؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما اخبر به من الوعد والوعيد ﴿ يوم يأتى تأويله ﴾ اى يوم يأتيهم عاقبة ماوعدوا فيه وهو يوم القيامة وشاهدوا اتيانه عيانا ﴿ يقول الذين نسوه من قبل ﴾ اى تركوه ترك المنسى من قبل اتيان تأويله ﴿ قد جاءت رسل ربنا بالحق ﴾ الباء للتعدية اوللملابسة اى ملتبسين به يعنى اعترفوا بان ماجاءهم الرسل به من حقية البعث والحساب والجزاء حق واضطروا الى ان يتمنوا امرين احدهما الخلاص من عذاب القبر بشفاعة الشفعاء كما قال ﴿ فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ﴾ اليوم ويدفعوا عنا العذاب وثانيهما الرد الى الدنيا ليعملوا عملا صالحا كما قال ﴿ او نرد ﴾ اى او هل نرد الى الدنيا ﴿ فنعمل ﴾ بالنصب على انه جواب الاستفهام الثانى ﴿ غير الذى كنا نعمل ﴾ اى فى الدنيا يعنى نصدق الرسل ونعمل الاعمال الصالحة فبين الله تعالى ان الذى يتمنوه لايحصل لهم البتة حيث قال ﴿ قد خسروا انفسهم ﴾ بصرف اعمارهم التى هى رأس مالهم الى الكفر والمعاصى ﴿ وضل عنهم ماكانوا يفترون ﴾ اى ظهر بطلان ماكانوا يفترونه من ان الاصنام شركاء الله تعالى وشفعاؤهم يوم القيامة

دى روز بدو دلم اميدى ميداشت * امروز برفت ونا اميدم بگذاشت

* واعلم ان الكفار تمنوا الرد الى الدنيا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه : قال فى المثنوى

قصهٔ آن آبكيرست اى عنود * كه درو سه ماهى اشكرف بود

چند صيادى سوى آن آبكير * بر گذشتند و بديدند آن ضمير

بس شتابیدند تا دام آورند * ماهیان واقف شدندو هوشمند
آنکه عاقل بود عزم راه کرد * عزم راه مشکل ناخواه کرد
گفت بااینها ندارم مشورت * که یقین ستم کنند از مقدرت
مهر زاد و بود بر جانشان تند * کاهلی و جهل‌شان برمن زنند
مشورت را زندهٔ باید نکو * که ترا زنده کند آن زنده کو

نیست وقت مشورت هین راه کن * چون علی تو آه اندر چاه کن
محرم آن راه کم یابست و بس * شب‌روو پنهان‌روی کن چون‌عسس
سوی دریا عزم کن زین آب گیر * بحر جو وترك این کرداب گیر
سینه‌را پاساخت می‌رفت آن‌حذور * از مقام باخطر تا بحر نور
رنجها بسیار دید و عاقبت * رفت آخر سوی امن وعافیت
خویشتن افکند دردریای ژرف * که نیابد حد آنرا هیچ طرف
پس چو صیادان بیاوردند دام * نیم عاقل را ازان شد تلخکام
گفت آه من‌فوت کردم وقت را * چون نکشتم همره آن رهنما
برگذشته‌حسرت آوردن خطاست * باز ناید رفته یاد آن‌هباست

لیك زان ندیشم و بر خود زنم * خویشتن را این زمان مرده کنم
همچنان مرد وشکم بالا فکند * آب می‌بردش نشیب و که بلند
هر یکی‌زان قاصدان بس‌غصه برد * که دریغا ماهیٔ مهتر بمرد
پس گرفتش یك صیاد ارجمند * برسرش‌تف کردوبرخاکش‌فکند
غلط غلطان‌رفت پنهان اندر آب * ماند آن احمق همی‌کرد اضطراب
ازچب‌وازراست می‌جست آن‌سلیم * تاکه بجهد خویش برهاند کلیم
دام افکندند واندر دام ماند * احمق اورا دران آتش نشاند
بر سر آتش به پشت تابهٔ * باحماقت کشت او هم خوابهٔ
او همی جوشید از تف سعیر * عقل میکفتش ألم یأتك نذیر
او همی گفت از شکنجه وز بلا * همچو جان کافران قالوا بلا
باز می گفت‌او که کر این‌بارمن * وارهم زین محنت کردن شکن
من نسازم جز بدریای وطن * آبکیریرا نسازم من سکن
آب بحد جویم وایمن شوم * تا ابد در امن و درصحت می روم

آن ندامت از نتیجه رنج بود * نی ز عقل روشن چون گنج بود
میکند او توبه و پیر خرد * بانك لو ردوا لعادوا می زند

فعلی العاقل ان یتدارك حاله ولایطول آماله * قال‌الامام‌الغزالی قدس‌سره من‌زرع واجتهد وجمع بیدرا ثم‌یقول ارجو ان‌یحصل لی منه مائة قفیز فذلك منه رجاء والآخر لایزرع زرعا ولایعمل یوما فذهب ونام واغفل‌سنته فاذا جاء وقت البیدر یقول ارجو ان یحصل لی مائة

فنیز فهو امنیة بلاصل فکذلك العبد اذا اجتهد فی عبادة الله تعالی والانتهاء عن معصیة الله یقول ارجو ان یتقبل الله هذا الیسیر ویتم هذا التقصیر ویعظم الثواب ویعفو عن الزلل فهذا منه رجاء . واما اذا اغفل ذلك وترك الطاعات فارتکب المعاصی ولم یبال سخط الله ولا رضاه ووعده ووعیده ثم اخذ یقول انا ارجو من الجنة والنجاة من النار فذلك منه امنیة لاحاصل تحتها ویبین هذا قوله علیه السلام (الکیس من دان نفسه وعمل لمابعد الموت والفاجر من یتبع نفسه هواها ویتمنی علی الله عزوجل) قال بعضهم ان الغموم ثلاثة . غم الطاعة ان لاتقبل . وغم المعصیة ان لاتغفر . وغم المعرفة ان لا تسلب * قال یوسف بن اسباط دخلت علی سفیان فبکی لیله اجمع فقلت بکاؤك هذا علی الذنوب فحمل تبنا وقال الذنوب اهون علی الله تعالی من هذا انما اخشی ان یسلبنی الله الاسلام فکل الرسل والابدال والاولیاء مع کل هذا الاجتهاد فی الطاعة والحذر عن المعصیة فأی شئ تقول اما کان لهم حسن الظن بالله قال بلی فانهم کانوا اعلم بسعة رحمة الله واحسن ظن بجوده منك ولکن علموا ان ذلك دون الاجتهاد امنیة وغرور جعلنا الله وایاکم من العالمین بکتابه والواصلین الی جنابه دون من نسی الله واتبع هواه آمین آمین الف آمین ﴿ ان ربکم ﴾ الخطاب لکفار مکة المتخذین ارباباً . والمعنی [بدرستی که پروردکار شما] علی التحقیق ﴿ الله ﴾ [خدایست] جامع جمیع صفات کمال ﴿ الذی خلق السموات والارض ﴾ لا علی مثال سبق ﴿ فی ستة ایام ﴾ ای فی ستة اوقات ولوشاء لخلقها فی اسرع من لحظة ولکنه علم عباده التأنی فی الامور : وفی المثنوی

مکر شیطانست تعجیل وشتاب * خوی رحمانست صبر واحتساب [١]

باتأنی کشت موجود از خدا * تابشش روز این زمین و چرخها [٢]

ورنه قادر بود کز کن فیکون * صد زمین وچرخ آوردی برون

این تأنی از پی تعلیم تست * صبرکن درکار دیر آی ودرست

قالوا لایحسن التعجیل الا فی التوبة من الذنوب وقضاء الدین بعد انقضاء مدته وقری الضیف وتزویج البکر بعد بلوغها ودفن المیت والغسل من الجنابة * واعلم ان الله تعالی بالقادریة والخالقیة اوجد السموات والارض وبالمدبریة والحکیمیة خلقها فی ستة ایام وانما حصر فی الستة انواع المخلوقات الستة . وهی الارواح المجردة . والثانی الملکوتیات فمنها الملائکة والجن والشیاطین وملکوت السموات ومنها العقول المفردة والمرکبة . والثالث النفوس کنفوس الکواکب ونفس الانسان ونفس الحیوان ونفس النبات والمعادن . والرابع الاجرام وهی البسائط العلویة من اجسام اللطیفة کالعرش والکرسی والسموات والجنة والنار . والخامس الاجسام المفردة وهی العناصر الاربعة . والسادس الاجسام المرکبة الکثیفة من العناصر فعبر عن خلق کل منها بیوم والا فالایام الزمانیة لم تکن قبل خلق السموات والارض ﴿ ثم استوی علی العرش ﴾ العرش یطلق علی السریر الذی یجلس علیه الملوك وعلی کل ماعلاك واظلك علیك وهو بهذین المعنیین مستحیل فی حقه تعالی فجعل الاستواء علی العرش کنایة عن نفس الملك والعز والسلطنة علی طریق ذکر اللازم وارادة الملزوم فالمعنی بعد ان خلق الله تعالی الملك

فى ستة ايام كما اراد استوى على الملك وتصرف فيه كيف شاء فحرك الافلاك وسير الكواكب وكور الليالى والايام ودبر امر مصنوعاته على ماتقتضيه حكمته . وهذا معنى قول القاضى استوى امره اى استقر امر ربوبيته وجرى امره وتدبيره ونفذ قدرته فى مصنوعاته وتخصيص العرش لانه اعظم المخلوقات فانه الجسم المحيط بجميع الاجسام فالاستواء عليه استواء على ماعداه ايضا من الجنة والنار والسموات والعناصر وغيرها * وفى التفسير الفارسى ﴿ثم استوى﴾ [پس قصد كرد على العرش بآفرينش عرش] * قال الحدادى و يقال ثم هنا بمعنى الواو على طريق الجمع والعطف دون التراخى فان خلق العرش كان قبل خلق السموات والارض وقد ورد فى الخبر (ان اول شئ خلق الله القلم ثم اللوح فامر الله القلم ان يكتب ماهو كائن الى يوم القيامة ثم خلق العرش ثم خلق حملة العرش ثم خلق السموات والارض) * قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة المراد بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لا باعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون بل باعتبار امره الايجادى وتجليه التجلى الاحدى المعبر عنه فى القرآن بالحق واستواء الامر الارادى الايجادى على العرش بمنزلة استواء الامر التكليفى الارشادى على الشرع فكما ان كل واحد من الامرين قلب الآخر وعكسه المستوى السوى فكذلك كل واحد من العرش والشرع قلب الآخر وعكسه السوى المستوى انتهى باختصار ❁ قال فى التأويلات النجمية لما اتم خلق المكونات من الانواع الستة استوى على العرش بعد الفراغ من خلقها استواء التصرف فى العالم ومافيه التدبر فى اموره من العرش الى تحت الثرى وانما خص العرش بالاستواء لانه مبدأ الاجسام اللطيفة القابلة للفيض الرحمانى وهذا الاستواء صفة من صفات الله تعالى لايشبه استواء المخلوقين كالعلم صفة من صفاته لايشبه علم المخلوقين اذ ليس كمثله شئ وهو السميع العليم ولو امعنت النظر فى خصوصية خلافتك الحق تعالى لعرفت نفسك فعرفت ربك وذلك ان الله تعالى لما اراد خلق شخصك من النطفة المودعة فى الرحم استعمل روحك بخلافته ليتصرف فى النطفة ايام الحمل فيجعلها عالما صغيرا مناسبا للعالم الكبير فيكون بدنه بمثابة الارض ورأسه بمثابة السماء وقلبه بمثابة العرش وسره بمثابة الكرسى وهذا كله بتدبير الروح وتصرفه خلافة عن ربه ثم استوى الروح بعد فراغه من الشخص الكامل على عرش القلب استواء مكانيا بل استوى ليتصرف فى جميع اجزاء الشخص و يدبر اموره بافاضة فيضه على القلب فان القلب هو القابل لفيض الحق تعالى الى المخلوقات كلها كما ان القلب مغتنم فيض الروح الى القالب كله فاذا تأملت فى هذا المثال تأملا شافيا وجدته فى نفى الشبيه عن الصفات المنزهة المقدسة كافيا وتحققت حقيقة من عرف نفسه فقد عرف ربه ان شاء الله تعالى * ثم انه تعالى لما ذكر استواءه على العرش واخبر بما اخبر من نفاذ امره واطراد تدبيره بين ذلك بطريق الاستئناف فقال ﴿ يغشى الليل النهار ﴾ اى يجعل الليل غاشيا يغشى النهار بظلمته فيذهب بنور النهار ويغطيه بظلمة الليل ولم يذكر العكس اكتفاء باحد الضدين * وفيه اشارة الى ليل ظلمات النفس عند استيلا صفاتها وغلبات هواها على نهار انوار القلب والى نهار القلب عند غلبات انواره واستيلاء المحبة عليه ﴿ يطلبه حثيثا ﴾ حال من الليل اى يجعل الليل غاشيا للنهار حال كون الليل طالباله اى لمجيئه

عقيب الليل سريعا. وحثيثا منصوب على انه صفة مصدر محذوف اى يطلبه طلبا حثيثا اى سريعا ولما كان كل واحد من الليل والنهار يعقب الآخر ويجئ بعده من غير ان يفصل بينهما بشئ صار كأنه يطلب الآخر على منهاج واحد ﴿ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ﴾ عطف على السموات اى خلق كل هذه المخلوقات حال كونها مسخرات بقضائه وتصرفه اى مذللات لما يراد منها من الطلوع والافول والحركات المقدرة والاحوال الطارئة عليها ﴿ ألا ﴾ تنبيه معناه اعلموا ﴿ له ﴾ اى لله تعالى والتقديم للتخصيص ﴿ الخلق والامر ﴾ فانه الموجد للكل والمتصرف فيه على الاطلاق ☆ وفى التأويلات النجمية ماخلق بامره تعالى من غير واسطة امر وماخلق بواسطة خلق * وذكر الامام ان العالم وهو ماسوى الله تعالى منحصر فى نوعين عالم الخلق وعالم الامر وان المراد بعالم الخلق عالم الاجساد والجسمانيات وبعالم الامر عالم الارواح والمجردات وان قوله تعالى ﴿ ألا له الخلق والامر ﴾ اشارة الى هذين العالمين عبر عن العالم الاول بعالم الخلق لان الخلق عبارة عن التقدير وكل ماكان جسما اوجسمانيا كان مخصوصا بمقدار معين فعبر عنه بعالم الخلق وكل ماكان مجردا عن الحجم والمقدار كان من عالم الارواح ومن عالم الامر مكونات بمجرد امر كن فخص كل واحد منهما باسم مناسب له وقيل ألا له الخلق والامر انتهى كلام الامام * وقال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة الخلق عالم العين والكون والحدوث روحا وجسما والامر عالم العلم والالة والوجوب وعالم الخلق تابع لعالم الامر اذهو اصله ومبدأه ﴿ قل الروح من امر ربى ﴾ والله غالب على امره ﴿ تبارك الله رب العالمين ﴾ اى تعالى بالوحدانية فى الالوهية وتعظم بالتفرد فى الربوبية * قال ابن الشيخ اى تعاظم الاله الواحد الموجد للكل المتصرف فيه بالربوبية رد به على الكفرة الذين كانوا يتخذون اربابا فدعاهم الى التوحيد بالحكمة والحجة وصدر الآية بان ردا لانكارهم فقال ان ربكم المستحق للربوبية ليس الا واحدا وهو الله الموجد للكل على الترتيب المحكم المتقن الدال على كمال العلم والحكمة والقدرة وهو الذى انشأ ملكه على مايشاهد ثم اخذ فى تدبيره كالملك المتمكن فى مملكته بتدبير ملكه انتهى ـ يروى ـ ان الصاحب ابن عباد كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل اين المتاع و يجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم اى الكلب واخذ المتاع وتبارك الجبال فاستفسر منهم وعرف ان الرقيم هو الكلب وان المتاع هو مايبل بالماء فيمسح به القصاع وان تبارك بمعنى صعد وتعالى وفى الحديث (من لم يحمد الله على عمل صالح وحمد نفسه فقد كفر وحبط عمله ومن زعم ان الله خلق للعباد من الامر سببا فقد كفر بما انزل الله على انبيائه) لقوله تعالى ﴿ ألا له الخلق والامر ﴾ قال الشاعر

الى الله كل الامر فى خلقه معا * وليس الى المخلوق شئ من الامر

﴿ ادعوا ربكم ﴾ بمعنى المربى من التربية وهى تبليغ الشئ الى كماله شيأ فشيأ وهو تعالى مربى الظواهر بالنعمة وهى النفوس ومربى البواطن بالرحمة وهى القلوب ومربى نفوس العابدين باحكام الشريعة ومربى قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ومربى اسرار المحبين بانوار الحقيقة وهو اى الرب اسم الله الاعظم ولذلك كل اسم قلبته يطل معناه الا الرب فان مقلوبه البر

وهو من اسمائه تعالى واليه يشير ماروى عن الخضر عليه السلام انه قال الاسم الاعظم مادعا به كل نبي وولى وعدو اشار الى انه مقدمة دعوات الانبياء نحو ﴿ربنا ظلمنا انفسنا﴾ الآية ونحوه والصحابة نحو ﴿ربنا ماخلقت هذا باطلا﴾ الآيات والاعداء نحو ﴿رب انظرني. ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا﴾ ﴿تضرعا وخفية﴾ التضرع [زارى كردن] كذا فى تاج المصادر يقال ضرع الرجل يضرع ضراعة من باب فتح اى خضع وذل وهما حالان من فاعل ادعوا اى متضرعين متذللين مخفين الدعاء ليكون اقرب الى الاجابة لكون الاخفاء دليل الاخلاص والاحتراز عن الرياء — روى — عن الصحابة رضى الله عنهم انهم كانوا فى غزوة فاشرفوا على واد فجعلوا يكبرون ويهللون رافعى اصواتهم فقال عليه السلام لهم (اربعوا على انفسكم فانكم لاتدعون اصم ولاغائبا انكم تدعون سميعا بصيرا قريبا وانه معكم) اى بالعلم والاحاطة وفى الحديث استحباب الاخفاء فى ذكر الله لكن ذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يأمر المبتدى برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا فى شرح المشارق لابن الملك * قال حسين الكاشفى فى الرسالة العلية [اى درويش قومى كه كمين كاد نفس را دريدند واستد ذكر بجهر كفتن مناسب نديدند كه ريا انجامد ومخفى بذكر مشغول شدند وقول حق تعالى را كه] ﴿واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخفية﴾ را كار بستند وجمعى كه بمرتبهٔ اخلاص رسيدند وباطن خودرا از رياپاك يافتند ذكررا بجهر كفتند وهريكرا ازين دو طائفه بر عمل خود دلائل است] : وفى المثنوى

كفت ادعوا الله بى زارى مباش * تا بيايد فيضهاى دوست فاش [١]

تا سقاهم ربهم آيد خطاب * تشنه باش الله اعلم بالصواب [٢]

وعن عمر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه فى الدعاء لايردهما حتى يمسح بهما وجهه وذلك ليصل شئ من البركة الفائضة على اليد الى الوجه كما قال تعالى ﴿سيماهم فى وجوههم من اثر السجود﴾ وذلك المسح فى الحقيقة رجوع الى الحقيقة الجامعة فان الوجه هو الذات كما قال فى الاسرار المحمدية ان الانسان حال دعائه متوجه الى الله تعالى بظاهره وباطنه ولذا يشترط حضور القلب فيه وصحة الاستحضار فسر الرفع والمسح ان اليد الواحدة مترجمة عن توجهه بظاهره واليد الاخرى عن توجهه بباطنه والانسان مترجم عن جملته ومسح الوجه هو التبرك والتنبيه على الرجوع الى الحقيقة الجامعة بين الروح والبدن لان وجه الشئ حقيقته والوجه الظاهر مظهرها وقل ايضا السنة للداعى فى طلب الحاجة له ان ينشرها يعنى كفيه الى السماء والمكروب ان ينصب ذراعيه حتى يقابل بكفيه وجهه واذا دعا على احد ان يقلب كفيه ويجعل ظهرهما الى السماء والسنة ان يخرج يديه حين الدعاء من كميه * قال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى والاخرى ماقدرت على اخراجهما من شدة البرد فمنعت فرأيت فى منامى ان يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذاك يارب فنوديت اليد التى خرجت للطلب ملأناها والتى توارت حرمناها ورفع الايدى الى السماء والنظر اليها وقت الدعاء بمنزلة ان يشير سائل

[١] در اواخر دفتر دوم در بيان حكايت آن مريد الهكه معتقد بود بر تأنى خرس [٢] در اواخر دفتر سوم در بيان آنكه حق تعالى هريه داد وتأخير ات

الى الخزانة السلطانية ثم يطلب من السلطان ان يفيض عليه سجال العطاء من هذه الخزانة قال تعالى ﴿ وفى السماء رزقكم وماتوعدون ﴾ فالسماء قبلة الدعاء و محل نزول البركات والافضل ان يبسط كفيه ويكون بينهما فرجة * وان قلت ولايضع احدى يديه على الاخرى فان كان وقت عذر او برد فاشار بالمسبحة قام مقام بسط كفيه. والمستحب ان يرفع يديه عند الدعاء بحذاء صدره كذا روى ابن عباس رضى الله عنهما فعل النبى عليه السلام كذا فى القنية ﴿ انه لايحب المعتدين ﴾ اى المجاوزين ماامروا به فى الدعاء وغيره نبه به على ان الداعى ينبغى ان لايطلب مالايليق كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح فى الدعاء والاسهاب فيه * وعن النبى صلى الله عليه وسلم (سيكون قوم يعتدون فى الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم انى اسألك الجنة وماقرّب اليها من قول وعمل واعوذبك من النار وماقرّب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لايحب المعتدين) فاللائق للداعى ان يدعو باهمّ الامور وهو الفوز بالجنة والنجاة من النار كما قال النبى عليه السلام للاعرابى الذى قال انى اسأل الله الجنة واعوذ به من النار انى لااعرف دندنتك ولادندنة معاذ وقال (حولهما ندندن) ومعناه انى لااعرف ماتقول انت ومعاذ يعنى من الاذكار والدعوات المطولة ولكنى اختصر على هذا المقدار فاسأل الله الجنة واعوذبه من النار ومعنى قوله عليه السلام (حولهما ندندن) ان القصد بهذا الذكر الطويل الفوز بهذا الاجر الجزيل ﴿ ولاتفسدوا فى الارض ﴾ بالكفر والمعاصى ﴿ بعد اصلاحها ﴾ ببعث الانبياء وشرع الاحكام * قال الحدادى وقيل معناه لاتعصوا فى الارض فيمسك المطر عنها ويهلك الحرث بمعاصيكم ﴿ وادعوه خوفا وطمعا ﴾ مصدران فى موقع الحال اى خائفين من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطامعين فى اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته ﴿ ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ وتذكير قريب مع انه مسند الى ضمير الرحمة لتأويل الرحمة بالرحم فان الرحم بضم الراء بمعنى الرحمة قال الله تعالى (واقرب رحما) قال الكسائى اراد ان اتيان رحمة الله قريب كقوله (ومايدريك لعل الساعة تكون قريبا) اى لعل اتيانها والمعنى ان رحمة الله قريب من الداعين بلسان ذاكر شاكر وقلب حاضر طامع وترجيح للطمع وتغليب لجانب الرحمة وتنبيه على وسيلة الاجابة اعنى الاحسان المفسر (بان تعبدالله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) وفى الحديث (ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة) يعنى ليكن الداعى ربه على يقين بان الله يجيب لان رد الدعاء اما للعجز فى اجابته اولعدم كرم فى المدعو اولعدم علم المدعو بدعاء الداعى وهذه الاشياء منتفية عن الله تعالى فانه عالم كريم قادر لامانع له من الاجابة* قال سهل ماظهر عبد فقره الى الله تعالى فى وقت الدعاء فى شئ يحل به الا قال الله تعالى للملائكته لولا انه لايحتمل لأجبته لبيك ـ وحكى ـ ان موسى عليه السلام مرّ برجل يدعو ويتضرع فقال موسى لو كانت حاجته بيدى لقضيتها فاوحى الله تعالى اليه انا ارحم به منك ولكنه يدعونى وله غنم وقلبه فى غنمه وانا لااقبل دعوة عبد قلبه عندغيرى فذكر ذلك للرجل فتوجه الى الله بقلبه فقضيت حاجته فيلزم حضور القلب وحسن الظن بالله فى اجابة الدعاء ـ وحكى ـ عن بعض البله وهو فى طواف الوداع انه قال له رجل وهو يمازحه

هل اخذت من الله براءتك من النار فقال الابله لا وهل اخذ الناس ذلك فقال نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكى ويطلب من الله ان يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل اصحابه والناس يلومونه ويعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لايصدقهم بل بقى مستقرا على حاله فبينا هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر بها واوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب ان يقرأ من كل ناحية على السواء لايتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس انه من عند الله . قيل دعاء العامة بالاقوال . ودعاء الزاهدين بالافعال. ودعاء العارفين بالاحوال واذا وفق الله عبدا الى تطلق بامر ما فاوفقه اليه الا وقد اراد اجابته فيه وقضاء حاجته وعدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه كما قال الشيخ المحقق ابن الفارض قدس سره

ويحسن اظهار التجلد للعدى * ويقبح غير العجز عند الاحبة

قال الحافظ

فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى * كه جز دعاى تو ام نيست هيچ دست آويز

[ودر مناجات شيخ الاسلام است كه خدايا اكر وفاداران بتو اميد دارند جفاكاران نيز بغير تو پناهى ندارند] ﴿ والاشارة ان التضرع مايطلع عليه الخلق والخفية مايطلع عليه الحق اى تضرعا بالجوارح وخفية بالقلوب والاعتداء فى الدعاء طلب الغير منه والرضى بماسواه ولاتفسدوا فى الارض اى فى ارض القلوب بعد اصلاحها اى بعد ان اصلحها الله برفع الوسائط بينه وبين القلوب فان فساد القلوب فى رؤية غير الحق وصلاحها فى رؤية الحق ويقال من افساد القلوب بعد اصلاحها ارسالها فى اودية المنى بعد امساكها عن متابعة الهوى ومن ذلك الرجوع الى الحظوظ بعد القيام بالحقوق وادعوه خوفا من الانقطاع وطمعا فى الاصطناع ان رحمة الله وهى بذل المتمنى قريب من المحسنين الذين يرون الله فى الطاعات اى يعبدونه طمعا فيه لامنه كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وهو الذى يرسل الرياح ﴾ كل ما كان فى القرآن من ذكر الرياح فهو للرحمة وما كان من ذكر الريح فهو للعذاب ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام كان يجثو على ركبتيه عند هبوب الرياح ويقول (اللهم اجعلها لنا رياحا ولاتجعلها ريحا اللهم لاتقتلنا بغضبك ولاتهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك) وفى الحديث (لاتسبوا الريح فاذا رأيتم ماتكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير مافيها وخير ماامرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر مافيها وشر ماامرت به)* قال بعض المشايخ لاتعتمد على الريح فى استواء السفينة وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه يعلم ان الريح لاتحرك بنفسها بل لها محرك والمحرك له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لامحرك له ولايتحرك هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه ﴿ بشرا ﴾ تخفيف بشر بضمتين جمع بشير نحو رغيف ورغف اى مبشرات ﴿ بين يدى رحمته ﴾ اى قدام رحمته التى هى المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور

تفرقه . الصبا ريح تهب من موضع طلوع الشمس عند استواء الليل والنهار . والدبور ريح تقابل الصبا اى تهب من موضع غروب الشمس . والشمال بالفتح الريح التى تهب من ناحية القطب . والجنوب الريح التى تقابل الشمال والجنوب تدر السحاب اى تستحلبه قال ابن عباس رضى الله عنهما يرسل الله الرياح فتحمل السحاب فتمريه كما يمرى الرجل الناقة والشاة حتى تدر وفى الآية اطلاق الرحمة على المطر فقول من قال انى افر من الرحمة محمول على المطر ﴿ حتى اذا اقلت ﴾ غاية لقوله يرسل ﴿ سحابا ﴾ اى حملته ورفعته باليسر والسهولة بان وجدته خفيفا قليلا يقال اقللت كذا اى حملته بالسهولة ومن حمل الشئ بسهولة لاشك انه يعده قليلا فلذلك اشتق هذا الفعل من القلة ﴿ ثقالا ﴾ جمع ثقيل اى بالماء جمعه مع كونه وصفا للسحاب لان السحاب اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة وما فوقها فيكون بمعنى الجمع اى السحائب والسحاب هو الغيم الجارى فى السماء ﴿ سقناه ﴾ من السوق والضمير للسحاب والافراد باعتبار اللفظ والمعنى بالفارسية [برانيم ما آن ابررا] ﴿ لبلد ميت ﴾ اى لاحياء بلد لانبات فيه والبلد يطلق على كل موضع من الارض سواء كان عامرا اى ذا عمارة اوغير عامر خاليا اومسكونا والطائفة منها بلدة والجمع بلاد ﴿ فانزلنا به الماء ﴾ اى بالبلد والباء للالصاق اى التصق انزال الماء بالبلد ﴿ فاخرجنابه ﴾ اى بسبب ذلك الماء ﴿ من كل الثمرات ﴾ اى من كل انواعها والظاهر ان الاستغراق عرفى ﴿ كذلك نخرج الموتى ﴾ الاشارة فيه الى اخراج الثمرات اوالى احياء البلد الميت اى كانحييه باحداث القوة النباتية فيه وتطريته بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ بطرح احدى التاءين اى تتذكرون فتعلمون ان من قدر على هذا من غير شبهة * قال ابن عباس وابوهريرة اذا مات الناس كلهم فى النفخة الاولى مطرت السماء اربعين يوما قبل النفخة الاخيرة مثل منى الرجال فينبتون من قبورهم بذلك المطر كما ينبتون فى بطون امهاتهم وكما ينبت الزرع من الماء حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيها الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون فى قبورهم فاذا نفخ فى الصور النفخة الثانية وهى نفخة البعث جاشوا وخرجوا من قبورهم وهم يجدون طعم النوم فى رؤسهم كما يجده النائم اذا استيقظ من نومه فعند ذلك يقولون من بعثنا من مرقدنا فيناديهم المنادى هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون ﷺ والاشارة فى الآية ان الرياح رياح العناية والسحاب سحاب الهداية والماء ماء المحبة فيخرج الله تعالى بهذا الماء سمرات المشاهدات والمكاشفات وانواع الكمالات كذلك نخرج الموتى اى موتى القلوب من قبور الصدور لعلكم تذكرون اى تذكرون ايام حياتكم دون حياض الانس ورياض القرب عند حظائر القدس * واعلم ان العمدة هى العناية الازلية وهى تصل الى العباد فى الخلا والملا ـ حكى ـ انه قيل لولى من اولياء الله تعالى اذهب الى دار الشرك فان فيها صديقا فكان ذلك الولى يقدر على الاختفاء فذهب الى دار المشركين فاسره مشرك وباعه لخادم كنيسة فخدم فيها زمانا بالصدق فجاء السلطان يوما الى الكنيسة فحلاها ثم صلى فاستتر الولى ثم ظهر للسلطان فقال من انت قال مسلم مثلك وقيل للولى

هوالصديق ثم سأل الولى ذلك السلطان الصديق عن حاله فقال فى احسن الاحوال وارغد عيش آكل الرزق الحلال واعبد خالصا عن الرياء واقتل الكفار واعين المسلمين بحيث لوكنت سلطانهم ماقدرت ثم خرج من الكنيسة وقعد عند بابها فسأل عنى البطارقة والرهبان والخدام ثم قتل الكل وقال تتكبرون عن خدمة بيت الرب بانفسكم وتستخدمون غير اهل الملة ثم خلى سبيلى وفى هذه الحكاية اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد اهلاك العدو بادنى سبب من حيث لايحتسب فان له الطافا خفية : قال الحافظ

تينى كه آسمانش ازفيض خوددهد آب * تنها جهان بكيرد بى منت سپاهى

وقال ايضا

دلا طمع مبراز لطف بى نهايت دوست * كه ميرسدهمه را لطف بى نهايت او

فنظر اهل التوحيد وارباب البصيرة الى المؤثر الحقيقى والفيض الازلى لا الى الخلق والوسائط والاسباب نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الذين فازوا بالسعادة الابدية والعناية السرمدية ويسلك بنا مسلك الحقيقة والطريقة الاحمدية انه هو البر الرحيم ﴿ والبلد الطيب ﴾ اى الارض الكريمة التربة * وفى التفسير الفارسى [وزمين پاك ازسنك وريك كه شايسته وصالح زراعت باشد] ﴿ يخرج نباته باذن ربه ﴾ بمشيئته وتيسيره ماذن الله فى خروجه لايكون الا احسن اكثر عزيز النفع ﴿ والذى خبث ﴾ والبلد الذى خبث ترابه كالحرة والسبخة الحرة ارض ذات حجارة سود كأنها احرقت بالنار والسبخة الارض المالحة التى لاتنبت شيأ ﴿ لايخرج ﴾ نباته فى حال من الاحوال ﴿ الا ﴾ فى حال كونه ﴿ نكدا ﴾ قليلا عديم النفع فهو مستثنى مفرغ من اعم الاحوال. والنكد بكسر الكاف القليل الخير الممتنع عن افادة النفع على جهة البخل والضنة والمصدر النكد بفتحتين يقال نكد عيشهم بكسر الكاف ينكد بالفتح نكدا اذا اشتد عيشهم وضاق ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك التصريف البديع ﴿ نصرف الآيات ﴾ نرددها ونكررها ﴿ لقوم يشكرون ﴾ نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها وتخصيصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها كقوله تعالى ﴿هدى للمتقين﴾ والآية مثل لارسال الرسل عليهم السلام بالشرائع التى هى ماء حياة القلوب الى المكلفين المنقسمين الى المقتبسين من انوارها والمحرومين من مغانم آثارها * وفى التفسير الفارسى [هركاه كه باران مواعظ ازسحاب كلام رب الارباب بردل مؤمن بارد انوار طاعات وعبادات برجوارح او ظاهر كردد چون كافر استماع سخن كند زمين دلش تخم نصحيت قبول نكند ازو هيچ صفت كه بكار آيددر ظهور نيايد] : قال السعدى قدس سره

زمين شوره سنبل برنيارد * دروتخم عمل ضايع مكردان

وقال الحافظ قدس سره

كوهر پاك بيايدكه شود قابل فيض * ورنه هرسنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

وعن عبدالله بن مهران قال حج الرشيد فوافى الكوفة فاقام بها اياما ثم امر بالرحيل فخرج الناس وخرج بهلول المجنون فيمن خرج فجلس بالكناسة والصبيان يؤذونه و يولعون به

اذ اقبلت هوادج هارون فكف صبيان عن الولوع به فلما جاء هارون نادى باعلى صوته يا امير المؤمنين يا امير المؤمنين فكشف هارون السجاف بيده وقال لبيك يابهلول فقال ياامير المؤمنين حدثنا ايمن بن نائل عن قدامة بن عبدالله العامرى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يمضى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وتواضعك فى سفرك هذا يا امير المؤمنين خير لك من تكبرك فبكى هارون حتى سقطت الدموع على الارض وقال يا بهلول زدنا يرحمك الله فقال

هب انك قد ملكت الارض طرا * وان لك العباد فكان ماذا
أليس غدا مصيرك جوف قبر * و يحثو الترب هذا ثم هذا

فبكى هارون ثم قال احسنت يابهلول هل غيره قال نعم يا امير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجمالا فانفق فى ماله وعف فى جماله كتب فى خالص ديوان الله من الابرار فقال احسنت يابهلول ثم امر له بجائزة فقال اردد الجائزة الى من اخذتها منه فلا حاجة لى فيها قال يابهلول ان يكن عليك دين قضيناه قال يا امير المؤمنين لايقضى دين بدين اردد الحق الى اهله واقض دين نفسك يا امير المؤمنين من نفسك قال يابهلول فتجرى عليك مايكفيك فرفع بهلول رأسه الى السماء ثم قال يا امير المؤمنين انا وانت من عيال الله تعالى فمحال ان يذكرك وينسانى فاسبل هارون السجاف ومضى والمقصود من هذه الحكاية بيان استماع هارون الحق وقبوله وذلك لانه كان كالمكان الزاكى وقلبه حيا بالحياة الطيبة فلذا لم يخرج منه الا الاخلاق الحميدة واما ارض النفس الامارة التى هى البلد الخبيث فلا يخرج منها الا الاخلاق الذميمة والافعال الرديئة فمن كان قلبه حيا بنور الله انعكس نور قلبه على نفسه فتنورت النفس فتبدلت اوصافها باوصاف القلب وتلاشت ظلمتها بنور القلب فيطمئن الى ذكر الله وطاعته كما هو من اوصاف القلوب وان كان القلب ميتا والنفس حية فظلمات صفات النفس تطل على القلب وتبدل صفاته بصفاتها عند استيلاء صفاتها عليه فيحصل اطمئنانه بالدنيا وما فيها نسأل الله تعالى ان يجعل اطمئناننا الى ذكره وفكره وشكره ويجعلنا من الذين يعرفون قدر نعمة الله وحق المنعم ﴿ لقد ارسلنا نوحا الى قومه ﴾ جواب قسم محذوف تقديره والله لقد ارسلنا نوحا وهو ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبى بن يرد بن مهلا ييل بن قينان بن انوش بن آدم عليهم السلام ونوح اول نبى بعد ادريس بعد شيث وكان نوح نجارا بعثه الله الى قومه على رأس اربعين سنة وكان عمره الفا ومائتين واربعين سنة * وفى التفسير الفارسى ﴿ الى قومه ﴾ [بسوى قوم او كه اكثر اولاد قابيل بودند و بت مى پرستيدند] وذلك ان قابيل لما قتل اخاه هابيل طرده آدم فسكن مع اولاده واتباعه فى اليمن وهو اول من عبد الصنم ﴿ فقال ﴾ اى نوح ﴿ ياقوم اعبدوا الله ﴾ وحده فان العبادة بالاشراك ليس من العبادة فى شئ ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ اى من مستحق للعبادة وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله الذى هو الرفع على الابتداء ومن زائدة فى المبتدأ والخبر لكم ﴿ انى اخاف عليكم ﴾ اى ان لم تعبدوه حسبما امرت به وهو بيان للداعى الى عبادته ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ اى عذاب يوم القيامة او يوم الطوفان ﴿ قال الملأ من قومه ﴾

(استئناف)

استئناف اى الرؤساء من قومه والاشراف الذين يملأون صدور المحافل باجرامهم والقلوب بجلالهم وهيبتهم والابصار بجمالهم وبهجتهم ﴿ انا لنريك ﴾ يا نوح ﴿ فى ضلال ﴾ ذهاب عن طريق الحق والصواب مخالفتك لنا والرؤية قلبية ﴿ مبين ﴾ بين كونه ضلالا ﴿ قال ﴾ استئناف ايضا ﴿ ياقوم ﴾ ناداهم باضافتهم اليه استمالة لقلوبهم نحو الحق ﴿ ليس بى ﴾ الباء للملابسة او للظرفية ﴿ ضلالة ﴾ بالغ فى النفى حيث نفى عن نفسه ملابسة ضلالة واحدة اى ليس بى شئ من افراد الضلال وجزئياته فضلا عن ان يكون بى ضلال عظيم بين كما بالموا فى الاثبات حيث جعلوه مستقرا فى الضلال الواضح كونه ضلالا ﴿ ولكنى رسول ﴾ اى رسول كائن ﴿ من رب العالمين ﴾ فمن لابتداء الغاية مجازا والرسالة ينزمها الهدى التام الغير القابل للضلال فاستدرك الملزوم ليكون كالبرهان على استدراك اللازم كأنه قال ولكنى على هدى كامل فى الغاية لانى رسول من رب العالمين ﴿ ابلغكم رسالات ربى ﴾ الرسالة صفة واحدة قائمة بذات الرسول متعلقة بالاضافة الى المرسل والمرسل اليه الا انها جمعت نظرا الى تعددها بحسب تنوع معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام او لان المراد بها ما اوحى اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث وهى خمسون صحيفة وصحف ادريس وهى ثلاثون صحيفة ﴿ وأنصح لكم ﴾ زيادة اللام مع تعدى النصح بنفسه يقال نصحتك للدلالة على اخلاص النصح لهم وانها لمنفعتهم ومصلحتهم خاصة فانه رب نصيحة ينتفع بها الناصح ايضا وليس الامر ههنا كذلك والفرق بين تبليغ الرسالة وتقرير النصيحة ان تبليغ الرسالة معناه ان يعرف انواع تكاليف الله واحكامه والنصيحة المراد بها الترغيب فى الطاعة والتحذير من المعاصى والارشاد الى مافيه مصالح المعاد * قال الحدادى النصح اخراج الغش من القول والفعل ﴿ وأعلم من الله مالاتعلمون ﴾ اى اعلم من قدرته القاهرة و بطشه الشديد على اعدائه وان بأسه لايرد عن القوم المجرمين مالا تعلمونه قيل كانوا لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا غافلين آمنين لايعلمون ماعلمه نوح عليه السلام بالوحى ﴿ أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم ﴾ الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى استبعدتم وعجبتم من ان جاءكم وحى اوموعظة من مالك اموركم ومربيكم ﴿ على رجل منكم ﴾ اى على لسان رجل من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لامناسبة بينه تعالى وبين البشر من حيث انه تعالى فى غاية التقدس والتنزه والبشر فى غاية التعلق والتكدر فانكر عليهم نوح عليه السلام لانه لاسبيل الى ان يكلف الله البشر بنفسه من غير واسطة لان حجاب العظمة والكبرياء يمنع من ان تحقق بينهم الفيض والاستفاضة فتعين ان يكون التكليف بان يرسل بشرا ذا جهتين يستفيض من عالم الغيب بجهة تجرده وصفاء روحانيته و يفيض لبنى نوعه بجهة مشاركته لهم فى الحقيقة النوعية ﴿ لينذركم ﴾ علة للمجئ اى ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصى ﴿ ولتتقوا ﴾ منها بسبب الانذار ﴿ ولعلكم ترحمون ﴾ اى ولتتعلق بكم الرحمة بسبب تقواكم وفائدة حرف الترجى التنبيه على عزة المطلب وان التقوى غير موجبة للرحمة بل هى منوطة بفضل الله تعالى وان المتقى ينبغى ان لايعتمد على تقواه ولايأمن من عذاب الله تعالى ﴿ فكذبوه ﴾

واستمروا على ذلك فى هذه المدة المتطاولة اذ هو الذى يعقبه الانجاء والاغراق لا مجرد التكذيب ـ روى ـ ان نوحا عليه السلام دعا بهلاك قومه فامره الله تعالى بصنع الفلك فلما تم دخل فيه مع المؤمنين فارسل الله الطوفان واغرق الكفار وانجى نوحا مع المؤمنين فذلك قوله تعالى ﴿ فانجيناه والذين معه ﴾ من المؤمنين وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة ﴿ فى الفلك ﴾ متعلق بالاستقرار الذى تعلق به الظرف اى والذين استقروا معه فى الفلك ﴿ واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ اى استمروا على تكذيبها وليس المراد بهم الملأ المتصدين للجواب فقط بل كل من اصر على التكذيب منهم ومن اعقابهم. وتقديم ذكر الانجاء على الاغراق للايذان بسبق الرحمة التى هى مقتضى الذات وتقدمها على الغضب الذى يظهر اثره بمقتضى جرائمهم ﴿ انهم كانوا قوما عمين ﴾ اصله عميين جمع عم اصله عمى على وزن خضر فأعل كاعلال قاض* قال اهل اللغة يقال رجل عم فى البصيرة واعمى فى البصر والمعنى عمين قلوبهم عن معرفة التوحيد والنبوة والمعاد غير مستبصرين وهذا العمى مانع عن رؤية الآيات ومشاهدة البينات : قال الحافظ

جمال يار ندارد نقاب و پرده ولى * غبار ره بنشان تا نظر توانى كرد

بخلاف اعمى البصر اذا كان مستعدا للنظر فانه كم من اعمى قادر على الرؤية من حيث الحقيقة : قال الصائب

دل چو بيناست چه غم ديده اگر نابيناست * خانهٔ آينه را روشنى از روزن نيست

❀ وفى الآية اشارة الى نوح الروح الذى ارسله الله الى قومه ببلاد القالب وهو القلب وصفاته والنفس وصفاتها ومن صفة الروح العبودية والطاعة ودعوة القلب والنفس وصفاتهما الى الله وعبوديته ومن صفات النفس وشأنها تكذيب الروح ومخالفته والاباء عن قبول نصحه والروح يحذر قومه من عبادة الدنيا وزينتها لئلا يحرموا من مساعدة الرحمة فكذبه قومه من النفس وصفاتها فانجينا الروح من ظلمات النفس وتمردها والذين معه وهم القلب وصفاته الذين قبلوا دعوة نوح الرسول وركبوا معه فى الفلك وهو فلك الشريعة والدين فاغرقنا الذين كذبوا بآياتنا اى النفس وصفاتها فى بحر الدنيا وشهواتها انهم كانوا قوما عمين عن رؤية الله والوصول اليه هذه حال الانفس والآفاق واهليهما ولو اصغوا الى داعى الحق واجتنبوا عما ارتكبوا لنجوا كما حكى ان الشيخ بقا رضى الله عنه كان يوما جالسا على شط نهر الملك فمرت به سفينة فيها جند ومعهم خمر وفواكه ونساء متبرجات وصبيان ومغان وهم فى غاية من اللهو والطغيان فقال الشيخ بقا للملاح اتق الله وقدم الى الله فلم يلتفتوا الى كلامه فقال ايها النهر المسخر خذ الفجرة فيما الماء عليهم حتى طلع الى السفينة فاشرفوا على الغرق فصاحوا بالشيخ واعلنوا بالتوبة فعاد الماء الى حاله وحسنت توبتهم وكانوا بعد ذلك يكثرون من زيارته : قال الحافظ

امروز قدر پند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد

فعلى العاقل ان يقبل النصيحة ممن فوقه ودونه فان النصيحة سهلة والمشكل قبولها ونعم ماقال السعدى قدس سره

مردبايدكه كيرد اندر كوش * ورنوشت است پند بر ديوار

اللهم اجعلنا ممن قبل دعوتك ودخل جنتك ﴿ والى عاد ﴾ اى وارسلنا الى عاد وهم قوم من اهل اليمن وكان اسم ملكهم عادا فنسبوا اليه وهو عاد بن ارم بن سام بن نوح ﴿ اخاهم ﴾ اى واحدا منهم فى النسب لافى الدين كقولهم يااخا العرب ﴿ هودا ﴾ عطف بيان لأخاهم وهو هود بن عبدالله بن رباح بن خلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وانما جعل الرسول من تلك القبيلة لانهم أفهم لكلامه واعرف بحاله فى صدقه وامانته واقرب الى اتباعه ﴿ قال ﴾ استئناف * وفى التفسير الفارسى [قبيلهٔ عاد مردم تن آور وبلند بالا بودند واز ايشان درتمام روى زمين دران زمان قبيلهٔ عظيمه نبود ومردم بسيار بودند ومال فراوان داشتند وعمر در پرستش بت مى كذرانيدند حق سبحانه وتعالى هودرا بديشان فرستاد پس هود بميان قبيله آمد وايشانرا بحق دعوت كرد] قال ﴿ ياقوم ﴾ (اى قوم من) ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ مالكم من الهغيره ﴾ غيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله وهو الابتداء ومن زائدة فى المبتدأ ولكم خبره ﴿ أفلا تتقون ﴾ الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر اى ألاتتفكرون فلا تتقون عذاب الله تعالى ﴿ قال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ استئناف كما مر وانما وصف الملأ بالكفر اذلم يكن كلهم على الكفر كملأ قوم نوح بل كان منهم من آمن به عليه السلام كمرثد بن سعد وكتم ايمانه ولم يظهر الاعند مجيئ وقد عاد الى مكة يستغيثون كما سيجئ قال

عصت عاد رسولهمو فأمسوا * عطاشا ماتبلهم السماء
لهم صنم يقال له صمود * يقابله صداء والبهاء
فبصرنا الرسول سبيل رشد * فأبصرنا الهدى وجلى العماء
وان اله هود هو الهى * على الله التوكل والرجاء

والملأ اشراف القوم وهو فى الاصل بمعنى الجماعة ﴿ انالنزيك فى سفاهة ﴾ اى متمكنا فى خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين آبائك . والسفاهة فى اللغة خفة الحلم والرأى ﴿ وانا لنظنك من الكاذبين ﴾ اى فيما ادعيت من الرسالة وفيه اشارة الى ان قلوب قوم هود وسخة خبيثة كقلوب قوم نوح لم يخرج منها الخبث الانكدا فلما اراد هود عليه السلام ان يبذر فيها بذر التوحيد والمعرفة ولم تكن صالحة وقلما خرج منها الانبت التسفيه والتكذيب سلكوا طريق سلفهم واخوانهم وصنعوا مثل حالتهم : وفى المثنوى

در زمين كرنى شكر ورخود نى است * باز كويد باتو انواع نبات
زانكه خاك اين زمين باثبات * ترجمان هر زمين نبت وى است

﴿ قال ﴾ اى هود عليه السلام سالكا طريق حسن المجادلة مع ماسمع منهم من الكلمة الشنعاء الموجبة لتغليظ القول والمشافهة بالسوء وهكذا ينبغى لكل ناصح ﴿ ياقوم ليس بى سفاهة ﴾ اى شئ منها ولاشائبة من شوائبها والباء للملابسة اوللظرفية ﴿ ولكنى رسول من رب العالمين ﴾ اى لكنى فى غاية الرشد والصدق لانى رسول رب العالمين فالاستدراك باعتبار مايلزمه وهو كونه فى

در اثنای دفتر چهارم در بیان آنکه نفی بعضی کردن نفی از زائع است

الغاية القصوى من الرشد والصدق. والرشد هو الاهتداء لمصالح الدين والدنيا وهو انما يكون بالعقل التام ﴿ ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين ﴾ معروف بالنصح والامانة مشهور بين الناس بذلك قد سبق في القصة المقدمة سر جمع الرسالات ومعنى النصح والفرق بين تبليغ الرسالة وتقرير النصيحة وفي قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين لان الجملة الحالية انما يؤتى بها لبيان هيئة ذي الحال والشيء لا يوصف الا بما يعلم المخاطب اتصافه به اولان في جعل ذكر متعلق النصح والامانة من قبل المهجور دلالة على انه اوحدي فيه موجد للحقيقتين كأنه صناعته ﴿ أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم ﴾ اى استبعدتم وعجبتم من ان جاءكم وحي من مالك اموركم ومربيكم ﴿ على رجل منكم ﴾ اى على لسان رجل من جنسكم ﴿ لينذركم ﴾ ويحذركم عاقبة ما انتم عليه من الكفر والمعاصي فمن فرط الجهالة وغاية الغباوة عجبوا من كون رجل رسولا ولم يتعجبوا من كون الصنم شريكا ﴿ واذكروا اذ جعلكم خلفاء ﴾ شروع في بيان ترتيب احكام النصح والامانة والانذار وتفصيلها واذ منصوب باذكروا على المفعولية دون الظرفية اى اذكروا وقت استخلافكم *قال صاحب الفرائد يشكل هذا بقولهم اذ واذا وقوعهما ظرفين لازم* واجيب بان باب الاتساع واسع* قال المولى ابو السعود ولعله معطوف على مقدر كأن قيل لا تعجبوا من ذلك وتدبروا في اموركم واذكروا وقت جعله تعالى اياكم خلفاء ﴿ من بعد قوم نوح ﴾ اى في مساكنهم او في الارض بان جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد ممن ملك معمورة الارض من رمل عالج الى شحر عمان ﴿ قال في التأويلات النجمية جعل الله الخلق بعضهم خلفاء عن بعض وجعل الكل خلفاء في الارض ولا يفنى جنسا منهم الا اقام قوما خلفاء عنهم من ذلك الجنس فاهل الغفلة اذا انقرضوا اخلف عنهم قوما واهل الوصلة اذا انقرضوا ودرجوا اخلف عنهم قوما ﴿ وزادكم في الخلق ﴾ اى في الابداع والتصوير بالفارسي [وبيفزود شما] او في الناس ﴿ بصطة ﴾ قامة وقوة فانه لم يكن في زمانهم مثلهم في عظم الاجرام كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة الصغير ستين ذراعا * قال وهب كان رأس احدهم كالقبة العظيمة وكان عين احدهم يفرخ فيها السباع وكذلك مناخرهم ﴿ والاشارة كما ان الله تعالى زاد قوما على من تقدمهم في بسطة الخلق زاد قوما على من تقدمهم في بسطة الخلق فكما اوقع التفاوت بين شخص وشخص فيما يعود الى المباني اوقع التباين بين قوم وقوم فيما يرجع الى المعاني قال الفرزدق

وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى * كثيرا ولكن فرقوا في الحلائق

جمع الخليقة وهي الطبيعة وفي هذا المعنى قال الخاقاني

نى همه يك رنك دارد در نيستانها وليك * از يكى نى قند خيزد وز دكرنى بوريا

﴿ فاذكروا آلاء الله ﴾ جمع الى بمعنى النعمة وهو تعميم بعد تخصيص ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ لكي يؤديكم ذلك اى ذكر النعم الى الشكر المؤدى الى النجاة من الكروب والفوز بالمطلوب ولما لم يبق للقوم جواب الا التمسك بالتقليد ﴿ قالوا ﴾ مجيبين عن تلك النصائح الجليلة ﴿ أجئتنا ﴾ ياهود ﴿ لنعبد الله وحده ﴾ اى لنخصه بالعبادة ﴿ ونذر ما كان يعبد آباؤنا ﴾

اى نترك الآلهة التى كان آباؤنا يعبدونها ومعنى المجىء فى اجئتنا اما المجىء من مكان اعتزل عن قومه يعبد فيه ربه كما كان يعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء فلما اوحى اليه جاء قومه يدعوهم واما من السماء كمجىء الملك منها استهزاء به عليه السلام لانهم كانوا يعتقدون ان الله تعالى لا يرسل الا الملك واما القصد على المجاز وهو ان يكون مرادهم بالمجىء مجرد قصد الفعل ومباشرته كأنهم قالوا أتريد منا ان نعبد الله وحده وتقصد ان تكلفنا بذلك كما يقال ذهب يشتمنى من غير ارادة معنى الذهاب ﴿فأتنا بما تعدنا﴾ من العذاب المدلول عليه بقوله تعالى ﴿أفلا تتقون﴾ ﴿ان كنت من الصادقين﴾ اى فى الاخبار بنزول العذاب ﴿قال﴾ هود عليه السلام ﴿قد وقع عليكم﴾ اى قد وجب فيكون مجازا من باب اطلاق المسبب على السبب فان نزول العذاب عليهم مسبب عن وجوب نزوله فى علمه تعالى ﴿من ربكم﴾ اى من جهته تعالى ﴿رجس﴾ عقاب من الارتجاس الذى هو الاضطراب ﴿وغضب﴾ ارادة انتقام ﴿أتجادلوننى فى اسماء﴾ عارية عن المعنى جعل المجادل فيه اسماء مجردة عن المسميات لانهم كانوا يسمون الاصنام آلهة ويزعمون كونهم مستحقين للعبادة والحال انهم بمعزل عن الالوهية واستحقاق العبادة ﴿سميتموها﴾ اى سميتم بها ﴿انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان﴾ اى حجة وبرهان فى عبادتها قوله سميتموها صفة للاسماء وكذا قوله ما انزل الله وقوله من سلطان مفعول انزل ومن مزيدة والمعنى أتجادلوننى فى مسميات لها اسم بدون ما يليق بها وتوجه الذم للتسمية الصرفة الخالية عن المعنى فلا يلزم ان يكون الاسم هو المسمى * قال فى التفسير الفارسى [فى اسماء دركار اين نامها يعنى اين بتان كه هريك را نامى نهاده آيد بعضى را سائقه مى گفتند وكان ايشان آن بود كه باران از ايشان مى بارد وبعضى را حافظه مى خواندند بمثلة آنكه نگهبان در سفر ايشانند وهمچنين رازقه وسالمه واين الفاظ اسما بودند بى مسما چه اصنام را كه جمادات بودند قدرت برينها نبوده پس هود عليه السلام فرموده كه شما جدال ميكنيد بدين چيزها كه ازروى جهالت شما نام نهاده آيد ايشانرا] ﴿فانتظروا﴾ مترتب على قوله تعالى قد وقع عليكم اى فانتظروا ما تطلبونه بقولكم فأتنا بما تعدنا ﴿انى معكم من المنتظرين﴾ لما يحل بكم من العذاب ﴿فأنجيناه﴾ الفاء فصيحة كما فى قوله تعالى ﴿فانفجرت﴾ اى فوقع فأنجيناهود ﴿والذين معه﴾ اى فى الدين ﴿برحمة منا﴾ اى برحمة عظيمة كائنة من جهتنا عليهم وفيه اشارة ان هودا مع رتبته فى النبوة ودرجته فى الرسالة انما نجا برحمة من الله هو والذين آمنوا معه ليعلم ان النجاة لا تكون باستحقاق العمل وانما تكون ابتداء فضل من الله ورحمة فما نجا الا بفضل الحق سبحانه ﴿وقطعنا دابر﴾ القوم ﴿الذين كذبوا بآياتنا﴾ اى استأصلناهم اى اهلكناهم جميعا بان قطعنا عرقهم واصلهم لان دابر الشئ آخره فقطع دابر القوم اهلاكهم من اولهم الى آخرهم ﴿وما كانوا مؤمنين﴾ عطف على كذبوا داخل معه فى حكم الصلة اى اصروا على الكفر والتكذيب ولم يرعوا عن ذلك أبدا وفيه تنبيه على ان مناط النجاة هو الايمان بالله تعالى وتصديق آياته كان مدار البوار هو الكفر والتكذيب * وقصتهم ان عادا كانوا يسكنون اليمن بالاحقاف وهى رمال يقال رمل عالج ودهمان ومرين مابين عمان الى حضرموت وكانوا قد فشوا فى الارض

وقهروا اهلها بقوتهم التى اعطاهاالله اياهم وكانت لهم اصنام يعبدونها صداء وصمود والهباء فبعث الله اليهم هودا نبيا من اوسطهم فى النسب وافضلهم فى الحسب فامرهم ان يوحدوا الله ولا يعبدوا غيره وان يكفروا عن ظلم الناس فابوا عليه وكذبوه وقالوا من اشد منا قوة وازدادوا عتوا وتجبرا فامسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس اذا نزل بهم بلاء وجهد مضوا الى البيت الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم وسألوا الله الفرج وكان اهل مكة يومئذ العمالق اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان رئيس العمالق يومئذ بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر وكانت امه من عاد فلما قحط المطر من عاد وجهدوا قالوا جهزوا منكم وفدا الى مكة يستسقوا فجهزوا قيل بن عنز ومرثد بن سعد فى سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو فى خارج مكة فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان وهما قينتان لمعاوية اسم احداهما وردة واسم الاخرى جرادة فغلبت جرادة على وردة فسميتا جرادتين فلما رأى معاوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء الذى اصابهم شق ذلك عليه وقال قد هلك اخوالى واصهارى جهدا وعطشا وهؤلاء مقيمون عندى والله ما ادرى كيف اصنع بهم استحيي ان آمرهم بالخروج الى حاجتهم فيظنون ان ذلك لثقل مقامهم على فشكا ذلك الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لايدرون من قاله لعل ذلك يخرجهم فقال معاوية

الا ياقيل ويحك قم فهينم * لعل الله يسقينا غماما
فيسقى ارض عاد ان عادا * قد امسوا مايبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس ترجو * به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهمو بخير * فقد امست نساؤهمو ايامى
وان الوحش تأتيهم جهارا * فلا تخشى لعادى سهاما
وانتم ههنا فيما اشتهيتم * نهاركمو وليلكمو التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم * ولا لقوا التحية والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض ياقوم لقد ابطأتم على اصحابكم فقوموا وادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد والله لاتسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم هودا وتبتم الى الله سقيتم واظهر اسلامه فقالوا لمعاوية احبس عنا مرثدا لايقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقام قيل يستسقى فى المسجد وقال اللهم انى لم اجئ لمريض فاداويه ولالاسير فافديه اللهم اسقنا فانا قد هلكنا اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم وقال القوم اللهم اعط قيلا مايسألك واجعل سؤلنا مع سؤله فانشأ الله تعالى سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء ياقيل اختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب ماشئت فقال اخترت السوداء فانها اكثر السحاب ماء فنودى اخترت دمارا رمدا لايبقى من آل عاد ولدا ولاشيوخا الا قفاروا همدا ثم ساق الله السحابة السوداء التى اختارها قيل بما فيها من النقمة والبلاء الى عاد حتى خرجت عليهم من وادلهم يقال له المغيث فلما رأوها

فرحوا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شئ بامر ربها اى كل شئ مرت به مجيء تهم من تلك السحابة ريح عقيم سخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اى دائما فكانت الريح تحمل الظعن مابين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وكانوا قد حفروا لارجلهم فى الارض وغيبوها الى ركبهم فجعلت الريح تدخل اقدامهم وترفع كل اثنين وتضرب باحدهما الآخر فى الهواء ثم تلقيهما فى الوادى والباقون ينظرون حتى رفعتهم كلهم ثم رمت بالتراب عليهم فكان يسمع انينهم من تحت التراب فاعتزل هود ومن معه من المؤمنين فى حظيرة فما كان يصيبهم من الريح الا مايلين جلودهم وتلذ به انفسهم قالوا ولما اراد الله ارسال الريح العقيم الى عاد اوحى الى الريح ان تخرج الى عاد فتنتقم منهم فخرجت على قدر منخر ثور حتى رجفت الارض مابين المشرق والمغرب فقالت الخزان يارب لن نطيقها ولو خرجت على حالها لاهلكت مابين مشارق الارض ومغاربها فاوحى الله تعالى اخرجى على قدر خرق الخاتم فخرجت على قدر ذلك * قال السدى فلما بعث الريح اليهم ودنت منهم نظروا الى الابل والرحال تطيربهم الريح بين السماء والارض فتبادروا الى البيوت فاخرجتهم الريح من البيوت حتى اهلكتهم على ماذكر وسبب هلاك الابل وغيرها من الحيوانات اتصالها بملك اهل الغضب والبلية اذا نزلت فانما تنزل عامة ولله تعالى حكم ومصالح جليلة فى كل مايحكم ويريد ولما نجا هود ومن معه من المؤمنين اتوا مكة فعبدوا الله فيها الى ان ماتوا وهكذا فعل كل نبى هلك قومه ونجا هو مع المؤمنين قال بعضهم بين الركن والمقام وزمزم تسعة وتسعون نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسماعيل فى تلك البقعة وسبب الهجرة ان ارض اهل الكفر والمعاصى قد حل فيها غضب الله وذهب خيرها فاقتضى كمال الحشية من جلال الله تعالى الرحلة الى دار الامان كما قال تعالى ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ مع ان امكنة العبادات على طبقات مختلفة متفاوتة فى مراتب الثواب فعمل واحد بمكة خير من الف عمل فى غيرها اذ هى محل انفاس الانبياء ونفوسهم ومحط رحال الاولياء ورؤسهم كما ان حال الازمنة كذلك فطوبى لعبد هاجر من ارض اهل البدعة والهوى ونزل بارض اهل السنة والهدى لان نظر الله تعالى على اهل الخير والصلاح واما من اخلد الى ارضه مع جمود اهلها وخمود نار محبتها لمجرد غرض دنيوى من المعاش وغيره فهو ممن اهبطه الله الى ارض طبيعته وزحزحه عن جنته واراد خسرانه فى تجارته والا فالمهتدى الى سبيل السلام لايقيم مع الضالين مع وضوح البرهان التام

سعديا حب وطن گرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم

يقول الفقير اللهم انى هاجرت من ارض اهل البغى والفساد واخترت سلوك طريق اهل الرشاد فانتقلت من ديار الروم الى مايلحق بارضك المقدسة اعنى بروسة المحروسة اللهم ثبت قدمى فى طريقك الحق فانا الحق ارشدنى الى مافى الهجرة من السر المطلق آمين يامعين ﴿ والى ثمود ﴾ اى ارسلنا الى ثمود وهى قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاد بن ارم ابن سام بن نوح وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى وثمود فى كتاب

الله مصروف وغير مصروف قال الله تعالى ﴿ألا ان ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود﴾ فمن صرفه جعله اسما للحى ومن لم يصرفه جعله اسما للقبيلة ﴿اخاهم﴾ من حيث النسب كهود عليه السلام كما تقدم ﴿صالحا﴾ عطف بيان لاخاهم وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر ابن ثمود ﴿قال﴾ استئناف ﴿ياقوم﴾ بحذف ياء المتكلم ﴿اعبدوا الله﴾ وحده ﴿مالكم من اله غيره﴾ فيه اشارة الى ان الله تعالى وان غاير بين الرسل من حيث الشرائع الا انه جمع بينهم فى التوحيد حيث سلك كل واحد منهم فى الدعوة مسلك الآخر فقال نوح وهود وصالح ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ـ روى ـ انه لما هلكت عاد عمرت ثمود بلادها وخلفوهم فى الارض وكثروا فى خصب وسعة فعتوا على الله وافسدوا فى الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله تعالى حتى شمط وكبر فلم يؤمنه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسألوه آية تكون مصداقا لقوله فقال أية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا فى يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسألوا الاستجابة فلم تجبهم الى سؤلهم ولم يظهر انهم الانجاح فاقتضحوا ثم قال سيدهم جندع ابن عمرو واشار الى صخرة منفردة فى ناحية الجبل يقال لها الكاتبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخدجة على خلقة الجمل فى الجسامة وغاظة المنظر والقوائم شديدة بالبختى جوفاء وبراء عشراء فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله وهم ينظرون ثم تحبت ولدا مثلها فى العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع الباقين من الايمان ذواب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب كاهنهم

يكى بنور عنايت رد هدايت يافت * يكى بوادى خذلان بماند سر كردان
يكى بوسوسهٔ ديو رفت سوى سقر * يكى زبيروى حق كرفت ملك جنان

فمكثت الناقة مع ولدها فى ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فبعد ظهور هذه المعجزة قال لهم صالح ﴿قد جاءتكم بينة﴾ اى آية ومعجزة ظاهرة وشاهدة بنبوتى ﴿من ربكم﴾ متعلق بجاءتكم او بمحذوف هو صفة لبينة * قال المولى ابو السعود وليس هذا الكلام منه عليه السلام اول ما خاطبهم اثر دعوتهم الى التوحيد بل انما قاله بعد ما نصحهم وذكرهم بنعم الله فلم يقبلوا كلامه وكذبوه ألا يرى الى ما فى سورة هود من قوله تعالى (هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها) الى آخر الآيات ﴿هذه ناقة الله لكم آية﴾ استئناف كأنه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله انبهكم عليها واشير اليها فى حال كونها آية وعلامة دالة على صحة نبوتى واضافة الناقة الى الاسم الجليل لتعظيمها كما يقال بيت الله او لخبثها من جهته تعالى بلا اسباب معهودة ووسائط معتادة يعنى كانت بالتكوين من غير اجتماع ذكر وانثى ولم تكن فى صلب ولا رحم ولم يكن للحاق فيها سعى ولكم بيان لمن هى آية له وخصوا بذلك لانهم هم الذين طلبوها

وينتفعون بها لوتركوا العناد وطلبوا الاهتداء بالدليل والبرهان ﴿ فذروها ﴾ تفريع على كونها آية من آيات الله تعالى فان ذلك مما يوجب عدم التعرض لها اى دعوها ﴿ تأكل فى ارض الله ﴾ جواب الامر اى الناقة ناقة الله والارض ارض الله فاتركوها ترتع ماترتع فى ارض الحجر من العشب فليس لكم ان تحولوا بينها وبينها وعدم التعرض للشرب للاكتفاء عنه بذكر الاكل ﴿ ولاتمسوها بسوء ﴾ الباء للملابسة اى لاتمسوها ملتبسين بسوء ولاتتعرضوا لها بشئ مما يسوءها اصلا من قتل اوضرب اومكروه اكراما لآية الله تعالى والسوء اسم جامع لانواع الاذى ويجوز ان تكون الباء للتعدية والمعنى بالفارسية [ومرسانيد بوى هيچ بدى] وفيه مبالغة حيث نهى عن المس الذى هو مقدمة الاصابة ﴿ فيأخذكم عذاب اليم ﴾ جواب للنهى* قال فى التفسير الفارسى [استحقاق عذاب نه بواسطهٔ ضرر ناقه است بلكه باقامت ايشان بر كفر بعد از شهود معجزه وعقر ناقه دليل عتو ايشانست در كفر] ❀ والاشارة ان المعجزة للعوام ان يخرج لهم من حجارة الصخرة ناقة عشراء والمعجزة للخواص ان يخرج لهم من حجارة القلب ناقة السر بسقب سر السر وهو الخفى وناقة الله التى تحمل امانة معرفته وتعطى ساكنى بلد القالب من القوى والحواس لبن الواردات الالهية فذروها تأكل فى ارض الله اى ترتع فى رياض القدس وتشرب فى حياض الانس ولاتمسوها بسوء مخالفات الشريعة ومعارضات الطريقة فيأخذكم عذاب اليم بالانقطاع عن مواصلات الحقيقة ﴿ واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد ﴾ اى اذكروا وقت جعله تعالى اياكم خلفاء فى ارض الحجر او خلفاء لقوم عاد من بعد اهلاكهم فنصب اذ على المفعولية كما سبق فى القصة المتقدمة ﴿ وبوأكم فى الارض ﴾ اى انزلكم فى ارض الحجر بالفارسى [جاى داد شمارا]* قال ابو السعود اى جعل لكم مباءة ومنزلا فى ارض الحجر بين الحجاز والشام ﴿ تتخذون من سهولها قصورا ﴾ استئناف مبين لكيفية التبوئة اى تبنون فى سهولها قصورا رفيعة على ان من يمنى فى كما فى قوله تعالى ﴿ اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة ﴾ او سهولة الارض بما تعملون منها من اللبن والآجر ﴿ وتنحتون الجبال ﴾ اى الصخور والنحت نجر الشئ الصلب وانتصاب الجبال على المفعولية ﴿ بيوتا ﴾ حال مقدرة من الجبال كما تقول خط هذا الثوب قميصا فيل كانوا يسكنون السهول فى الصيف والجبال فى الشتاء وقيل انهم لطول اعمارهم كانوا يحتاجون الى ان ينحتوا من الجبال بيوتا لان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم ﴿ فاذكروا آلاء الله ﴾ اى احفظوا نعم الله عليكم فان حق آلائه تعالى ان تشكر ولايغفل عنها ﴿ ولاتعثوا فى الارض مفسدين ﴾ العثى اشد الفساد فقيل لهم لاتمادوا فى الفساد حال كونكم مفسدين فالمراد بهذه الحال تعريفهم بانهم على الفساد لاتقييد العامل والا لكان مفهومه مفيدا معنى تمادوا فى الفساد حال كونكم مصلحين وهذا غير جائز وقيل انما قيد به لما ان العثى فى الاصل مطلق التعدى وان غلب فى الفساد فقد يكون فى غير الفساد كما فى مقابلة غير الظالم الظالم المتعدى بفعله وقد يكون فيه صلاح راجح كقتل الخضر عليه السلام للغلام وخرقه السفينة فيكون التقييد بالحال تقييدا للعام بالخاص ﴿ قال ﴾ استئناف ﴿ الملأ ﴾ اى الاشراف والرؤساء ﴿ الذين استكبروا من قومه ﴾ اى تعظموا عن الايمان به ﴿ للذين

استضعفوا ﴾ اللام للتبليغ اى للذين استضعفوهم واستذلوهم ﴿ لمن آمن منهم ﴾ بدل من الذين استضعفوا بدل الكل والضمير للقوم ﴿ أتعلمون ﴾ [ايانما ميدانيد] ﴿ ان صالحا مرسل من ربه ﴾ قالوه بطريق الاستهزاء بهم ﴿ قالوا ﴾ اى المؤمنون المستضعفون ﴿ انا بما ارسل به ﴾ من التوحيد والعبادة ﴿ مؤمنون ﴾ عدلوا عن الجواب الموافق لسؤالهم بان يقولوا نعم اونعلم انه مرسل منه تعالى تنبيها على ان ارساله امر معلوم مقرر عندهم حيث اوردوه صلة للموصول ومن المعلوم ان الصلة لابد ان تكون جملة معلومة الانتساب الى ذات الموصول فكأنهم قالوا لا كلام فى ارساله لانه اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على ذى رأى ما اتى به من هذا المعجز العظيم الخارق وانما الكلام فى الايمان به فنحن مؤمنون به فهذا الجواب من اسلوب الحكيم وهو تلقى المخاطب بغير مايترقب ﴿ قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون ﴾ عدلوا عن الجواب المطابق وهو انا بما ارسل به كافرون لدلالته على ان ارساله معلوم مسلم عندهم كما دل عليه قول المؤمنين فكأنهم قالوا ليس ارساله معلوما لنا مسلما عندنا وليس هناك الا دعواه وايمانكم به ونحن بما آمنتم به كافرون فالمؤمنون فرعوا ايمانهم على الارسال الثابت والكفار فرعوا كفرهم على ايمان المؤمنين * واعلم ان الله تعالى ذم الكفار بوجهين احدهما الاستكبار وهو رفع النفس فوق قدرها وجحود الحق والآخر انهم استضعفوا من كان يجب ان يعظموه ويجلوه ومدح المؤمنين حيث ثبتوا على الحق واظهروه مع ضعفهم عن مقاومة الكفار كما دل عليه قوله ﴿ انا بما ارسل به مؤمنون ﴾ ﴿ فعقروا الناقة ﴾ اى نحروها وبالفارسى [پس پى كردند وبكشتند ناقه را] اسند العقر الى الكل مع ان المباشر بعضهم للملابسة اولان ذلك كان برضاهم فكأنه فعلهم كلهم ـ روى ـ ان الناقة كانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت رأسها فى البئر فما ترفعه حتى تشرب كل مافيها لاتدع قطرة واحدة ثم تنفجج فيحلبون ماشاؤا حتى تملأ اوانيهم كلها فيشربون ويدخرون ثم تصدر من اعلى الفج الذى وردت منه لانها لاتقدر ان تصدر من حيث ترد لضيقه * قال ابو موسى الاشعرى اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانوا اذا جاء يومهم وردوا الماء فيشربون ويسقون مواشيهم ويدخرون من الماء مايكفيهم اليوم الثانى وكانت الناقة اذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادى فيهرب منها انعامهم الى بطنه واذا وقع البرد تشتت ببطن الوادى فيهرب منه مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتى المواشى * قال الحدادى كان فى ثمود امرأة يقال لها صدوق كانت جميلة الخلق غنية ذات ابل وبقر وغنم وكانت من اشد الناس عداوة لصالح وكانت تحب عقر الناقة لاجل انها اضرت بمواشيها فطلبت ابن عم لها يقال له مصدع بن دهر وجعلت له نفسها ان عقر الناقة فاجابها الى ذلك ثم طلبت قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه ولد زنى ولكنه ولد على فراش سالف فقالت باقدار ازوجك أى بنانى شئت على ان تعقر الناقة وكان منيعا فى قومه فاجابها ايضا فانطلق قدار ومصدع فاستعووا عواة ثمود فاتاهم تسعة رهط فاجتمعوا على عقر الناقة فاوحى الله تعالى الى صالح ان قومك سيعقرون الناقة فقال لهم

صالح بذلك فقالوا ما كنا لنفعل ثم تقاسموا بالله لنبيتنه واهله وقالوا نخرج فيرى الناس اناقد خرجنا الى سفر فنأتى الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده فتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه فاذا رجعنا قلنا ماشهدنا مهلك اهله وانا لصادقون اى يعلمون اناخرجنا فى سفرلنا وكان صالح لاينام فى القرية وكان له مسجد خارج القرية يقال له مسجد صالح بيت فيه فلذا اصبح اتاهم فوعظهم واذا امسى خرج الى المسجد فانطلقوا ودخلوا الغار فلما كان الليل سقط عليهم الغار فقتلهم فلما اصبحوا رآهم رجل فصاح فى القرية فقال مارضى صالح حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة * وقال ابن اسحق انما اجتمع التسعة الذين عقروا الناقة فقالوا هلموا لنقتل صالحا فان كان صالح صادقا منعنا قتله وان كان كاذبا الحقناه بناقته فأتوا ليلا فبيتوه فى اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة وقال بعضهم انطلق قدار ومصدع واصحابهما التسعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها مصدع فى اصل صخرة اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم خرج قدار فنقرها بالسيف فخرت ترغو ثم طعنها فى لبتها ونحرها وخرج اهل البلد واقتسموا لحمها فلما رآها سقبها كذلك رقى جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا ودموعه تنحدر حتى اتى الصخرة التى خلق منها فانفتحت فدخلها فذلك قوله تعالى ﴿فعقروا الناقة﴾ ﴿ وعتوا عن امر ربهم ﴾ اى استكبروا عن امتثاله وهو مابلغهم صالح من الامر بقوله فذروها ومن النهى بقوله ولا تمسوها او استكبروا عن اتباع امر الله وهو شرعه ودينه ويجوز ان يكون المعنى صدر عتوهم عن امر ربهم كان امر ربهم بترك الناقة كان هو السبب فى عتوهم ونجوا من هذه كما فى قوله ومافعلته عن امرى كذا فى الكشاف ﴿ وقالوا ﴾ مخاطبين له عليه السلام بطريق التعجيز والافحام ﴿ ياصالح ائتنا بماتعدنا ﴾ من العذاب على قتل الناقة ﴿ ان كنت من المرسلين ﴾ فان كونك من جملتهم يستدعى صدق ماتقول من الوعد والوعيد ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾ اى الزلزلة الشديدة لكن لا اثر ماقالوا بل بعد ماجرى عليهم ماجرى من مبادى العذاب فى الايام الثلاثة كما سيجىء ورد فى حكاية هذه القصة ﴿فاخذتهم الرجفة﴾ وفى موضع ﴿فأخذتهم الصيحة﴾ وفى موضع ﴿ فاهلكوا بالطاغية ﴾ ولا تناقض لان الرجفة مترتبة على الصيحة لانه لما صيح بهم رجفت قلوبهم فماتوا فجاز ان يسند الاهلاك الى كل واحدة منهما * وقال الحدادى فأخذتهم الزلزلة ثم صيحة جبريل * وفى التفسير الفارسى [پس فرا گرفت ايشانرا بسبب كشتن ناقه زلزلهٔ بعد ازسفيدن صيحهٔ عظيم] واما قوله بالطاغية فالباء فيها سببية والطاغية مصدر بمعنى الطغيان كالعاقبة والتاء للمبالغة كما فى علامة ومعناه اهلكوا بسبب طغيانهم ﴿ فأصبحوا فى دارهم ﴾ اى صاروا فى اراضيهم وبلدهم اوفى مساكنهم ﴿ جاثمين ﴾ اى خامدين موتى لاحراك بهم واصل الجثوم البروك يقال الناس جثوم اى قعود لاحراك بهم * قال ابوعبيدة الجثوم للناس والطير والبروك للابل والمراد كونهم كذلك عندابتداء نزول العذاب بهم من غير اضطراب وحركة كما يكون عند الموت المعتاد ولايخفى مافيه من شدة الاخذ وسرعة البطش اللهم انا بك نعوذ من نزول سخطك وحلول غضبك قيل حيث ذكرت

الرجفة وحدت الدار وحيث ذكرت الصيحة جمعت لان الصيحة كانت من السماء فبلوغهما اكثر وابلغ من الزلزلة فقرن كل منهما بماهو أليق به ـ روى ـ انهم لما عقروا الناقة هرب ولدها الى جبل فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم بعد بلوغ خبر القتل اليه ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه فانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها قال صالح لكل رغوة اجل يوم تمتعوا فى داركم اى فى بلادكم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقد عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح ابشروا بعذاب الله ونقمته فقالوا له و ماعلامة ذلك فقال تصبحون غداة يوم الخميس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم الجمعة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم السبت ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب اول يوم الاحد فكان الامر كما وصف نبيهم حيث اصبحوا يوم الخميس كأن وجوههم طليت بالزعفران صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فأيقنوا بالعذاب وعلموا ان صالحا قد صدق فطلبوه ليقتلوه فهرب منهم واختفى فى موضع فلم يجدوه فجعلوا يعذبون اصحابه ليدلوهم عليه فلما اصبحوا يوم الجمعة اصبحت وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء فصاحوا باجمعهم وضجوا و بكوا وعرفوا ان العذاب قد دنا اليهم وجعل كل واحد منهم يخبر الآخر بمايرى فى وجهه ثم اصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة كأنها طليت بالقار والنيل فصاحوا جميعا ألا قد حضر العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن آمن به الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما كان يوم الاحد وهو اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر لئلا يتعرض لهم السباع لمرارته وتكفنوا بالانطاع والقوا نفوسهم على الارض يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض اخرى لايدرون من أين يأتيهم العذاب فأتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت ورجفة من الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك * فان قلت مشاهدة العلامات المذكورة تلجئ المكلف الى الايمان فهل يحتمل ان يبقى العاقل بعدها مصرا على كفره * قلت لما شاهدوا علامات نزول العذاب خرجوا عن حد التكليف فلم تقبل توبتهم بعد ذلك ﴿ فتولى عنهم ﴾ اثر ما شاهد ماجرى عليهم من الهلاك تولى مغتما متحسرا على مافاتهم من الايمان متحزنا عليهم ﴿ وقال ياقوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ﴾ [پيغام پروردكار من كه باداء آن مأمور بودم] ﴿ ونصحت لكم ﴾ وقت الدعوة بالترغيب والترهيب و بذلت فيكم وسعى ﴿ ولكن لاتحبون الناصحين ﴾ صيغة المضارع حكاية حال ماضية اى شأنكم الاستهزاء على بعض الناصحين لان قول الناصح ثقيل والحق مر وهما يفيدان البغضة كما قال قائلهم

وكم سقت فى آثاركم من نصيحة * و قد يستفيد البغضة المتنصح

وذلك ايضا من خبانة ارض النفس الخبيثة لم تقبل بذر النصح ولم ينبت فيها ـ وروى ـ عن جابر ابن عبدالله انه قال لما مر النبى عليه السلام بالحجر فى غزوة تبوك يعنى مواضع ثمود قال لاصحابه (لايدخلن احد منكم هذه القرية ولاتشربوا من مائها ولاتدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم) ثم قال (لاتسألوا رسولكم الآيات فان هؤلاء

قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله اليهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها واراهم مرتقى الفصيل حيث ارتقى) ثم اسرع رسول الله السير حتى جاوز الوادى وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال لعلى (ياعلى أتدرى من اشقى الاولين) قال الله ورسوله اعلم قال (عاقر الناقة) ثم قال (أتدرى من اشقى الآخرين) قال الله ورسوله اعلم قال (قاتلك) : وفى المثنوى

ناقهٔ صالح بصورت بد شتر * پی بریدندش زجهل آن قوم مر
ناقة الله آب خورد از جوی میغ * آب حق‌را داشتند از حق دریغ
شحنهٔ قهر خدا زیشان بجست * خونبهای اشتری شهری درست
صالح ازخلوت بسوی شهر رفت * شهر دید اندر میان دود و تفت
زاستخوانها شان شنید اونالها * اشك خون ازجان‌شان چون ژالها
صالح آن بشنید وگریه ساز کرد * نوحه بر نوحه کنان آغاز کرد
گفت ای قومی بباطن زیسته * واز شما من پیش حق بگریسته
حق بگفته صبر کن برجورشان * پندشان ده بس نماند از دورشان
من بگفته پند شد پند از جفا * شیر پند از مهر جوشد وز صفا
بس‌که گردید از جفا برجای من * شیر پند افسرد در رگهای من
حق مرا گفته ترا لطفی دهم * بر سر آن زخمها مرهم نهم
صاف کرده حق دلم‌را چون سما * روفته از خاطرم جور شما
درنصیحت من شده بار دگر * گفته امثال سخنها چون شکر
شیر تازه از شکر انگیخته * شیر شهدی با سخن آمیخته
درشما چون زهر گشته این‌سخن * زانکه زهرستان بدید از بیخ وبن
چون‌شوم‌غمگین که‌غم شدسرنگون * غم شما بودید ای قوم حرون
هیچ کس برمرگ غم نوحه کند * ریش‌سر چون شدکسی مو برکند

در اواخر دفتر یکم در بیان عفو نمودن صالح ناقه‌را الخ

﴿ والاشارة ان صالح الروح ارسل بنفخة الحق الى بلد القلب وساكنيه ليدعوهم من الاوصاف الرديئة السفلية الظلمانية الحيوانية الى الاخلاق الحميدة العلوية النورانية الروحانية والنفس وصفاتها عقروا ناقة سر القلب بسكاكين مخالفات الحق والاستكبار وعتوا عن امر ربهم من التوحيد والمعرفة فصاروا الى الهلاك وبقوا فى اودية الجهل والانكار عصمنا الله واياكم من كل مايسوء الروح ويمنع الفتوح ﴿ ولوطا ﴾ اى وارسلنا لوطا وهولوط بن هاران ابن تارخ فهو ابن اخى ابراهيم كان من ارض بابل العراق فهاجر مع عمه ابراهيم الى الشام ونزل الاردن وهو كورة بالشام فأرسله الله الى اهل سدوم بلد بحمص * قال فى التفسير الفارسى [خداى‌تعالى ويرا پيغمبرى داد و باهل مؤتفكات فرستاد وآن پنج شهر بوده سدوم اعظم مداين بود وديگر عامه وداود وصابورا وصفود كويند درهر شهرى چهار بارهزار هزار آدمى بوند. لوط عليه السلام بسدوم آمد وخلق را بخداى تعالى دعوت كرد و بيست سال

درميان ايشان بود و بخيرات امر مينمود وازفواحش نهى فرمود و يكى از فواحشها لواطه بود] كماحكى الله تعالى بقوله ﴿ اذ قال لقومه ﴾ [مرقوم سدوم را كه لوط عليه السلام درميان ايشان بود] وهوظرف لارسلنا المضمراى ارسلنا لوطا الى قومه وقت قوله لهم * قيل الارسال قبل وقت القول لافيه * واجيب بان هذا من قبيل قولك فى ظرف المكان زيد فى ارض الروم فهو ههنا غيرحقيقى فكفى وقوع المظروف فى بعض اجزائه ﴿ أتأتون الفاحشة ﴾ انكار وتقريع على تلك الفعلة المتمادية فى القبح اى البالغة الى غاية القبح وهى اللواطة والمعنى أتفعلونها ﴿ ماسبقكم بها ﴾ مافعلها قبلكم على ان الباء للتعدية كما فى قوله عليه السلام (سبقك بها عكاشة) من قولك سبقته بالكرة اى ضربتها قبله ﴿ من احد ﴾ من مزيدة لتأكيد النفى وافادة الاستغراق ﴿ من العالمين ﴾ من للتبعيض والجملة استئناف نحوى اى مبتدأة جئ بها تأكيدا للانكار السابق كأنه وبخهم اولا باتيان الفاحشة ثم باختراعها فانه اسوأ ﴿ انكم لتأتون الرجال ﴾ بيان لتلك الفاحشة. قرأ نافع وحفص انكم بطريق الخبر والباقون ائنكم بطريق الاستفهام يقال اتى المرأة اذا غشيها وفى ايراد لفظ الرجال دون الغلمان والمردان ونحوها مبالغة فى التوبيخ ﴿ شهوة ﴾ مفعول له وفى التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على ان العاقل ينبغى ان يكون الداعى له الى المباشرة طلب الولد و بقاء النوع لاقضاء الشهوة ﴿ من دون النساء ﴾ اى متجاوزين النساء اللاتى اباح الله لكم ﴿ بل انتم قوم مسرفون ﴾ اضراب عن الانكار المذكور الى الاخبار بحالهم التى ادت بهم الى ارتكاب امثالها وهى اعتياد الاسراف فى كل شئ يعنى انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحد فى كل شئ فمن ثمة اسرفوا فى باب قضاء الشهوة وتجاوزوا عما عين لها الى غيره ﴿ وماكان جواب قومه الاان قالوا ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاشياء اى ماكان جوابا من جهة قومه شئ من الاشياء الاقول بعضهم لبعض ﴿ اخرجوهم ﴾ اى لوطا ومن معه من المؤمنين ﴿ من قريتكم ﴾ اى الاهذا القول الذى يستحيل ان يكون جوابا لكلام لوط وليس المراد لم يصدر عنهم بصدد الجواب عن مقالات لوط ومواعظه الاهذه المقالة الباطلة كماهو المتسارع الى الافهام بل انه لم يصدر عنهم فى المرة الاخيرة من مرات المحاورات الجارية بينهم وبينه عليه السلام الاهذه الكلمة الشنيعة والافقد صدر عنهم قبل ذلك كثير من التره حسبما حكى عنهم فى سائر السور الكريمة وهذا هو الوجه فى نظائره الواردة بطريق القصر وقوله ﴿ من قريتكم ﴾ اى من بلدكم فان العرب تسمى المدينة قرية والمراد بلدة سدوم ﴿ انهم اناس يتطهرون ﴾ اى يطلبون الطهارة من الفواحش قالوه على وجه الاستهزاء والسخرية بهم ﴿ فانجيناه ﴾ اى لوطا ﴿ واهله ﴾ ابنتيه رعوزا وريثا وسائر من آمن به فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع واهل الرجل خاصته الذين ينسبون اليه ﴿ الا امرأته ﴾ واهله فانها تسر الكفر وتغرى الكفار على انكار لوط وهو استثناء من اهله ﴿ كانت من الغابرين ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا كان حالها فقيل كانت من الغابرين اى الباقين فى ديارهم الهالكين فيها من الغبور بالفارسى [باقى بماندن] والتذكير مع ان الظاهر ان يقال من الغابرات مبنى على انه بقى فى ديارهم

رجال ونساء فغلب الرجال فقتل فى حقها انها كانت منهم ﴿ وامطرنا ﴾ [بارانيديم] ﴿ عليهم ﴾ [بركفا قوم لوط] ﴿ مطرا ﴾ نوعا من المطر عجيبا وهى الحجارة اى ارسلنا عليهم الحجارة ارسال المطر ﴿ فانظر ﴾ خطاب لكل من يتأتى منه التأمل والنظر تعجيبا من حالهم وتحذيرا من اعمالهم ﴿ كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ اى تفكر فى آخر امر الكافرين المكذبين كيف فعلنا بهم * قيل كان السبب فى اختراعهم هذه الخصلة القبيحة اى اللواطة ان بلادهم وهى ارض الشام اخصبت بانواع الثمار والحبوب فتوجه اليهم الناس من النواحى والاطراف لطلب المعروف فتأذوا من كثرة ورود الفقراء فعرض لهم ابليس فى صورة شيخ وقال ان فعلتم بهم كذا وكذا نجوتم منهم فابوا فلما الحّ الناس عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا فاستحكم فيهم ذلك وكانوا لاينكحون الا الغرباء * وقال الكلبى اول من فعل به ذلك الفعل ابليس الخبيث حيث تمثل لهم فى صورة شاب جميل فدعاهم الى نفسه ثم عملوا ذلك العمل بكل من ورد عليهم من المرد قضاء لشهوتهم ودفعا لهجوم الناس عليهم وعاشوا بذلك العمل زمانا فلما كثر فيهم عجت الارض الى ربها فسمعت السماء فعجت الى ربها فسمع العرش فعج الى ربه فامر الله السماء ان تخسف بهم والارض ان تخسف بهم امطروا اولا بالحجارة ثم خسف بهم الارض وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم ـ وروى ـ ان تاجرا منهم كان فى الحرم فوقف له الحجر اربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه * دلت الآية على ان اللواطة افحش الفواحش واقبحها لان الله تعالى ما امطر الحجارة على اهل الذنوب العظام مثل الزنى والعقوق والسرقة والقتل بغير الحق وغير ذلك من الكبائر حتى الشرك * قال ابن سيرين ليس شئ من الدواب يعمل هذا العمل الا الخنزير والحمار فاللواطة ذنب عظيم يجب ان يحترز عنها وعن مباديها ايضا كاللمس والقبلة * قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى بامه سبعين مرة ومن زنى مع امه مرة فكأنما زنى بسبعين بكرا ومن زنى من البكر مرة فكأنما زنى مع سبعين الف امرأة وضرر النظر فى الامرد اشد لامتناع الوصول فى الشرع لانه لايحل الاستمتاع بالامرد ابدا : قال الشيخ سعدى قدس سره

خرابت كند شاهد خانه كن ـ بروخانه آباد كردان بزن
نشايد هوس باختن با كلى * كه هر بامدادش بود بلبلى
مكن بد بفرزند مرده نكاه * كه فرزند خويشت بر آيد تباه
چراطفل يك روزه هوشش نبرد * كه در صنع ديدن چه بالغ چه خرد
محقق همى بيند اندر ابل * كه در خوب رويان چين وچكل

ـ وحكى ـ ان سليمان بن داود عليهما السلام قال يوما لعفريت من الجن ويلك اين ابليس قال يانبى الله هل امرت فيه بشئ قال لا قال اين هو قال انطلق يانبى الله فانطلق ومشى العفريت بين يدى سليمان حتى هجم به على البحر فاذا ابليس على بساط على الماء فلما رأى سليمان ذعر منه وفرق فقام فتلقاه فقال يانبى الله هل امرت فى بشئ قال لا ولكن جئت لأسألك عن احب الاشياء اليك وابغضها الى الله تعالى فقال ابليس اما والله لولا ممشاك الى ما اخبرتك ليس شئ

ابغض الى الله تعالى من ان يأتى الرجل الرجل والمرأة المرأة وفى الحديث (سحاق النساء زنى بينهن) وفى ملتقطة الناصرى الغلام اذا بلغ مبلغ الرجال ولم يكن صبيحا فحكمه حكم الرجال وان كان صبيحا فحكمه حكم النساء وهو عورة من قرنه الى قدمه يعنى لا يحل النظر اليه عن شهوة فاما السلام والنظر لا عن شهوة فلا بأس به ولذا لم يؤمر بالنقاب والامرد اذا كان صبيحا فاراد ان يخرج فى طلب العلم فلابيه ان يمنعه * وكان محمد بن الحسن صبيحا وكان ابو حنيفة يجلسه فى درسه خلف ظهره او خلف سارية المسجد حتى لا يقع عليه بصره مخافة من خيانة العين مع كمال تقواه حتى ان واحدا من العلماء مات فرؤى فى المنام قد اسود وجهه فسئل عن ذلك فقال رأيت غلاما فى موضع كذا فنظرت اليه فاحترق وجهى فى النار * قال القاضى سمعت الامام يقول ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا ويكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة ويورث التهمة : قال الشيخ سعدى

چو خواهى كه قدرت بماند بلند * دل اى خواجه درساده رويان مبند

وكر خود نباشد غرض درميان * حذركن كه دارد بحرمت زيان

ويكره بيع الامرد ممن يعلم انه يفضى اليه غالبا لانه اعانة على المعصية * فان قلت سلمنا ان الغلام ليس محلا للحرث والتولد لكنه يكون محلا لقضاء الشهوة واستيفاء اللذة فالعقل يقتضى ان يتصرف المالك فى ملكه كيف يشاء * قلت الشرع لم يأذن فى هذا المحل بالتصرف لغاية قباحته ونهاية خبائته ومجرد المملوكية لا يقتضى التصرف فى المملوك ألا ترى ان من ملك مجوسية اووثنية لم يجز له تصرف فيهما اصلا مالم تدخلا فى الاسلام وكذا لا يجوز التصرف للسيدة فى عبدها المملوك فى محل لم يأذن الشرع بالتصرف فيه كالتقبيل والتفخيذ وغيرها من دواعى الوطء فلو جاز للسيد التصرف فى عبده لجاز للسيدة التصرف فى عبدها بطريق الاولى لكونها محلا للحرث * والاتيان فى دبر الذكر هو اللواطة الكبرى وفى دبر المرأة هو اللواطة الصغرى وفى الحديث (ملعون من اتى امرأة فى دبرها) وهل تجوز اللواطة فى الجنة قيل ان كان حرمتها عقلا وسمعا لا تجوز وان كان سمعا فقط تجوز والصحيح انها لا تجوز فيها لان الله تعالى استبعدها واستقبحها فقال ﴿ماسبقكم بها من احد من العالمين﴾ وسماها خبيثة فقال ﴿كانت تعمل الخبائث﴾ والجنة منزهة عنها * قال المولى زيرك زاده فى حواشى الاشباه رحمه الله تعالى رحمة واسعة قد قال الله تعالى ﴿ ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ﴾ وفى موضع آخر ﴿ ولكم فيها ماتشتهى انفسكم ﴾ والآية تدل على ان فى الجنة مردا ملاحا وبعيد ان يكونوا غير مشتهين وغير المعقول فى الدنيا ان يكون خلاف الوضع والاستقذار وقطع النسل واما فى النشأة الاخروية فهذه المحذورات منتفية انتهى كلام زيرك زاده * يقول الفقير هذا ليس بمرضى عند القلب السليم والعقل المستقيم يأبى عنه من يعرف القبيح من الحسن ويتنفر من يميز الزيوف والنبهرج من النقد الجيد المستحسن . فان الطواف فى الآية الاولى انما يدل على كونهم خدام اهل الجنة وان اهل الجنة يتلذذون بالنظر الى جمالهم وبهجتهم وهذا لا يقتضى التلذذ بالاستمتاع ايضا كما فى حق الحور . والاشتهاء فى الآية الثانية وان كان عاما لكنه يجوز

ان لاتكون اللواطة مشتهاة لاهل الجنة للحكمة التى عليها مدار حرمتها فى جميع الاديان كالزنى بخلاف الخمر فانها كانت حلالا فى بعض الاديان ولذا صارت من نعيم الجنان ايضا ومطلق ارتفاع موانع الحرمة لايقتضى الحل والجواز ألاترى الى تستر اهل الجنة عند الوقاع فان اهليهم لايظهرن لغير المحارم كما فى الواقعات المحمودية هذا * واما حكم الوطء بحسب الشرع فذهب الشافعى الى انه يقتل * وذهب احمد بن حنبل الى انه يرجم وان كان غير محصن * قال فى شرح الوقاية ان من اتى دبر اجنبى اوامرأة فعند ابى حنيفة لايحد بل يعزر ويودع فى السجن حتى يتوب وعندهما يحد حد الزنى فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم ان كان محصنا قال قيدنا بدبر الاجنبى لانه لو فعل ذلك بعبده اوامته اوبمنكوحته لايحد اتفاقا نهما ان الصحابة اجمعوا على حده ولكن اختلفوا فى وجوهه فقال بعضهم يحبس فى انتن المواضع حتى يموت وقال بعضهم يهدم عليه الجدار انتهى وقد يقال يلقى من مكان عال كالمنارة * قال ابوبكر الوراق يحرق بالنار صرح به فى شرح المجمع * قال فى الزيادات والرأى الى الامام ان شاء قتله ان اعتاد ذلك وان شاء حبسه كما فى شرح الاكمل * والظاهر ان مذهب اليه ابوحنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث ان يجازى كالقتل والزنى وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لايجب فيه الكفارة لانه لعظمه لايستتر بالكفارة * وفى كتاب الحظر والاباحة رجل وطء بهيمة * قال ابوحنيفة ان كانت البهيمة للوطء يقال له اذبحها واحرقها ان كانت مأكولة وان لم تكن مما تؤكل تذبح ولاتحرق * قال فى ترجمة الجلد الاخير من الفتوحات المكية [وازنكاح بهايم اجتناب كن نه شرع است ونه دين ونه مروت شخصى بود صالح اما قليل العلم درخانهٔ خود منقطع بود ناكاه بهيمهٔ خريد واهدا بدان حاجتى ظاهر نه بعد ازچند سال كسى ازوى پرسيد تواين را چه ميكنى وترابوى شغلى وحاجتى نيست كفت دين خودرا باين محافظت ميكنم اوخود با آن بهيمه جمع مى آمده است تاازنا معصوم ماند اورا اعلام كردند كه آن حرامست وصاحب شرع نهى فرموده است بسيار كريست وتوبه كرد وكفت ندانستم پس برتو فرض عين است كه از دين خوم باز جوئى وحلال وحرام را تميز كنى تاتصرفات تو برطريق استقامت باشد انتهى كلام الترجمة] وفى الحديث (ومن لم يستطع فعليه بالصوم) استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء لانه ارشد عند العجز عن التزوج الى الصوم الذى يقطع الشهوة فلو كان الاستمناء مباحا لكان الارشاد اليه اسهل وقد اباح الاستمناء طائفة من العلماء وهو عند الحنابلة وبعض الحنفية لاجل تسكين الشهوة جائز * وفى رواية الخلاصة الصائم اذا عالج ذكره حتى امنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولا يحل هذا الفعل خارج رمضان ان قصد قضاء الشهوة وان قصد تسكين شهوته ارجو ان لا يكون عليه وبال * وفى بعض حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى (والذين هم لفروجهم حافظون) الى قوله (فاولئك هم العادون) اى الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام * قال البغوى فى الآية دليل على ان الاستمناء باليد حرام * قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال سمعت ان قوما

يحشرون وايديهم حبالى واظنهم هؤلاء * وعن سعيد بن جبير عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والواجب على فاعله التعزير كما قال ابن الملقن وغيره ثم يباح عند ابى حنيفة واحمد رحمهما الله اذا خاف على نفسه الفتنة وكذلك يباح الاستمناء بيد زوجته او جاريته لكن قال القاضى حسين مع الكراهة لانه فى معنى العزل وفى التارخانية قال ابوحنيفة حسبه ان ينجو رأسا برأس كذا فى انوار المشارق لمفتى حلب الشهباء والله اعلم ﴿ والى مدين ﴾ اى وارسلنا الى قبيلة مدين وهم اولاد مدين بن ابراهيم خليل الله عليه السلام ﴿ اخاهم ﴾ فى النسب اى واحدا منهم ﴿ شعيبا ﴾ عطف بيان لاخاهم وهو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين الذى تزوج ريثا بنت لوط فولدت له وكثر نسله فصار مدين قبيلتهم * قال الضحاك بكى شعيب من خشية الله حتى ذهب عيناه وصار اعمى وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للمكاييل والموازين مع كفرهم ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى ﴿ ياقوم اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ مر تفسيره ﴿ قد جاءتكم بينة ﴾ معجزة ﴿ من ربكم ﴾ متعلق بجاءتكم او بمحذوف هو صفة لفاعله مؤكدة لفخامة الذاتية المستفادة من تنكيره بفخامته الاضافية اى بينة عظيمة كائنة من مالك امركم ولم يذكر معجزته فى القرآن كما لم يذكر اكثر معجزات نبينا عليه السلام * قال فى التفسير الفارسى [درقران معجزهٔ شعيب مذكور نيست ودر احاديث نيز بنظر فقير نرسيده اما در آيات باهرات كه ذكر معجزات انبيا ميكنند ميكويدكه معجزهٔ شعيب آن بودكه چون بكوه بلند برآمدى كوه سرفرود آوردى تا شعيب بآسانى بروى صعود كردى] وذكر بعض معجزاته فى الكشاف فارجع اليه ﴿ فاوفوا الكيل ﴾ الكيل مصدر قولك كلت الطعام كيلا والمعنى المصدرى لايمكن ايفاؤه لان النقص والاتمام من خواص الاعيان فحمله القاضى على حذف المضاف اى آلة الكيل وفسره ابو السعود بالمكيال ويؤيده قوله ﴿ والميزان ﴾ فان المتبادر منه الآلة وان جاز كونه مصدرا كالميعاد فحمل الكيل على ما يكال به كما يطلق العيش على مايعاش به وكان لهم مكيالان وميزانان احدهما اكبر من الآخر فاذا اكتالوا على الناس يستوفون بالاكبر واذا كالوهم اووزنوهم يخسرون بالاصغر والمعنى ادوا حقوق الناس بالمكيال والميزان على التمام ﴿ ولا تبخسوا الناس ﴾ اى لاتنقصوا ﴿ اشياءهم ﴾ التى يشترونها بهما معتمدين على تمامها أى شئ كان وأى مقدار كان فانهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير فالتعبير بالاشياء دون الحقوق للتعميم فان مفهوم الشئ اعم بالنسبة الى مفهوم الحق * واعلم ان بخس الناس اشياءهم فى المكيل والموزون من خساسة النفس ودناءة الهمة وغلبة الحرص ومتابعة الهوى والظلم وهذه الصفات الذميمة من شيم النفوس وقد ورد الشرع بتبديل هذه الصفات وتزكية النفس فان الله تعالى يحب معالى الامور ويبغض سفسافها وفى الحديث (ماذئبان جائعان ارسلا فى غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف) وفى الحديث (الصلاة امانة والوضوء امانة والوزن امانة والكيل امانة) ـ وروى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه (الكيل

والوزن اتم قد وليتم امرا فيه هلكت الامم السالفة قبلكم) ﴿ ولا تفسدوا فى الارض ﴾ اى بالكفر والحيف ﴿ بعد اصلاحه ﴾ بعدما اصلح امرها واهلها الانبياء واتباعهم باجراء الشرائع ﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ﴿ خير لكم ﴾ من التطفيف والبخس والافساد وقيل خيرهنا ليس على بابه من التفضيل بل بمعنى نافع عند الله ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ اى مصدقين بى فى قولى هذا ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط ﴾ الباء للالصاق او المصاحبة لان القعود ملصق بالمكان وان القاعد ملابسه ويحتمل ان تكون بمعنى فى لان القاعد يحل بمكان قعوده وان تكون بمعنى على لاستيلاء القاعد على المكان ﴿ توعدون ﴾ حال من فاعل لاتقعدوا ولم يذكر الموعد به ليذهب الذهن كل مذهب. والمعنى ولا تقعدوا بكل طريق من طرق الدين موعودين اى مخوفين كالشيطان حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم وصراط الله وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا رأوا احدا يسعى فى شئ منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المرصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب لايفتننك عن دينك ويتوعدون من آمن به وقيل يقطعون الطريق ﴿ وتصدون ﴾ عطف على توعدون اى تمنعون وتصرفون ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى السبيل الذى قعدوا عليه ﴿ من آمن به ﴾ اى بكل صراط وهو مفعول تصدون ﴿ وتبغونها ﴾ من باب الحذف والايصال والتقدير وتبغون لها انث ضمير السبيل لأنه يذكر ويؤنث . والمعنى وتطلبون لسبيل الله ﴿ عوجا ﴾ زيغا وعدولا عن الحق بالقاء الشبه او بوصفها للناس بانها معوجة وهى ابعد شئ من شائبة الاعوجاج * وفيه اشارة الى الذين قطعوا طريق الوصول الى الله على الطالبين بانواع الحيل بالمكايد وطلبوا الاعوجاج فيه باظهار الباطل كما قطعوا على انفسهم فان شر المعاصى ما لايكون لازما لصاحبه بل يكون متعديا عنه الى غيره لان ضرر التعدية عائد الى المبتدئ بقدر الاثر فى التعدى ﴿ واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم ﴾ بالبركة فى النسل والمال فصار ضعفكم قوة وفقركم غنى ﴿ وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ من الامم الماضية كقوم نوح ومن بعدهم من عاد وثمود واضرابهم واعتبروا بهم واحذروا من سلوك مسالكهم ﴿ وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به ﴾ من الشرائع والاحكام ﴿ وطائفة لم يؤمنوا ﴾ اى به * قال فى التفسير الفارسى [قومى از مدين بشعيب عليه السلام ايمان آوردند جمعى ديگر انكار كردند وگفتند قوت وثروت ما راست نه مؤمنارا پس حق باما باشد واگر حق با ايشان بودى بايستى كه توانگرى ووسعت معاش ايشانرا بودى شعيب عليه السلام فرمودكه اگرچه شما دوگروه شده ايد] ﴿ فاصبروا ﴾ فتربصوا ﴿ حتى يحكم الله بيننا ﴾ اى الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ اذ لامعقب لحكمه ولاحيف فيه وهو اعدل القاضين

تم الجزء الثامن فى اواخر شوال من سنة الف ومائة

الجزء التاسع
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه ﴾ بعدما سمعوا هذه المواعظ من شعيب عليه السلام وهو استئناف بياني ﴿ لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا ﴾ عطف على الكاف في لنخرجنك ويا شعيب اعتراض بين المتعاطفين ونسبة الاخراج اليه اولا والى المؤمنين ثانيا تنبيه على اصالته في الاخراج وتبعيتهم له فيه كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ معك ﴾ فانه متعلق بالاخراج لا بالايمان . والمعنى والله لنخرجنك واتباعك ﴿ من قريتنا ﴾ بغضا لكم ودفعا لفتنتكم المرتبة على المساكنة والجوار * وفيه اشارة الى ان من شأن المتكبرين ودأب المتجبرين الاستعلاء وان يخرج الاعز الاذل وذلك لما فيهم من بطر النعم وطغيان الاستغناء وعمه الاستبداد ولما كان حب الدنيا رأس كل خطيئة وفتنتها اعظم من كل بلية جعل الله تعالى اهلها في البلاد سببا للهلاك والفساد كما قال الله تعالى ﴿ اذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ﴾ الآية : قال الحافظ

ايمن مشو زعشوهٔ دنیا که این عجوز * مکاره می نشیند ومحتاله می‌رود

﴿ او لتعودن في ملتنا ﴾ العود هو الرجوع الى الحالة الاولى ومن المعلوم ان شعيبا لم يكن على دينهم وملتهم قط لان الانبياء لايجوز عليهم من الصغائر الا ماليس فيه تنفير فضلا عن الكبائر فضلا عن الكفر الا انه اسند العود اليه والى من معه من المؤمنين تغليبا لهم عليه لان العود متصور في حقهم. والمعنى والله ليكونن احد الامرين البتة على ان المقصد الاصلي هو العود وانما ذكر النفي والاجلاء بمحض القسر والالجاء كما يفصح عنه عدم تعرضه عليه السلام لجواب الاخراج كأنهم قالوا لاندعكم فيما بيننا حتى تدخلوا في ملتنا وانما لم يقولوا او لنعيدك على طريقة ما قبله لما ان مرادهم ان يعودوا اليها بصورة الطواعية حذر الاخراج باختيار اهون الشرين لا اعادتهم بسائر وجوه الاكراه والتعذيب * وفيه اشارة الى ان اهل الخير كما لا يميلون الا الى اشكالهم فكذلك اهل الشر لايرضون ممن رأوا الا بان يساعدهم على ماهم عليه من احوالهم والاوحد في بابه من باين نهج اضرابه

همه مرغان کند باجنس پرواز * کبوتر با کبوتر باز باباز

﴿ قال ﴾ شعيب ردا لمقالتهم الباطلة وتكذيبا لهم في ايمانهم الفاجرة ﴿ أو لو كنا كارهين ﴾ تقديره أتعود فيها ولو كنا كارهين اى كيف نعود فيها ونحن كارهون لها على أن الهمزة لانكار الوقوع ونفيه لالانكار الواقع واستقباحه كالتي في قوله تعالى ﴿ أولو جئتك بشئ مبين ﴾ ﴿ قد افترينا على الله كذبا ﴾ عظيما ﴿ ان عدنا في ملتكم ﴾ التي هي الشرك وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه اى ان عدنا في ملتكم

﴿ بعد اذ نجينا الله منها ﴾ فقد افترينا على الله كذبا عظيما حيث نزعم حينئذ ان لله تعالى ندا وليس كمثله شئ وانه قد تبين لنا ان ما كنا عليه من الاسلام باطل وان ما كنتم عليه من الكفر حق وأى افتراء اعظم من ذلك ﴿ وما يكون لنا ﴾ اى وما يصح ويستقيم لنا ﴿ ان نعود فيها ﴾ فى حال من الاحوال اوفى وقت من الاوقات ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ اى الا حالة مشيئة الله تعالى لعودنا فيها وذلك مما لا يكاد يكون كما ينبئ عنه قوله ﴿ ربنا ﴾ فان التعرض لعنوان ربوبيته تعالى لهم مما ينبئ عن استحالة مشيئته تعالى لارتدادهم قطعا وكذا قوله تعالى ﴿ بعد اذ نجينا الله منها ﴾ فان تنجيته تعالى لهم منها من دلائل عدم مشيئته تعالى لعودهم فيها * وقيل معناه الا ان يشاء الله خذلاننا وفيه دليل على ان الكفر بمشيئة الله تعالى واياما كان فليس المراد بذلك بيان ان العود فيها فى حيز الامكان وخطر الوقوع بناء على كون مشيئته تعالى كذلك بل بيان استحالة وقوعها كأنه قيل وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وهيهات ذلك بدليل ماذكر من موجبات عدم مشيئته تعالى له ﴿ وسع ربنا كل شئ علما ﴾ علما نصب على التمييز منقول عن الفاعلية تقديره وسع علم ربنا كل شئ كقوله ﴿ واشتعل الرأس شيبا ﴾ والمعنى احاطة علمه بكل ما كان وما يكون من الاشياء التى من جملتها احوال عباده وعزائمهم ونياتهم وما هو اللائق بكل واحد منهم فمحال من لطفه ان يشاء عودنا فيها بعد ما نجانا منها مع اعتصامنا به خاصة حسبما ينطق به قوله تعالى ﴿ على الله توكلنا ﴾ فى ان يثبتنا على الايمان ويحلصنا من الاشرار ثم اعرض عن المعاندين وتوجه الى مناجاة رب العالمين فقال ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ احكم بيننا وبينهم واقض بما يليق على انا على الحق وهم على الباطل وافصل بما يليق بحال كل من الفريقين ﴿ وأنت خير الفاتحين ﴾ والفاتح هو الحاكم بلغة اهل عمان سمى فاتحا لانه يفتح المشكلات ويفصل الامور ويجوز ان يكون من فتح المشكل اذا بينه. والمعنى اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ احكم بيننا وبينهم ﴾ باظهار حقيقة ما قدرت لنا من خاتمة الخير واظهار ما قدرت لهم من خاتمة السوء ﴿ وقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ عطف على قوله ﴿ قال الملأ الذين استكبروا ﴾ اى قال اشرافهم الذين اصروا على الكفر لاعقابهم بعد ما شاهدوا صلابة شعيب عليه السلام ومن معه من المؤمنين فى الايمان وخافوا أن يستتبعوا قومهم تثبيطا لهم عن الايمان وتنفيرا لهم منه على طريقة التوكيد القسمى والله ﴿ لئن اتبعتم شعيبا ﴾ ودخلتم فى دينه وتركتم دين آبائكم ﴿ انكم اذا لخاسرون ﴾ اى فى الدين لاشتمائكم الضلالة بهداكم اوفى الدنيا لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف ﴿ فاخذتهم الرجفة ﴾ اى الزلزلة الشديدة وهكذا فى سورة العنكبوت وفى سورة هود ﴿ واخذت الذين ظلموا الصيحة ﴾ اى صيحة جبريل وعلها من مبادى الرجفة فاسند هلاكهم الى السبب القريب تارة والى البعيد اخرى * قال ابن عباس رجفت بهم الارض واصابهم حر شديد فرفعت لهم سحابة فخرجوا اليها يطلبون الروح منها فلما كانوا تحتها سالت عليهم بالعذاب ومعه صيحة جبريل عليه السلام ﴿ فاصبحوا فى دارهم ﴾ اى صاروا فى مدينتهم وفى سورة هود ﴿ فى ديارهم ﴾ * قال الحدادى اى بقرب دارهم تحت الظلة كما قال تعالى ﴿ فأخذهم عذاب يوم الظلة ﴾ ﴿ جاثمين ﴾ اى ميتين على وجوههم وركبهم لازمين لاماكنهم

لا براح لهم منها ـ وروى ـ انهم احترقوا تحت السحابة فصاروا ميتين بمنزلة الرماد الحائم اجسامها مذقاة على الارض محترقة * وقال ابن عباس فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم منه حرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا جوف البيوت فلم ينفعهم ماء ولا ظل وانضجهم الحر فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها وظل السحابة فتنادوا عليكم بها فخرجوا نحوها فلما اجتمعوا تحتها رجالهم ونساؤهم وصبيانهم ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلى وصاروا رمادا وهو عذاب يوم الظلة ﴿ قال فى التأويلات النجمية من عنادهم رأوا الحق باطلا والباطل حقا والفلاح حسرانا والحسران فلاحا ﴿ فاخذتهم الرجفة ﴾ فصارت صورتهم تبعا لمعناهم ﴿ فانهم كانوا جاثمين ﴾ الارواح فى ديار الاشباح ﴿ الذين كذبوا شعيبا ﴾ استئناف لبيان ابتلائهم بشؤم قولهم فيما سبق ﴿ لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا ﴾ وعقوبتهم بمقابلته والموصول مبتدأ وخبره قوله تعالى ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ اى استأصلوا بالمرة وصاروا كأنهم لم يقيموا بقريتهم اصلا اى عوقبوا بقولهم ذلك وصاروا هم المخرجين من القرية اخراجا لادخول بعده ابدا والمغنى المنزل والمغانى المنازل التى كانوا بها يقال غنينا بمكان كذا اى نزلنا فيه. وفيه اشارة الى ان المكذبين والمتكبرين وان كانت لهم غلبة فى وقتهم ولكن تنقضى ايامهم بسرعة ويسقط صيتهم ويخمل ذكرهم ويضمحل آثارهم ويكون اهل الحق مع الحق غالبا فى كل امر والباطل زاهق بكل وصف : وفى المثنوى

يك مناره در ثنای منكران * كودرين عالم كه تاباشد عيان
منبری كوكه برانجا مخبری * ياد آرد روز كار منكری
يارغالب شوكه تاغالب شوی * يارمغلوبان مشوهين اى غوی

﴿ الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ﴾ استئناف آخر لبيان ابتلائهم بعقوبة قولهم الاخير اى الذين كذبوه عليه السلام عوقبوا بمقالتهم الاخيرة فصاروا هم الخاسرين للدنيا والدين لا الذين اتبعوه وبهذا الحصر اكتفى عن التصريح بانجائه عليه السلام كما وقع فى سورة هود من قوله تعالى ﴿ فلما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه ﴾ الآية ﴿ فتولى عنهم وقال ياقوم لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم ﴾ قاله عليه السلام بعدما هلكوا تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه ذلك فقال ﴿ فكيف آسى ﴾ اى احزن حزنا شديدا بالفارسية [پس چه كونه اندوه خورم وغمناك شوم] فهو مضارع متكلم من الاسى من باب علم وهو شدة الحزن ﴿ على قوم كافرين ﴾ مصرين على الكفر ليسوا أهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا من عدم تصديقهم له وشدة حزنه عليهم. والمعنى لقد بالغت فى الابلاغ والانذار وبذلت وسعى فى النصح والاشفاق فلم تصدقوا قولى فكيف آسى عليكم : وفى المثنوى

چون شوم غمكين كه غم شد سرنكون * غم شما بوديد اى قوم حرون
كژ مخوان اى راست خوانده بين * كيف آسى خلف قوم ظالمين

﴿ قال فى التأويلات النجمية يعنى خرجت عن عهدة تكليف التبليغ فانه ما على الرسول الا البلاغ فانه وان نصحت لكم فما على من اقراركم وانكاركم شئ ان أحسنتم فلميراث الجميل لكم وان

در اواخر دفتر چهارم در بيان صالح تاوزرا در اواسط دفتر پنجم در بيان خفيه دين خصمان وفنى سخى وملنى وسوختن ملنى

اسأتم فالضرر بالتألم عائد عليكم ومالك الاعيان اولى بهامن الاعيان فالخلق خلقه والملك ملكه انشاءهداهم وانشاء اغواهم فكيف آسى على قوم كافرين فلاتأسف على نفى وفقد ولاأثر من كون ووجود لان الكل صادر من حكيم بالغ فى حكمته كامل فى قدرته انتهى قال الله تعالى ﴿لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم﴾ وهذا انما يحصل عند الفناء الكلى وهو للانبياء عليهم السلام وكمل الاولياء * واعلم ان كل اهل ابتلاء ليس بمحل للرحمة عند نظر الحقيقة لان الله تعالى ابتلاه بسبب جفائه اياه فقدا كتسبه بعلمه فكيف يترحم له ولذا كان اهل الحقيقة كالسيف الصارم مع كونهم رحم خلق الله تعالى ألاترى الى قوله تعالى ﴿ولاتأخذكم بهمارأفة﴾ : قال السعدى قدس سره

كراشرع قوى دهد برهلاك * ألا تانداری زكشتنش باك

والله تعالى غيور وعبده فى غيرته فالحلم والغضب بقدرماأذن فيه الشرع من اخلاق الانبياء وهو لايقدح فى فراغ القلب عن كل وصف لان رعاية الاحكام الظاهرة لاتنافى التوغل فى الحقيقة فعلى العاقل انيدور بالامر الالهى ويرفع عن لسانه وقلبه لم لاوكيف فان الامر بيدالله تعالى لابيده* قال ابراهيم بن ادهم لرجل أتحب انتكون لله وليا قال نعم قال لاترغب فى شئ من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله واقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك فعلم من هذا ان من كان اقباله الى نفسه والى هواها لايجد الحق واقباله وموالاته فى كل حالاته ومقاماته كما يخفى ﴿ومامارسلنا فى قرية﴾ اى شهرى وديهى ﴿من﴾ مزيدة ﴿نبى﴾ كذبه اهلها ﴿الا﴾ قد ﴿اخذنا اهلها﴾ استثناء مفرغ من أعم الاحوال. والمعنى ومامارسلنا فى قرية من القرى المهلكة نبيا من الانبياء المكذبين فى حال من الاحوال الا فى حال كوننا آخذين اهلها ﴿بالبأساء﴾ بالبؤس والفقر ﴿والضراء﴾ بالضر والمرض لكن لاعلى معنى ان ابتداء الارسال مقارن للاخذ المذكور بل على انه مستتبع له غير منفك عنه بالآخرة لاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتعززهم عليه ﴿لعلهم يضرعون﴾ كى يتضرعوا ويتذللوا ويخطوا أردية الكبر والعزة عن اكتافهم فان الشدة خصوصا الجوع يؤدى الى التواضع والانقياد فى حق اكثر العباد . ومن بلاغات الزمخشرى المرض والحاجة خطبان امر من نقيع الحنظبان وهم بضم الحاء نوع من ورق الحنظل اصفر وهو ابلغ فى المرارة ﴿ثم بدلنا﴾ عطف على أخذنا داخل فى حكمه ﴿مكان السيئة﴾ التى اصابتهم ﴿الحسنة﴾ اى اعطيناهم بدل ماكانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة لان ورود النعمة بعد الشدة يدعوا الى الانقياد والاشتغال بالشكر انما سميت الشدة سيئة لانها تسوء الانسان كما سمى الرخاء حسنة لانه يحسن اثره على الانسان والا فالسيئة هى الفعلة القبيحة والله تعالى لايفعل القبيح والحسنة والسيئة من الالفاظ المستغنية عن ذكر موصوفاتها حالة الافراد والجمع سواء كانتا صفتين للاعمال اوالمثوبة والحالة من الرخا والشدة ﴿حتى عفوا﴾ كثروا عددا وعددا وابطرتهم النعمة يقال عفا النبات اذا كثر وتكاثف ومنه اعفا اللحى فى الحديث وهو (احفوا الشوارب واعفوا اللحى): قال الشاعر

عفوا من بعد اقلال وكانوا * زمنا ليس عندهم بعير

﴿ وقالوا ﴾ غير واقفين على انمااصابهم من الامرين ابتلاء من الله سبحانه ﴿ قد مس آباءنا الضراء والسراء ﴾ كامسنا ذلك وماهو الا عادة الدهر يسيء تارة ويحسن اخرى فكمان آباءنا قد ثبتوا على دينهم ولم ينتقلوا عنه مع مااصابهم فاثبتوا انتم على دينكم ولاتنتقلوا عنه ﴿ فاخذناهم ﴾ اثر ذلك ﴿ بغتة ﴾ فجأة اشد الاخذ وافظعه ﴿ وهم لايشعرون ﴾ بنزول العقاب وهم لايخطرون ببالهم شيأ من المكاره وهواشد وحسرته اعظم لان المرء اذا رأى مقدمات الابتلاء يوطن نفسه عليها بخلاف حال الفجأة ﴿ ولوان اهل القرى ﴾ اى القرى المهلكة المدلول عليها بقوله تعالى ﴿ من قرية ﴾ ﴿ آمنوا واتقوا ﴾ مكان كفرهم وعصيانهم ﴿ لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ﴾ لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب مكان مااصابهم من فنون العقوبات التى بعضها من السماء وبعضها من الارض واكثر اهل التفسير على ان بركات السماء هى المطر وبركات الارض النبات والثمار ﴿ ولكن كذبوا ﴾ الرسل ﴿ فاخذناهم ﴾ هذا الاخذ عبارة عما فى قوله تعالى ﴿ فاخذناهم بغتة ﴾ ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ من انواع الكفر والمعاصى * وفى الآية دلالة على ان الكفاية والسعة فى الرزق من سعادة المرء اذا كان شاكرا والمراد بقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الكثرة التى تكون وبالا على من لايشكر الله تعالى * قال فى التفسير الفارسى [درحقايق سلمى فرموده كه اكر بندكان بكرديدندى بمواعد من وحذر كردندى از مخالفت يا بترسيدندى ازتهديدمن دلهاء ايشانرا بنور مشاهدهٔ خود روشنى دادمى كه ببركت سما اشارت بدانست وجوارح واعضاء ايشانرا بخدمت خود بيا راستمى كه ببركت زمين عبارت از آنست

در زمين وآسمان درهـاء جود * مى كشايند ازپى اهل سجود
از زمين بر اطـاعت باز كن * بر سماى معرفت پرواز كن

﴿ أفأمن اهل القرى ﴾ الهمزة لانكار الواقع واستقباحه لالانكار الوقوع ونفيه والفاء للعطف على قوله فاخذناهم بغتة . والمعنى ابعد ذلك الاخذ أمن اهل مكة ومن حولها من المكذبين لك يامحمد ﴿ ان يأتيهم بأسنا ﴾ عذابنا ﴿ بياتا ﴾ ليلا ﴿ وهم نائمون ﴾ فى فرشهم ومنازلهم لايشعرون بالعذاب لغفلتهم ﴿ أوأمن اهل القرى ﴾ [يا ايمن شدند اهل شهرها] ﴿ ان يأتيهم بأسنا ضحى ﴾ ضحوة النهار وبالفارسى [دروقت چاشت] وهو فى الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت ﴿ وهم يلعبون ﴾ اى يلهون من فرط الغفلة بصرف الهمم فيما لاينفع لافى امر الدين ولافى امر الدنيا اويشتغلون بما لاينفعهم من امور الدنيا فان من اشتغل بدنياه واعرض عن آخرته فهو كاللاعب [ملخص سخن آنست كه بعد ازتكذيب رسل ازعذاب الهى ايمن نتوان بود نه بروز ونه بشب] ﴿ أفامنوا مكر الله ﴾ مكر الله استعارة لاستدراجه العبد واخذه من حيث لايحتسب والمراد به اتيان بأسه تعالى فى الوقتين المذكورين * قال الحدادى انما سمى العذاب مكرا على جهة الاتساع والمجاز لان المكر ينزل بالممكور من جهة الماكر من حيث لايشعر واما المكر الذى هو الاحتيال للاظهار بخلاف الاضمار فذلك لايجوز على الله ﴿ فلايأمن مكر الله ﴾ الفاء فاء جواب شرط محذوف اى اذا كان استدراجه واخذه على هذا

الوجه فلايأمن مكره بهذا المعنى ﴿ الاالقوم الخاسرون ﴾ الذين ليسوا من القوم الرابحين قيل معنى الآية ولا يأمن عذاب الله من العصاة اولا يأمن عذاب الله من المذنبين والانبياء عليهم السلام لايأمنون عذاب الله على المعصية ولهذا لايعصون بانفسهم انتهى ﴿ قال فى التأويلات النجمية مكره تعالى مع اهل القهر بالقهر ومع اهل اللطف باللطف ﴿ فلايأمن مكر الله ﴾ من اهل القهر ﴿ الاالقوم الخاسرون ﴾ الذين خسروا سعادة الدارين ومن اهل اللطف الاالخاسرون الذين خسروا الدنيا والعقبى وربحوا المولى فعلى هذا اهل الله هم الآمنون من مكر الله لان مكر الله فى حقهم مكر باللطف دل عليه قوله ﴿ اولئك لهم الامن وهم مهتدون ﴾ ولهذا قال ﴿ وهو خير الماكرين ﴾ لان مكرهم مكر فى مستحقيه وغير مستحقيه بالقهر ومكره فى مستحقيه باللطف فافهم واعتبر جدا انتهى * واعلم ان الامن من مكر الله تعالى قد عد كفرا لكن هذا بالنسبة الى اهل المكر دون اهل الكرم فان كل الاولياء مبشرون بالسلامة فى حياتهم الدنيوية كما قال تعالى ﴿ لهم البشرى فى الحياة الدنيا ﴾ فلهم سلامة دنيوية واخروية كما قال تعالى ﴿ لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾ لكنهم يكتمون سلامتهم لكونهم مأمورين بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفى لهم ولاحاجة لهم بعلم غيرهم واما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلهم ان يخبروا بسلامتهم لكونهم شارعين فلابد لغيرهم من العلم بسلامتهم حتى يؤمن ويقبل دعوتهم ﴿ أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ﴾ عدى فعل الهداية باللام لانها بمعنى التبيين والمفعول محذوف والفاعل قوله ان لونشاء ومعنى يرثون الارض من بعد اهلها يخلفون من خلا قبلهم من الامم المهلكة ويرثون ديارهم والمرادبهم اهل مكة ومن حولها. والمعنى أولم يبين ويوضح لهم عاقبة امرهم ان سلكوا طريق اسلافهم ﴿ ان ﴾ مخففة اى ان الشان ﴿ لونشاء اصبناهم بذنوبهم ﴾ اى بجزاء ذنوبهم وسيآتهم اوبسبب ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم * قال سعدى چلبى المفتى ويجوز ان يضمن معنى اهلكناهم فلاحاجة الى تقدير المضاف ﴿ ونطبع على قلوبهم ﴾ عطف على مايفهم من قوله تعالى ﴿ أولم يهد ﴾ كأنه قيل لايهتدون ونطبع على قلوبهم اى نختم عليها عقوبة لهم ﴿ فهم لايسمعون ﴾ اى اخبار الامم المهلكة فضلا عن التدبر والنظر فيها والاغتنام بما فى تضاعيفها من الهدايات * قال الكاشفى [كوش دل ازاستماع سخن حق فائده داردنه كوش آب وكل]

اين سخن از كوش دل بايد شنود * كوش كل اينجا ندارد هيچ سود
كوش سرباجمله حيوان همدماست * كوش سرمخصوص نسل آدم است
كوش سرچون جانب كوينده است * كوش سرسهلست اكر آكنده است

﴿ تلك القرى ﴾ يعنى قرى الامم المار ذكرهم فاللام للعهد ﴿ نقص عليك ﴾ [خوانده ايم برتو] ﴿ من انبائها ﴾ من للتبعيض اى بعض اخبارها التى فيها عظة وتذكير ﴿ ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ الباء متعلقة اما بالفعل المذكور على انها للتعدية واما بمحذوف وقع حالا من فاعله اى ملتبسين بالبينات . والمعنى وبالله لقد جاء كل امة من تلك الامم المهلكة رسولهم الخاص بهم بالمعجزات البينة المتكثرة المتواردة عليهم الواضحة الدلالة على صحة رسالته الموجبة

للايمان حتما ﴿ فما كانوا ليؤمنوا ﴾ اى فاصح وماستقام لقوم من اولئك الاقوام ان يؤمنوا عند مجئ الرسل بها ﴿ بما كذبوا من قبل ﴾ الباء صلة لم يؤمنوا اى بما كذبوه من قبل مجئ الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب فما كذبوه عبارة عن اصول الشرائع التى اجمعت عليها الرسل قاطبة ودعوا أممهم اليها مثل ملة التوحيد ولوازمها ومعنى تكذيبهم بها قبل مجئ رسلهم انهم ما كانوا فى زمن الجاهلية بحيث لم يسمعوا كلمة التوحيد قط بل كانت كل امة ممن اولئك الامم يتسامعون بها من بقايا من قبلهم فيكذبونها ثم كانت حالتهم بعد مجئ رسلهم كحالتهم قبل ذلك كأن لم يبعث اليهم احد ويجوز ان يكون المراد بعدم ايمانهم المذكور اصرارهم على ذلك وبما اشير بقوله تعالى بما كذبوا من قبل تكذيبهم من لدن مجئ الرسل الى وقت الاصرار والعناد. فالمعنى حينئذ فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة فما كذبوه عبارة عن جميع الشرائع التى جاء بها كل رسول اصولها وفروعها وعلى كلا التقديرين فالضمائر الثلاثة متوافقة فى المرجع. وقيل ضمير كذبوا راجع الى اسلافهم. والمعنى فما كان الابناء ليؤمنوا بما كذب به الآباء وحمله المولى ابو السعود على التعسف * يقول الفقير لو كانت الضمائر الثلاثة متوافقة فى المرجع ايضا وجعل التكذيب تكذيب الآباء فى الحقيقة وانما اسند الى الابناء ماحقه ان ينسب اليهم من حيث الاتصال بينهم ورضى بعضهم عن بعض فيما فعله لكان معنى لا تعسف فيه اصلا كما سبق امثاله فى البقرة فى مخاطبات اليهود المعاصرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ كذلك ﴾ فى محل النصب على انه مفعول ﴿ يطبع ﴾ اى مثل ذلك الطبع الشديد المحكم يطبع ﴿ الله على قلوب الكافرين ﴾ اى من المذكورين وغيرهم فلا يكاد يؤثر فيها الآيات والنذر ويجوز ان يكون اشارة الى ماقبله اى مثل ذلك الطبع الذى طبع الله على قلوب كفار الامم الخالية يطبع على قلوب الكفرة الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا ابدا ﴿ وماوجدنا لاكثرهم ﴾ اقينا فوجدنا بمعنى صادفنا ﴿ من عهد ﴾ من مزيدة فى المفعول والمضاف محذوف اذ لا وجه لنفى نفس العهد اى ماوجدنا لاكثرهم من وفاء عهد فانهم نقضوا ماعاهدوا الله عليه عند مساس البأساء والضراء قائلين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وتخصيص هذا الشان باكثرهم ليس لان بعضهم كانوا يفون بعهودهم بل لان بعضهم كانوا لا يعاهدون ولا يفون ويحتمل ان يكون وجدنا بمعنى علمنا ويكون من عهد مفعوله الاول ولاكثرهم مفعوله الثانى ﴿ وان ﴾ مخففة اى ان الشان ﴿ وجدنا اكثرهم ﴾ اى علمنا اكثر الامم ﴿ لفاسقين ﴾ خارجين عن الطاعة ناقضين للعهود * وفى ترجمة الجلد الاخير من الفتوحات المكية * [حق تعالى بموسى عليه السلام وحى كرد هركه بااميد تو آيد اورا بى بهره مكذار وهركه زينهار خواست اورا زينهار ده موسى عليه السلام درسياحت بود ناكاه كبوترى بر كتف نشست وبازى عقب او آمد وقصد آن كبوتر داشت بر كتف ديكر فرود آمد آن كبوتر در آستين موسى عليه السلام در آمد وزينهار ميخواست وباز بزبان فصيح بموسى آواز داد كه اى پسر عمران مرا بى بهره مكذار وميان من ورزق من جدايى ميفكن

موسى عليه السلام كفت چه زود مبتلا شدم ودست كرد تا ازران خود پارهٔ قطع كند براى طعمهٔ باز تاحفظ عهد كرده باشد وبكار هردو وفانموده كفتند يا ابن عمران تعجيل مكن كه مارسولانيم وغرض آن بود كه صحت عهد تو آز مايش كنيم]

ايا سامعا ليس السماع بنافع * اذا انت لم تفعل فما انت سامع
اذا كنت فى الدنيا عن الخير عاجزا * فما انت فى يوم القيامة صانع

ولا كلام فى وفاء الانبياء بعهودهم ونقض الفاسقين لمواثيقهم وانما الكلام فيمن ادعى الايمان والاستسلام ثم لم يف بعهده يوما من الايمان : قال الحافظ

وفا مجو زكس ورسخن نمى شنوى * بهرزه طالب سيمرغ وكيميا ميباش

* وعن عبدالرحمن بن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة اوثمانية اوسبعة فقال (ألا تبايعون رسول الله) وكنا حديثى عهد ببيعته فقلنا قد بايعناك يارسول الله فعلام نبايعك قال (ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وتقيموا الصلوات الخمس وتطيعوا) واسر كلمة خفية (ولا تسألوا الناس) فلقد رأيت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم لم يسأل احدا يناوله اياه يعنى خوفا من نقض العهد واهتماما فى امر الوفاء فانظر الى هؤلاء الرجال ومبايعتهم ودخولهم فى طريق الحق ومسارعتهم فاذا احترزوا عن سؤال مناولة السوط الذى سقط من ايديهم فماظنك فى الاحتراز عما فوقه من الاحوال المتواردة عليهم وانت يارجل وكلنا ذلك الرجل تجول فى ميدان الخواطر الفاسدة ثم لاتقنع بذلك بل تطير الى جانب مرادك من الافعال الباطلة والاقوال الكاسدة ولعمرى هذا ليس فى طريق العوام فكيف فى طريق الصوفية الذين عقدوا عقدا على ان لايخطر ببالهم سوى الله ولايسألوا منه تعالى غير الوصول الى ذاته اين هم والله ان هذا زمان لم يبق من التصوف الا الاسم ولا من لباس التقوى الا الرسم نسأل الله تعالى ان يوجهنا الى محراب ذاته ويسلك بنا الى طريق افعاله وصفاته ويفيض علينا من سجال بركاته ويشرفنا بالخاصة من هداياته انه هو الفياض من مشرع عناياته ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى ﴾ اى ارسلنا من بعد انقضاء وقائع الرسل المذكورين وهم نوح وهود ولوط وصالح وشعيب عليهم السلام والتصريح بذلك مع دلالة ثم على التراخى للايذان بان بعثه عليه السلام جرى على سنن السنة الآلهية من ارسال الرسل تترى فان الله تعالى من كمال رحمته على خلقه يبعث عند انصرام كل قرن وانقراض كل قوم نبيا بعد نبى كما يخلف قوما بعد قوم وقرنا بعد قرن ويظهر المعجزات على يدى النبى ليخرجهم بظهور نور المعجزات من ظلمات الطبيعة الى نور الحقيقة فان اغلب اهل كل زمان وقرن واكثرهم غافلون عن الدين وحقائقه مستغرقون فى بحر الدنيا مستهلكون فى اودية الشهوات واللذات النفسانية الحيوانية ظلمات بعضها فوق بعض ﴿ بآياتنا ﴾ حال من مفعول بعثنا وهو موسى اى بعثناه عليه السلام ملتبسا بآياتنا وهى الآيات التسع المفصلات التى هى العصا واليد البيضاء والسنون ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم كما سيأتى ﴿ الى فرعون ﴾ هو لقب لكل من ملك مصر من العمالقة كما ان كسرى لقب لكل من ملك فارس. وقيصر

لكل من ملك الروم. وخاقان لكل من ملك الصين. وتبع لكل من ملك اليمن. والقيل لكل من ملك العرب. والنجاشي لكل من ملك الحبش. والخليفة لكل من ملك بغداد. والسلطان لآل سلجوق واسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن ريان وكان من القبط وعمر اكثر من اربعمائة سنة ﴿ وملائه ﴾ اى اشراف قومه وتخصيصهم مع عموم رسالته للقوم كافة لاصالتهم فى تدبر الامور واتباع غيرهم لهم فى الورود والصدور ﴿ فظلموا بها ﴾ عدى بالباء لتضمين ظلموا معنى كفروا اى كذبوا بالمعجزات وظلموا عليها بان جعلوها سحرا فوضعوها فى غير موضعها ﴿ فانظر ﴾ بعين عقلك يامن من شأنه النظر والتأمل ﴿ كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ الى كيفية مافعلنا بهم فكيف خبر كان وعاقبة اسمها والجملة فى محل النصب بنزع الخافض اذ التقدير فانظر الى كذا ووضع المفسدين موضع ضميرهم للايذان بان الظلم مستلزم للافساد * وفى التفسير الفارسى [حضرت موسى عليه السلام چون از مصر فرار نمود ودرمدين بصحبت شعيب عليه السلام رسيد ودختراو صفورا بعقد درآورده عزم مراجعت بامصر نمود درانثناى طريق بوادى ايمن رسيد وخلعت پيغمبرى يافت بمعجزهٔ عصا ويد بيضا اختصاص پذيرفت حق سبحانه وتعالى فرمودكه بمصرر وفرعون را بخداى تعالى دعوت كن موسى بيامد وبعد ازمدتى كه ملاقات فرعون دست داد آغاز دعوت كرد] * قال الحدادى نقلا عن ابن عباس كان طول عصاموسى عشرة اذرع على طوله وكانت من آس الجنة يضرب بها الارض فيخرج بها الثبات فيلقيها فاذا هى حية تسعى ويضرب بها الحجر فيتفجر وضرب بها باب فرعون ففزع منها فشاب رأسه فاستحيى فخضب بالسواد واول من خضب بالسواد فرعون وهو حرام لايجد فاعله رائحة الجنة * قال صاحب المحيط هذا فى حق غير الغزاة اما من فعله من الغزاة ليكون اهيب فى عين العدو لا للتزين فغير حرام ﴿ وقال موسى ﴾ اى لما دخل على فرعون ومعه اخوه هارون بعثهما الله اليه بالرسالة قال ﴿ يافرعون انى رسول ﴾ اى اليك ﴿ من رب العالمين ﴾ ادعوك الى عبادة رب العالمين وانهاك عن دعوى الربوبية فقال له فرعون كذبت ماانت برسول فقال موسى ﴿ حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق ﴾ اى جدير بان لا اقول على الله الا الحق فوضع على موضع الباء لافادة التمكن كقولك رميت على القوس وجئت على حالة حسنة اى رميت بالقوس وجئت بحالة حسنة اوضمن حقيق معنى حريص * وفى المدارك ويجوز تعلق على بمعنى الفعل فى الرسول اى انى رسول حقيق جدير بالرسالة ارسلت على ان لا اقول على الله الا الحق انتهى . وقرأ نافع على بتشديد الياء * ثم ان موسى لما ادعى انه رسول من رب العالمين ذكر مايدل على صحة دعواه فقال ﴿ قد جئتكم ببينة ﴾ اى بمعجزة ظاهرة كائنة ﴿ من ربكم ﴾ يعنى العصا واليد ﴿ فارسل معى بنى اسرائيل ﴾ اى فخلهم حتى يذهبوا معى الى الارض المقدسة التى هى وطن آبائهم وكان قد استعبدهم [وسبب آن بودكه چون يعقوب عليه السلام بااولاد واحفاد خود بمصر آمدند هانجا قرار كرفتند ونسل ايشان بسيار شد ويعقوب ويوسف بإبرادران دركذشتند وملك ريان كه فرعون زمان يوسف بود وبمرد پسرش مصعب بنى اسرائيل را حرمت ميداشت ومتعرض

ایشان نمی شد چون اوبمرد ولیدکه فرعون زمان موسی بود برتخت سلطنت نشست وزبان بلاف اناربکم الاعلی بکشاد بنی اسرائیل دعوی او قبول نکردند کفت پدر شما درمخریدهٔ کسان مابود وشما بنده زادکان مابید پس ایشانرا ببندکی کرفت] وکان یستعملهم فی الاعمال الشاقة مثل ضرب اللبن ونقل التراب وبناء المنازل واشباه ذلك فلما جاء موسی اراد ان یرجع بهم الی موطن آبائهم الذی هو الارض المقدسة وکان بین الیوم الذی دخل فیه یوسف مصر والیوم الذی دخل فیه موسی اربعمائة عام ﴿ قال ﴾ فرعون وهو استئناف بیانی ﴿ ان کنت جئت بآیة ﴾ ای من عند من ارسلك کما تدعیه ﴿ فائت بها ﴾ فاحضرها عندی لیثبت بها صدقك فان الاتیان والمجیء وان کانا بمعنی واحدا لان بینهما فرقا من حیث ان المجیء یلاحظ فیه نقل الشیء من جانب المبدأ والاتیان یلاحظ فیه ایصاله الی المنتهی فان مبدأ المجیء هو جناب المرسل ومنتهی الاتیان هو المرسل الیه ﴿ ان کنت من الصادقین ﴾ فی دعواك ﴿ فالقی عصاه ﴾ من یده ﴿ فاذا هی ثعبان ﴾ وهو الحیة الصفراء الذکر اعظم الحیات لها عرف کعرف الفرس ﴿ مبین ﴾ ای ظاهر امره لایشك فی کونه ثعبانا ولایحتاج ببال احد کونه من جنس العصا ـ روی ـ انه لما القاها صارت ثعبانا اشعر ای کان له علی ظهره شعور سود مثل الرماح الطوال فاغرا فاه ای فاتحا بین لحیه ثمانون ذراعا وضع لحیه الاسفل علی الارض والاعلی علی سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس مزدحمین فمات منهم خمسة وعشرون الفا فصاح فرعون یاموسی انشدك بالذی ارسلك خذه وانا اؤمن بك وارسل معك بنی اسرائیل فاخذه فعاد عصا ﴿ والاشارة ان الله تعالی جعل عصاه ثعبانا لانه اخافها الی نفسه حین قال ﴿ هی عصای ﴾ ثم جعلها محل حاجاته حیث قال ﴿ ولی فیها مآرب اخری ﴾ ففیه اشارة الی ان کل شیء اضفته الی نفسك ورأیته محل حاجاتك فانه ثعبان یبتلعك ولهذا ﴿ فالقها یاموسی ﴾ یعنی لاتتمسك بها ولاتتوکأ علیها ولاکان قادرا علی ان یجعلها فی یده ثعبانا کذا فی التأویلات النجمیة * ثم قال له فرعون هل معك آیة اخری قال نعم ﴿ ونزع یده ﴾ ای اخرجها من جیبه اومن تحت ابطه ﴿ فاذا هی بیضاء للناظرین ﴾ ای بیضاء بیاضا نورانیا خارجا عن العادة ویجتمع علیها النظارة تعجبا من امرها وذلك مایروی انه اری فرعون یده وقال ماهذه فقال یدك ثم ادخلها جیبه وعلیه مدرعة من صوف ونزعها فاذا هی بیضاء بیاضا نورانیا غلب شعاعه شعاع الشمس وکان علیه السلام آدم شدید الادمة * وفیه اشارة الی ان الا ید قبل تعلقها بالاشیاء کانت بیضاء فلما تمسکت بالاشیاء سارت ظلمانیة فاذا نزعت عنها تصیر بیضاء کما کانت فافهم جدا * فلما شاهد فرعون هذه المعجزة تشاور مع اشراف قومه فی امر موسی ﴿ قال الملأ من قوم فرعون ﴾ ای الاشراف منهم وهم اصحاب مشورته ﴿ ان هذا لساحر ﴾ ، جادویست] ﴿ علیم ﴾ مبالغ فی علم السحر ماهر فیه ولما کان السحر غالبا فی ذلك الزمان ولاشك ان اهل کل صنعة علی طبقات مختلفة بحسب الحذاقة والمهارة زعم القوم ان موسی کان حاذقا فی علم السحر بالغا فیه الی اقصی الغایة وانه جعل علمه وسیلة الی طلب الملك والرسالة فلذلك قالوا ﴿ یرید ان

يخرجكم ﴾ بسحره ﴿ من ارضكم ﴾ مصر ويجعل الحكومة لبنى اسرائيل فلما سمع فرعون هذا قال ﴿ فماذا تأمرون ﴾ بفتح النون وما فى فماذا فى محل النصب على انه مفعول ثان لتأمرون بحذف الجار والاول محذوف والتقدير بأى شئ تأمرونى اى فاذا كان كذلك فماذا تشيرون ﴿ قالوا ﴾ لفرعون ﴿ ارجه ﴾ اصله ارجئه بهمزة ساكنة وهاء مضمومة والارجاء التأخير ﴿ واخاه ﴾ هارون وعدم التعرض لذكره قيل لظهور كونه معه حسبما تنادى به الآيات الاخر. والمعنى آخر امرهما ولا تعجل ﴿ وارسل فى المدائن ﴾ الجار متعلق بارسل. والمدائن جمع مدينة وهى البقعة المسوّرة المستولى عليها ملك والمدائن صعيد مصر وكان له مدائن فيها السحرة المعدة لوقت الحاجة اليهم. والمعنى وابعث الشرط الى هذه المدائن ﴿ حاشرين ﴾ مفعوله محذوف اى حاشرين السحرة . والمعنى ليحشروا ويجمعوا اليك من فيها من السحرة ﴿ يأتوك بكل ساحر عليم ﴾ اى ماهر فى السحر. والسحر فى اللغة لطف الحيلة فى اظهار الامر بحيث يوهم خلاف ما هو به وسمى السحر سحرا لخفاء سببه ولطف مأخذه واصل ذلك من خفاء الامر ومن ذلك سمى آخر الليل سحرا لخفاء الشخص ببقاء ظلمته والسحر الرئة سميت بذلك لخفاء امرها بانتفاخها تارة وضمورها اخرى [آورده اند كه بهيج قرن چندان ساحر نبوده كه در قرن موسى ورؤساء سحره باقصى مداين صعيد بودند در تفسير دمياطى آورده كه درمداين صعيد دو برادر بودند كه ايشانرا در فن سحر وقوفى تمام بود چون فرستادهٔ فرعون بديشان رسيد مادرخودرا كفتند مارا بسر قبر پدرما بر چنان كرد وايشان پدر خود را اواز دادند كه يا ابتا ملك مصر مارا طلبيده بجهت آنكه دوكس آمده اند بى لشكر وسپاه وكاربرو بد ونيك آورده وايشانرا عصايست چون مى افكنند اژدرها ميشود وهرچه پيش او آيد مى خورد وفرعون داعيه نموده كه مارا با او معارضه فرمايد صاحب قبر جواب داد كه چون بمصر رسيد پرسيد كه وقتى كه ايشان در خواب ميشود آن عصا همان اژدرها ميشود يانه اگر ميكردد بدانيد كه جادوئى نيست چه سحر ساحر وقتى كه در خواب باشد اثر ندارد چون حال بدين منوال باشد نه شما وهيچكس ازعاليانرا قوت معارضه باايشان نخواهد بود القصه برادران با شاكردان ومصاحبان كه دوازده هزار بودند ودرزاد المسير كويد هفتاد هزار بمصر آمدند وبنزد فرعون جمع شدند] توهموا انهم بالتأخير وحسن التدبير وبذل الجد والتشمير يغيرون شيأ من التقدير ولم يعلموا ان الحق غالب والحكم سابق وعند حلول الحكم فلا سلطان للعلم والفهم ﴿ وجاء السحرة فرعون ﴾ بعدما ارسل اليهم الحاشرين ﴿ قالوا ﴾ واثقين بغلبتهم ﴿ ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ﴾ بطريق الاخبار بثبوت الاجر وايجابه كأنهم قالوا لابدلنا من اجر عظيم حينئذ اوبطريق الاستفهام التقريرى بحذف الهمزة وقولهم ان كنا لمجرد تعيين مناط ثبوت الاجر لاالترددهم فى الغلبة وتوبسيط الضمير وتحلية الخبر باللام للقصر اى ان كنا نحن الغالبين لاموسى ﴿ قال نعم ﴾ اى ان لكم لاجرا ﴿ وانكم ﴾ مع ذلك ﴿ لمن المقربين ﴾ عندى فى المنزلة * قال الكلبى قال لهم تكونون اول من يدخل مجلسى وآخر من يخرج منه ❀ و فى التأويلات النجمية اجرى الله هذا على لسان فرعون حقا

وصدقا بانهم صاروا من المقربين عندالله لاعند فرعون انتهى [آورده اندكه مهتراين جماعت چهارتن بودند وآن دو برادركه شابور وغادور ميكفتند وديكر حطط ومصفى ودرلباب آورده كه اين چهارنيز مهترى بود شمعون نام چون بمصر آمدند وشابور وغادور واقعهٔ سؤال وجواب پدر باقوم كفتند ايشان ازقصهٔ جواب وبيدارئ موسى واژدرها شدن عصا استفسار بليغ نمودند معلوم شدكه هركاه موسى درخوابست عصا اژدرهاشده پاسبانى ميكند ايشانرا ترددى بديد آمد ودغدغه درخاطر خطور كرد نهان ميداشتند تاوقتى كه فرعون موسىرا طلبيده ومقررشدكه جادوان مناظره كنند ومجلس معارضه انتظام يافت ساحران وعصاورسنى چند بميدان آوردند فرعون بالاى تخت بتفرج بنشست ومردم مصر بنظاره حاضرشدند هفتاد هزار ساحر بريك طرف وموسىوهارون بريك جانب بايستادند جادوان بطريق ادب پيش آمده] ﴿ قالوا ياموسى اما ان تلقى ﴾ اى عصاك اولا ﴿ واما ان نكون نحن الملقين ﴾ اى حبالنا وعصينا اوّلا خيروا موسى عليه السلام فان كلة امافيها للتخيير ويطلق عليها حرف العطف مجازا * قال المفسرون تأدبوا مع موسى عليه السلام فكان ذلك سبب ايمانهم ﴿ قال القوا ﴾ * ان قيل كيف قال القوا والامر بالسحر لايجوز * اجيب يجوز القوا ان كنتم محقين على زعمكم ويجوز ان يكون امرهم بالالقاء لتأكيد المعجزة * قال القاضى قال القوا كرما وتسامحا وازدراء بهم ووثوقا على شأنه يعنى ليس امرهم بالالقاء قبله من قبيل الاباحة للسحر والرضى بالكفر . والمعنى القوا ماتلقون ﴿ فلما القوا ﴾ ماالقوا ﴿ سحروا أعين الناس ﴾ [جادوبى كردند برچشمهاى مردمان] بان خيلوا اليهم مالا حقيقةله * قال ابن الشيخ قلبوها وصرفوها على ان تدرك الشئ على ماهوعليه بسبب مافعلوه من التمويهات ﴿ واسترهبوهم ﴾ استفعل ههنا بمعنى افعل والسين لتأكيد معنى الرهبة اى بالغوا فى ارهابهم ﴿ وجاؤا بسحر عظيم ﴾ فى وقته ـ روى ـ انهم جمعوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كأنها حيات جسام غلاظ ولطخوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا الزئبق داخل تلك العصى فلما اثرت حرارة الشمس فيها تحركت والتوى بعضها على بعض وكانت كثيرة جدا تخيل الناس انها تتحرك وتلتوى باختيارها وصار الميدان كأنه مملوء بالحيات ﴿ واوحينا الى موسى ان ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون ﴾ الفاء فصيحة اى فالقاها فصارت حية فاذاهى تلقف اى تلقم وتبتلع من لقف يلقف على وزن علم يعلم يقال لقفته القفه لقفا وتلقفته تلقفا اذا اخذته بسرعة فاكلته وابتلعته ويأفكون اى يزورون من الافك وهو الصرف وقلب الشئ عن وجهه ـ روى ـ انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم لايعلم عددهم الاالله تعالى ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته القاهرة تلك الاجرام العظام اوفرقها اجزاء لطيفة فقالت السحرة لوكان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا ﴿ فوقع الحق ﴾ اى ثبت وصدق موسى عليه السلام فى قوله انى رسول من رب العالمين حيث صدقه الله تعالى بما اظهر على يده من المعجزة الباهرة ﴿ وبطل ماكانوا يعملون ﴾ اى ظهر بطلان ماكانوا مستمرين على عمله وهو السحر ﴿ فغلبوا ﴾ اى فرعون واتباعه ﴿ هنالك ﴾

اى فى مجلسهم ﴿ وانقلبوا صاغرين ﴾ اى صاروا اذلاء مبهوتين فالانقلاب هنا بمعنى الصيرورة ﴿ والقى السحرة ساجدين ﴾ اى خروا سجدا كأنما القاهم ملق لشدة خرورهم كيف لا وقد بهرهم الحق واضطرهم الى ذلك . ففى الكلام استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم فى سرعة الخرور وشدته حين شاهدوا المعجزة القاهرة بحال من القى على وجهه فعبر عن حالهم بما يدل على حال المشبه به ﴿ قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ﴾ ابدلوا الثانى من الاول لئلا يتوهم ان مرادهم فرعون لان فرعون وان ربى موسى وهو صغير الا انه لم يرب هارون قطعا قال ابن عباس آمنت السحرة واتبع موسى من بنى اسرائيل ستمائة الف ﴿ قال فرعون ﴾ منكرا على السحرة مونخالهم على مافعلوه ﴿ آمنتم به ﴾ بهمزة واحدة اما على الاخبار المحض المتضمن للتوبيخ او على الاستفهام التوبيخى بحذف الهمزة كما فى ان لنا لأجرا ﴿ قبل ان آذن لكم ﴾ اى بغير ان آذن لكم كما فى قوله تعالى ﴿ لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ﴾ لان الاذن منه ممكن فى ذلك ﴿ ان هذا لمكر مكرتموه ﴾ يعنى ان ماصنعتموه ليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل وظهور المعجزة بل هو حيلة احتلتموها انتم وموسى ﴿ فى المدينة ﴾ يعنى مصر قبل ان تخرجوا الى الميعاد ـ روى ـ ان موسى وامير السحرة التقيا فقال له موسى أرأيتك ان غلبتك لتؤمنن بى وتشهدن أن ماجئت به الحق فقال الساحر والله لئن غلبتنى لأؤمنن بك وفرعون يسمعها وهو الذى نشأ عنه هذا القول ﴿ لتخرجوا منها اهلها ﴾ يعنى القبط وتخلص لكم ولبنى اسرائيل ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة مافعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله ﴿ لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ﴾ اى من كل شق طرفا يعنى ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ﴿ ثم لأصلبنكم اجمعين ﴾ على شاطئ نهر مصر على جذوع النخل تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم . قيل هو اول من سن ذلك فشرعه الله تعالى لقطاع الطريق تعظيما لجرمهم ولذلك سماهم تعالى محاربة الله ورسوله ﴿ قالوا ﴾ ثابتين على ماحدثوا من الايمان وهو استئناف بيانى ﴿ انا الى ربنا منقلبون ﴾ راجعون اى بالموت لامحالة سواء كان ذلك من قبلك ام لا فلا نبالى بوعيدك اوانا الى رحمة ربنا وثوابه منقلبون ان فعلت بنا ذلك كأنهم استطابوه شغفا على لقاء الله تعالى : وفى المثنوى

جانهاى بسته اندر آب وگل * چون رهند از آب وگلها شاد دل [١]
درهواى عشق حق رقصان شوند * همچو قرص بدر بى نقصان شوند
چون نقاب تن برفت از روى روح * از لقاى دوست دارد صد فتوح [٢]
ميزند جان در جهان آبكون * نعرة يا ليت قومى يعلمون [٣]

﴿ وما تنقم منا ﴾ اى وما تنكر وما تعيب منا ﴿ الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ﴾ وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يتأتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فزعوا الى الله تعالى فقالوا ﴿ ربنا افرغ علينا صبرا ﴾ اى افض علينا من الصبر على وعيد فرعون مايغمرنا كما يغمر الماء فافراغ الماء اى صبه من قبيل الاستعارة شبه الصبر على وعيد فرعون بالماء الغامر تشبيها مضمرا فى النفس وجعل نسبة الافراغ اليه تخييلا للاستعارة بالكناية لان الافراغ

[١] درواسطه دفترکم مزده بردن کوسوی نخجیران [٢] الجد [٣] درواسطه دفتر نخجیران حواب حضرت عزرائیل را کآنکه نظر بزرگ وتو ندارد اج

من لوازم الماء وملائماته ﴿ وتوفنا مسلمين ﴾ ثابتين على مارزقتنا من الاسلام غير مفتونين من الوعيد قيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى ﴿ انتما ومن اتبعكما الغالبون ﴾ * وقال ابن عباس رضى الله عنهما فأخذ فرعون السحرة فقطعهم ثم صلبهم على شاطئ نيل مصر * وفى المثنوى

ساحران چون حق او بشناختند * دست و پا در جرمها در باختند

۞ وفى القصة اشارة الى ان فرعون النفس ايضا منكر على ايمان سحرة صفاتها ويقول ﴿ آمنتم به ﴾ اى بموسى الروح ﴿ من قبل ان آذن لكم ﴾ يعنى بالايمان به ﴿ ان هذا لمكر مكرتموه ﴾ ياسحرة الصفات فى موافقة موسى الروح ﴿ فى المدينة ﴾ مدينة القالب والبدن ﴿ لتخرجوا منها اهلها ﴾ وهو اللذات والشهوات البدنية الجسمانية فان صفات النفس اذا آمنت ووافقت الروح وصفاته خرجت من البدن لذات الدنيا وشهواتها ﴿ فسوف تعلمون ﴾ حيلى ومكايدى فى ابطالكم واستيفاء اللذات والشهوات ﴿ لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ﴾ بسكين التسويل عن الاعمال الصالحة ﴿ ثم لاصلبنكم اجمعين ﴾ فى جذوع تعلقات الدنيا وزخارفها ﴿ قالوا انا الى ربنا منقلبون ﴾ لا الى الدنيا ومافيها ﴿ وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا ﴾ على قطع تعلقات الدنيا ﴿ وتوفنا مسلمين ﴾ لعبوديتك ﴿ وقال الملأ من قوم فرعون ﴾ - روى - ان فرعون بعد مارأى من موسى عليه السلام مارأى من معجزة العصا واليد البيضاء خافه اشد الخوف فلذلك لم يجب ولم يتعرض له بسوء بل خلى سبيله فلذلك قال له اشراف قومه ﴿ أتذر موسى وقومه ﴾ اى أتتركهم ﴿ ليفسدوا فى الارض ﴾ اى يفسدوا على الناس دينهم فى ارض مصر و يصرفوهم عن متابعتك ﴿ و يذرك ﴾ عطف على يفسدوا ﴿ وآلهتك ﴾ معبوداتك * قيل كان يعبد الكواكب والاصح كما فى الفسير الفارسى انه صنع لقومه اصناما على صورته وامرهم بان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى ﴿ قال ﴾ فرعون مجيبا لهم ﴿ سنقتل ابناءهم ﴾ [زود باشد كه بكشيم پسران ايشانرا] ﴿ ونستحيى نساءهم ﴾ اى نتركهن احياء ولا نقتلهن بل نستخدمهن والمقصود سنعود الى قتل ابنائهم واستخدام نسائهم كما كنا نفعل وقت ولادة موسى ليعلم انا على ماكنا عليه من القهر والغلبة ولايتوهم انه المولود الذى حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يديه ﴿ وانا فوقهم قاهرون ﴾ اى مستعلون عليهم بالقوة كما كنا لم يتغير حالنا اصلا وهم مقهورون تحت ايدينا كذلك ﴿ قال موسى لقومه ﴾ تسلية لهم وعدة لحسن العاقبة حين سمعوا قول فرعون وعجزوا عنه ﴿ استعينوا بالله ﴾ [يارى خواهيد ازخداى تعالى دردفع بلاى فرعون] ﴿ واصبروا ﴾ على ماسمعتم من اقاويله الباطلة ﴿ ان الارض لله ﴾ اى ارض مصر ﴿ يورثها من يشاء من عباده ﴾ [ميراث دهد هركرا ميخواهد ازبندكان خود] ﴿ والعاقبة ﴾ [عاقبة نيكو يانصرت وظفر يابهشت] ﴿ للمتقين ﴾ الذين اتم منهم لانه روى انه لما غلب سحرة فرعون وتبين نبوة موسى بسطوع حجته آمن بموسى من بنى اسرائيل ستمائة الف نفس واتقوا عن الشرك والعصيان وفيه ايذان بان الاستعانة بالله تعالى والصبر من باب التقوى : قال الحافظ

آنكه پيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * اجر صبر بست كه در كلبهٔ احزان كردم

﴿ قالوا ﴾ اى بنوا اسرائيل ﴿ اوذينا ﴾ اى من جهة فرعون ﴿ من قبل ان تأتينا ﴾ اى بالرسالة يعنون بذلك قتل ابنائهم قبل مولد موسى عليه السلام وبعده ﴿ ومن بعد ماجئتنا ﴾ اى رسولا يعنون به ماتوعدهم به من اعادة قتل الابناء وسائر ماكان يفعل بهم لعداوة موسى عليه السلام من فنون الجور والظلم والعذاب ﴿ قال ﴾ اى موسى عليه السلام لما رأى شدة جزعهم مما يشاهدونه مسليا لهم بالتصريح بما لوح به فى قوله ﴿ ان الارض لله ﴾ الآية ﴿ عسى ربكم ان يهلك عدوكم ﴾ اى يرجى ان ربكم قارب اهلاك عدوكم الذى فعل بكم مافعل وتوعدكم باعادته . فعسى من العبد لطمع مضمون خبرها ومن الله تعالى اطماع ومااطمع الله فيه فهو واجب لان الكريم اذا اطمع ووعد وفى فيصير كأنه اوجبه على نفسه ﴿ ويستخلفكم فى الارض ﴾ اى يجعلكم خلفاء فى ارض مصر وفى الارض المقدسة ﴿ فينظر ﴾ النظر قد يراد به الفكر المؤدى الى العلم وقد يراد به تقليب الحدقة نحو المرئى ليترتب عليه الرؤية وكل واحد من المعنيين مستحيل فى حقه تعالى فهو مجاز عن الرؤية التى هى غاية للنظر اى فيرى ﴿ كيف تعملون ﴾ أحسنا ام قبيحا فيجازيكم حسبما يظهر منكم من شكر وكفران وطاعة وعصيان وفى الحديث (ان الدنيا حلوة خضرة) يعنى حسنة فى المنظر تعجب الناظر والمراد من الدنيا صورتها ومتاعها وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمى الشئ الناعم خضرا اولتشبهها بالخضراوات فى سرعة زوالها وفيه بيان كونها غرارة يفتتن الناس بحسنها وطعمها (وان الله مستخلفكم فيها) اى جاعلكم خلفاء فى الدنيا يعنى ان اموالكم ليست هى فى الحقيقة لكم وانما هى لله تعالى جعلكم فى التصرف فيها بمنزلة الوكلاء (فناظر كيف تعملون) اى تتصرفون قيل معناه جاعلكم خلفاء ممن كان قبلكم ومعطى مافى ايديهم اياكم فناظر هل تعتبرون بحالهم وتتدبرون فى مآلهم : قال السعدى قدس سره

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند
بيند كير از مصائب دكران * تا نكيرند ديكران زتو پند

❀ والاشارة ان فرعون النفس قال له قوم الهوى والغضب والكبر ﴿ أنذر ﴾ موسى الروح ﴿ وقومه ﴾ من القلب والسر والعقل ﴿ ليفسدوا فى الارض ﴾ فى ارض البشرية ﴿ ويذرك وآلهتك ﴾ من الدنيا والشيطان والطبع لاتعبد ﴿ قال ﴾ فرعون النفس ﴿ سنقتل ابناءهم ﴾ وابناء صفات الروح والقلب والنفس اعمالها الصالحة اى نبطل اعمالهم بالرياء والعجب ﴿ ونستحيى نساءهم ﴾ اى الصفات التى منها تتولد الاعمال ﴿ وانا فوقهم قاهرون ﴾ بالمكر والخديعة والحيلة ﴿ قال موسى ﴾ الروح ﴿ لقومه ﴾ وهم القلب والعقل والسر ﴿ استعينوا بالله واصبروا ﴾ على جهاد النفس ومخالفاتها ومتابعة الحق ﴿ ان الارض ﴾ اى ارض البشرية ﴿ لله يورثها من يشاء من عباده ﴾ يورث ارض بشرية السعداء الروح وصفاته فيتصف بصفاته ويورث ارض بشرية الاشقياء النفس وصفاتها فتتصف بصفاتها ﴿ والعاقبة للمتقين ﴾ يعنى عاقبة الخير والسعادة للاتقياء والسعداء منهم ﴿ قالوا ﴾ يعنى قوم الروح له ﴿ اوذينا من قبل ان تأتينا ﴾ اى قبل ان تأتينا بالواردات الروحانية قبل البلوغ كنا نتأذى من اوصاف البشرية ومعاملاتها ﴿ ومن بعد

ماجئتنا ﴾ بالواردات والالهامات الروحانية بعدالبلوغ تتأذى من دواعى البشرية ﴿ قال ﴾ يعنى الروح ﴿ عسى ربكم ان يهلك عدوكم ﴾ النفس وصفاتها بالواردات الربانية و يدفع اذيته عنكم فيه يشير الى ان الواردات الروحانية لاتكفى لافناء النفس وصفاتها ولابد فى ذلك من تجلى صفات الربوبية ﴿ ويستخلفكم ﴾ يعنى اذا تجلى الرب بصفة من صفاته لايبقى فى ارض البشرية من صفات النفس صفة الا و يبدلها بصفات الروح والقلب و يستخلفها ﴿ فى الارض فينظر كيف تعملون ﴾ فى اقامة العبودية واداء شكر نعم الربوبية كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ولقد اخذنا آل فرعون ﴾ اى قوم فرعون واهل دينه وآل الرجل خاصته الذين يؤول امره اليهم وامرهم اليه ﴿ بالسنين ﴾ جمع سنة وهى فى الاصل بمعنى العام مطلقا الا انها غلبت على عام القحط لكثرة مايذكر عنه ويؤرخ به حتى صارت كالعلم له كالنجم غلب على الثريا ﴿ ونقص من الثمرات ﴾ باصابة العاهات زيادة فى القحط لان الثمار قوت الناس وغذاؤهم * وعن كعب يأتى على الناس زمان لاتحمل النخلة الا تمرة * قال ابن عباس اما السنون فكانت لباديتهم واهل ماشيتهم واما نقص الثمرات فكان فى امصارهم ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ كى يتذكروا و يتعظوا بذلك و يتيقنوا ان ذلك لاجل معاصيهم و ينزجروا عماهم عليه من العتو والعناد فلعل علة المأخذ اما بناء على تجويز تعليل افعاله تعالى باغراض راجعة الى العباد كما ذهب اليه كثير من اهل السنة . واما تنزيلا لترتب الغاية على ماهى ثمرة له منزلة ترتب الغرض له فان استتباع افعاله تعالى لغايات ومصالح متقنة جليلة من غير ان تكون هى علة غائية لها بحيث لولاها لما اقدم عليها مما لانزاع فيه * دلت الآية على ان المحن والشدائد والمصيبات موجبات الانتباه والاعتبار ولكن لاهل السعادة واولى الابصار فاما اهل الشقاوة فلاينبههم كثرة النعمة ولايوقظهم شدة النقمة : قال الشيخ السعدى قدس سره

بكوشش نرويد كل از شاخ بيد * نه زنكى بكرمابه كردد سفيد

﴿ فاذا جاءتهم الحسنة ﴾ اى السعة والخصب وغيرها من الخيرات ﴿ قالوا لنا هذه ﴾ اى لاجلنا واستحقاقنا لها ولم يروا ذلك فضلا من الله ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ اى جدب وبلاء ﴿ يطيروا بموسى ومن معه ﴾ اى يتشاءموا بموسى واصحابه ويقولوا ما اصابتنا الا بشؤمهم واصله يتطيروا ادغمت التاء فى الطاء لقرب مخرجهما واشتقاق التطير من الطير كالغراب وشبهه سمى الشؤم ضد اليمن طيرا وطائرا تسمية للمدلول باسم مايدل عليه فانهم يجعلون الطير والطائر امارة ودليلا على شؤم الامر وبناء التفعل فيه للتجنب اى لبعد الفاعل عن اصله كتحوب اى تجنب وتباعد من الحوب وهو الاثم وسيجئ تفصيل الطيرة * قال سعيد بن جبير كان ملك فرعون اربعمائة سنة فعاش ثلاثمائة سنة لايرى مكروها ولوارى فى تلك المدة جوع يوم او حمى يوم اووجع ساعة لما ادعى الربوبية ولما قالوا سبب ماجاءنا من الخير والحسنة هو استحقاق انفسنا اياه وسبب ما اصابنا من السيئة والشر هو شأمة موسى ومن معه كذبهم الله تعالى فى كل واحد من الحكمين بقوله ﴿ ألا ﴾ اعلموا ﴿ انما طائرهم عند الله ﴾ اى سبب ما اصابهم من الخير والشر انما هو عند الله تعالى وصفة قائمة به وهى قضاؤه وتقديره ومشيته

وهو الذى أيهما شاء اصابهم به وليس بيمن احد ولا بشؤمه عبر عما عند الله تعالى بالطائر تشبيها بالطائر الذى يستدل به على الخير والشر او سببه شؤمهم عند الله تعالى وهو اعمالهم السيئة المكتوبة عنده فانها التى ساقت اليهم مايسوءهم لاماعداها فالطائر عبارة عن الشؤم على طريق تسمية المدلول باسم الدليل بناء على انهم يستدلون بالطير على الشؤم ﴿ ولكن اكثرهم لا يعلمون ﴾ ان ما يصيبهم من الله تعالى او من شؤم اعمالهم فيقولون ما يقولون مما حكى عنهم واسناد عدم العلم الى اكثرهم للاشعار بان بعضهم يعلمون ذلك ولكن لا يعملون بمقتضاه عنادا واستكبارا * واعلم ان الطير بمعنى التشاؤم والاسم منه الطيرة على وزن العنبة وهو ما يتشاءم به من الفأل الردئ * والاصل فى هذا ان العرب كانوا يتفاءلون بالطير فان خرج احدهم الى مقصده واتى الطير من ناحية يمينه يتيمن به ويتبرك ويسميه سانحا وان اتى من ناحية شماله يتشاءم به ويسميه بارحا فيرجع الى بيته ثم كثر قولهم فى الطير حتى استعملوه فى كل ماتشاءموا به وابطل النبى عليه السلام الطيرة بقوله (الطيرة شرك) قاله ثلاثا وانما قال شرك لاعتقادهم ان الطيرة تجلب لهم نفعا او تدفع عنهم ضررا اذا عملوا بموجبها فكأنهم اشركوها مع الله تعالى * قال عبدالله من خرج من بيته ثم رجع لم يرجعه الاالطيرة رجع مشركا او عاصيا * وذكر فى المحيط اذا صاحت الحمامة فقال رجل يموت المريض كفر القائل عند بعض المشايخ . واذا خرج الرجل الى السفر فصاح العقعق فرجع من سفره فقد كفر عند بعض المشايخ * قال عكرمة كنا عند ابن عمر وعنده ابن عباس رضى الله عنهما فمر غراب يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لاخير ولا شر وانما اختص الغراب غالبا بالتشاؤم به اخذا من الاغتراب بحيث قالوا غراب البين لانه بان عن نوح عليه السلام لما وجهه لينظر الى الماء فذهب ولم يرجع ولذا تشاءموا به واستخرجوا من اسمه الغربة * قال ابن مسعود لا تضر الطيرة الا من تطير ومعناه ان من تطير تطيرا منهيا عنه او يراه مما يتطير به حتى يمنعه مما يريده من حاجته فانه قد يصيبه مايكرهه فاما من توكل على الله ووثق به بحيث علق قلبه بالله خوفا ورجاء وقطعه عن الالتفات الى الاسباب المخوفة وقال ما امر به من الكلمات ومضى فانه لايضره فالمراد بالكلمات ما فى قوله عليه السلام (ليس عبد الا سيدخل قلبه الطيرة فاذا احس بذلك فليقل اللهم لاطير الاطيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولاحول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان لايأتى بالحسنات الا الله ولا يذهب بالسيآت الا الله واشهد ان الله على كل شئ قدير) ثم يمضى الى حاجته اى كل ما اصاب الانسان من الخير والشر واليمن والشؤم ليس الا بقضائك وتقديرك وحكمك ومشيئتك وفى الحديث (الشؤم فى المرأة والفرس والدار). فشؤم المرأة سوء خلقها او غلاء مهرها. وقيل ان لاتلد. وشؤم الفرس عدم انقياده او انه لايغزى عليه . وشؤم الدار ضيقها او سوء جارها وهذا الحكم على وجه الغلبة لا القطع خص الثلاث بالذكر لان فيها يصل الضرر الكثير الى صاحبها او لانها اقرب الى الآفة فيما يبتلى به الانسان فمن تشاءم بالمذكورات فليفارقها واعترض عليه بحديث (لاطيرة) اجاب ابن قتيبة بان هذا مخصوص منه اى لاطيرة الا فى

هذه الثلاث * وسمع فيلسوف صوت مغن بارد فقال يزعم اهل الكهانة ان صوت البوم يدل على موت الانسان فان كان ما ذكروه حقا فصوت هذا يدل على موت البومة

زيبقم در كوش كن تانشنوم * يادرم بكشاى تا بيرون روم

وتساقطت النجوم فى ايام بعض الامراء فخاف من ذلك واحضر المنجمين والعلماء فما اجابوا بشئ فقال جميل الشاعر

هذى النجوم تساقطت * لرجوم اعداء الامير

فتفاءل به وامره بصلة حسنة ولا بأس بان يتفاءل بالفأل الحسن وكان النبي عليه السلام يحب الفأل ويكره الطيرة والفأل الحسن هى الكلمة الصالحة يسمعها من اخيه نحو ان يسمع احد وهو طالب امر يا واجد يا نجيح او يكون فى سفر فيسمع ياراشد يعنى ياواجد الطريق المستقيم او مريضا فيسمع ياسالم فالتفاؤل بالامور المشروعة مشروع والطيرة منهى عنها * والفرق بين الفأل والطيرة مع ان كل واحد منهما استدلال بالامارة على مآل الامر وعاقبته ان الارواح الانسانية اقوى واصفى من الارواح البهيمية والطيرية فالكلمة الحسنة التى تجرى على لسان الانسان يمكن الاستدلال بها بخلاف طيران الطير وحركات البهائم فان ارواحها ضعيفة فلا يمكن الاستدلال بها على شئ من الاحوال * ويروى ان النبي عليه السلام حول رداءه فى الاستسقاء وذكر فى الهداية انه كان تفاؤلا يعنى قلب علينا الحال كما قلبنا رداءنا * وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قلت يارسول الله انى اسمع منك حديثا كثيرا انساه فقال (ابسط رداءك) فبسطته ففرق بيديه ثم قال (ضمه) فضممته فما نسيت شيأ بعده وهذا البسط والفرق والضم ليس الا تفاؤلا والا فالعلم ليس مما يسقط على الرداء ويمكن فيه الفرق والضم ولكن التفاؤل يحصل به يعنى كما بسطت ردائى توقيا لما يسقط فيه فكذلك اصغيت سمعى لما يقع فيه من الكلام وكما اعطيت شخصا كثيرا من الرزق يفرق بين اليدين فكذا اعطيته شيأ كثيرا من العلم وكما يؤمن بالضم من سقوط ما فى الرداء كذلك يؤمن من خروج ما فى السمع او نسيان ما فى الخاطر فبعض الاوضاع يدل على بعض الاحوال كما ان بعض الاسماء يدل على بعض الامور كما حكى ان عمر رضى الله عنه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال من اين قال من الحرقة قال اين تسكن قال فى الحرة وهى ارض ذات حجارة سود كأنها احرقت فقال عمر ادرك اهلك فقد احترقوا فرجع فوجدهم قد احترقوا واراد عمر رضى الله عنه الاستعانة برجل فسأله عن اسمه فقال ظالم بن سراق فقال تظلم انت وبسرق ابوك ولم يستعن ودل هذا على تبديل الاسماء القبيحة بالاسماء الحسنة فان فى الاسماء الحسنة التفاؤل ونظير ذلك مايفهم من قوله عليه السلام (لاتمارضوا فتمرضوا) يعنى ان من اظهر المرض وقال انا مريض فهذا القول والفعل منه يثمر المرض ويؤاخذ به

كفت بيغمبركه رنجورى بلاغ * رنج آرد تابميرد چون چراغ

والله الهادى الى الحسنات وهو دافع السيآت ﴿ وقالوا ﴾ اى فرعون وقومه بعد مارأوا

من شأن العصا والسنين ونقص الثمرات ﴿ مهما ﴾ اسم شرط يجزم فعلين كقولك مهما تفعل افعل كأن قائلا قال لك لا تقدر على ان تفعل ما افعل فتقول له مهما تفعل افعل ومحله الرفع على الابتداء وخبره فما نحن لك بمؤمنين اى أى شئ وبالفارسية [هرچيزكه] ﴿ تأتنا به ﴾ تظهر لدينا وتحضره والضمير لمهما ﴿ من آية ﴾ بيان لمهما وانما سموها آية على زعم موسى لاعتقادهم ﴿ لتسحرنا بها ﴾ اى لتسحر بتلك الآية اعيننا وتسكرها ﴿ فما نحن لك بمؤمنين ﴾ اى بمصدقين لك ومؤمنين بنبوتك ﴿ فارسلنا عليهم ﴾ ـ روى ـ ان القوم لما عالجهم موسى بالآيات الاربع العصا واليد والسنين ونقص الثمرات فكفروا ودعا وكان حديدا فقال يارب ان عبدك فرعون علا فى الارض وبغى وعتا وان قومه نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومى عظة ولمن بعدهم عبرة فارسل الله عليهم عقوبة لجرائمهم ﴿ الطوفان ﴾ اى الماء الذى طاف بهم واحاط وغشى اماكنهم وحرثهم من مطر اوسيل ﴿ والجراد ﴾ فى التفسير الفارسى [ملخ پرنده] * وفى حياة الحيوان الجراد البرى اذا خرج من بيضته يقال له الدباء فاذا بدت فيه الالوان واصفرت الذكور واسودت الاناث يسمى جرادا حينئذ وفى الحديث (لاتقتلوا الجراد فانه جند الله الاعظم) وهذا ان صح اراد به اذا لم يتعرض لافساد الزرع فان تعرض له جاز دفعه بالقتل وغيره ووقعت بين يدى النبى عليه السلام جرادة فاذا مكتوب على جناحيها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسع وتسعون بيضة ولو تمت لنا المائة لاكلنا الدنيا وما فيها فقال النبى عليه السلام (اللهم اهلك الجراد اقتل كبارها وامت صغارها وافسد بيضها وسد افواهها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعاء) فجاء جبرائيل عليه السلام فقال انه قد استجيب لك فى بعضه * وعن حسن بن على كنا على مائدة نأكل انا واخى محمد بن الحنفية وبنوا عمى عبد الله وقثم والفضل بن العباس فوقعت جرادة على المائدة فاخذها عبد الله وقال لى ما مكتوب على هذه فقلت سألت ابى امير المؤمنين عن ذلك فقال سألت عنه رسول الله فقال مكتوب عليها انا الله لااله الا انا رب الجراد ورازقها وان شئت بعثتها رزقا لقوم وان شئت بعثتها بلاء على قوم فقال عبد الله هذا من العلم المكنون وليس فى الحيوان اكثر فسادا لما يقتاته الانسان من الجراد * واجمع المسلمون على اباحة اكله قال الاربعة يحل اكله سواء مات حتف انفه او بذكاة او باصطياد مجوسى او مسلم قطع منه شئ اولا والدليل على عموم حله قوله عليه السلام (احلت لنا ميتتان ودمان الكبد والطحال والسمك والجراد) واذا تخر انسان بالجراد البرى نفعه من عسر البول * وقال ابن سينا اذا اخذ منها اثنا عشر ونزعت رؤسها واطرافها وجعل معها قليل آس يابس وشرب للاستسقاء نفعه . واما الجراد البحرى فهو من انواع الصدف كثير بساحل البحر ببلاد المغرب ويأكلونها كثيرا مشويا ومطبوخا ولحمها نافع للجذام ﴿ والقمل ﴾ فى التفسير الفارسى [ملخ پياده] وقيل هو كبار القردان وهو جمع قراد يقال له بالتركى « كنه » مسلط على البعير وفى الامثال اسمع من قراد وذلك انه يسمع صوت اخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك لها وقيل هو السوس الذى يخرج من الحنطة وقيل انه

شئ يقع فى الزرع ليس بجراد فيأكل السنبلة وهى غضة قبل ان تقوى فيطول الزرع ولا سنبل له وقرأ الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم يريد به القمل المعروف الذى يقع فى بدن الانسان وثوبه واذا القيت القملة حية اورثت النسيان * قال الجاحظ وفى الحديث (اكل الحامض وسؤر الفار ونبذ القمل يورث النسيان) واذا اردت ان تعلم هل المرأة حامل بذكر اوانثى فخذ قملة واحلب عليها من لبنها فى كف انسان فان خرجت من اللبن فهى جارية وان لم تخرج فهو ذكر وان حبس على انسان بوله فخذ قملة من قمل بدنه واجعلها فى احليله فانه يبول من وقته والقمل المعروف يتولد من العرق والوسخ اذا اصاب ثوبا اوريشا اوشعرا حتى يصير المكان عفنا * قال الجاحظ وربما كان للانسان قمل الطباع وان تنطف وتعطر وبدل الثياب كما عرض لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام حين استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لباس الحرير فاذن لهما فيه ولولا انهما كانا فى حد ضرورة لما اذن لهما لما فى ذلك من التشديد فيجوز لبس الثوب الحرير لدفع القمل لانه لا يقمل بالخاصية * قال فى انوار المشارق والاصح ان الرخصة لا تختص بالسفر انتهى * وفى الواقعات المحمودية ان القمل يكون من البرودة ولذلك يكثر فى الشتاء ولا يكون فى الصيف * قال السيوطى ولم يقع على ثياب عليه السلام ذباب قط ولا اذاه القمل ﴿ والضفادع ﴾ جمع ضفدع مثل خنصر وهو الاشهر الصحيح من حيث اللغة والانثى ضفدعة وناس يقولون بفتح الدال كدرهم وانكره الخليل حيث قال ليس فى الكلام فعلل الا اربعة احرف درهم وهجدم وهبلع وبلعم وهواسم والضفادع انواع كثيرة ويكون من سفاد وغير سفاد فالذى من سفاد يبيض فى البر ويعيش فى الماء والذى من غير سفاد يتولد فى المياه القائمة الضعيفة الجرى ومن العفونات وغب الامطار الغزيرة حتى يظن انه يقع من السحاب لكثرة مايرى منه على الاسطحة عقيب المطر والريح وليس ذلك عن ذكر وانثى وانما الله تعالى يخلقه فى تلك الساعة من طباع تلك التربة وهى من الحيوانات التى لا عظام لها وفيها ماينق وفيها مالاينق والذى ينق منها يخرج صوته من قرب اذنه وتوصف بحدة السمع اذا تركت النقيق وكانت خارج الماء واذا اردت ان لا تنق ادخلت فكها الاسفل فى الماء ومتى دخل الماء فى فيها لا تنق وما اظرف قول بعض الشعراء وقد عوتب فى كلامه

قالت الضفدع قولا * فسرته الحكماء
فى فمى ماء وهل * ينطق من فى فيه ماء

* قال سفيان يقال انه ليس شئ اكثر ذكرا لله منه * قال الزمخشرى تقول فى نقيقها سبحان الملك القدوس — روى — ان داود عليه السلام قال لا سبحن الله الليلة تسبيحا ما سبحه احد من خلقه فنادته ضفدع من سافية فى داره يا داود أتفخر على الله تعالى بتسبيحك وانى لسبعين سنة ماجف لى لسان من ذكر الله وانى لعشر ليال ماطعمت خضراء ولا شربت ماء اشتغالا بكلمتين قال ماهما قالت يا مسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان فقال داود فى نفسه وما عسى انا كون ابلغ من هذا وعن انس لا تقتلوا الضفادع فانها سرت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت فى افواهها الماء وكانت ترشه على النار * وقال ابن سينا اذا كثرت الضفادع فى سنة وزادت

على العادة يقع الوباء عقيبه * وفى الواقعات المحمودية تعبير الضفدع انه نقصان خفى فانه يذكر انه كان فى الاصل كيالا فلاجل نقصانه فى الكيل ادخل فيه . ومن خواصه انه اذا اخذت امرأة ضفدع الماء وفتحت فاه وبصقت فيه ثلاث مرات ورمته الى الماء فانها لاتحبل ودمه اذا طلى به الموضع الذى تنتف شعره لم ينبت ابدا وشحم الضفادع الاجامية اذا وضع على الاسنان قلعها من غير وجع * قال القزوينى ولقد كنت بالموصل ولنا صاحب فى بستان بنى مجلسا وبركة فتولدت فيها الضفادع وتأذى سكان المكان بنقيقها وعجزوا عن ابطاله حتى جاء رجل وقال اجعلوا طشتا على وجه الماء مقلوبا ففعلوا فلم يسمعوا لها نقيقا بعد ذلك ﴿ والدم ﴾ — روى — انهم مطروا ثمانية أيام فى ظلمة شديدة لايستطيع ان يخرج واحد من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وهى جمع ترقوة وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق وهو موضع الرداء من المنكب ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منه قطرة مع انها كانت مختلطة ببيوت القبط فاض الماء على ارضهم وركد فمنعهم من الحرث والتصرف ودام سبعة ايام فقالوا له عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم فنبت من العشب والكلاء مالم يعهد مثله فقالوا هذا كنا نتمناه وما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلا والله لانؤمن بك ياموسى فنقضوا العهد واقاموا على كفرهم شهرا فبعث الله عليهم الجراد بحيث وقع على الارض بعضه على بعض ذراعا فاكل زروعهم وثمارهم وابوابهم وسقوفهم وثيابهم ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منه شئ ففزعوا اليه عليه السلام كما ذكر فخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الى النواحى التى جاء منها بعد ان اقام فى ارضهم سبعة ايام فلم يبق جرادة واحدة ثم نظروا فاذا فى بعض المواضع من نواحى مصر بقية كلاء وزرع فقالوا هذا يكفنا بقية عامنا هذا فلا والله لانؤمن بك فسلط الله عليهم القمل فمكث فى ارضهم سبعة ايام فلم يبق لهم عودا اخضر ولحس جميع مافى اراضيهم مما ابقاه الجراد وكان يقع فى اطعمتهم ويدخل بين ثيابهم وجلودهم فيمصها وينهشهم ويأكل شعورهم وحواجبهم واشفار عيونهم ومنعهم النوم والقرار وظهر بهم منه الجدرى * قال الحدادى فى تفسيره هم اول من عذبوا بالجدرى وبقى فى الناس الى الآن ثم فزعوا اليه عليه السلام ثالثا فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر قالوا وماعسى ربك ان يفعل بنا وقد اهلك كل شئ من نبات ارضنا فعلى أى شئ نؤمن بك اذهب فما استطعت ان تفعل فافعله ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لايكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهى تغلى والى افواههم عند التكلم وكان بعضهم لايسمع كلام بعض من كثرة صراخ الضفادع وكانوا اذا قتلوا واحدا منها خافوا ماحول محله حتى لايستطيعون الجلوس فيه ففزعوا اليه رابعا وتضرعوا فاخذ عليهم العهود فدعا فكشف الله عنهم بريح عظيمة نبذتها فى البحر فنقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم وآبارها وانهارها دما احمر عبيطا حتى كان يجتمع القبطى والاسرائيلى على اناء فيكون مايليه دما ومايلى الاسرائيلى ماء على حاله ويمص الماء من فم الاسرائيلى فيصير دما فيه

قوم موسی شو بخور این آب را * صلح کن بامه ببین مهتاب را

ثم ان فرعون اجهده العطش وكانوا يأتونه باوراق الاشجار الرطبة فيمصها فتصير دماعبيطا اواجاجا وكانوا لايأكلون ولايشربون سبعة ايام الاالدم فقال فرعون اقسم بالهك ياموسى لئن كشفت عنا هذا الدم لنؤمنن لك فدعا فعذب ماؤهم فعادوا لكفرهم الى ان كان من امر الغرق ما كان ﴿ آيات مفصلات ﴾ حال من مفعول ارسلنا اى ارسلنا عليهم هذه الاشياء حال كونها آيات وعلامات مبينات لايشكل على عاقل انها آيات الله ونقمته وقيل معنى مفصلات مفرقات ومنفصلات بان فصل بعضها عن بعض بزمان لامتحان احوالهم هل يعتبرون اويستمرون على المخالفة والعناد وما كان بين كل آيتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة منها اسبوعا ﴿ فاستكبروا ﴾ اى تعظموا عن الايمان بها ﴿ وكانوا قوما مجرمين ﴾ [كروهى مجرم يعنى معاندند كفركه باوجود تظاهر آيات وتتابع آن ايمان نياوردند] ﴿ ولما وقع عليهم الرجز ﴾ اى العذاب المذكور من الطوفان وغيره اى كلما وقع عليهم عقوبة من تلك العقوبات ﴿ قالوا ﴾ فى كل مرة ﴿ ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ﴾ الباء صلة لادع ومامصدرية والمراد بالعهد النبوة اى ادع لنا ربك يكشف عنا العذاب بحق ماعندك من عهد الله تعالى وهو النبوة فان حق النبوة ومقتضاها ان يدعو النبى لامته لدفع ماصابهم من البلايا والمحن سميت النبوة عهدا للمبالغة فى كونها معهودا بها فانه تعالى لما بعثه رسولا واوصاه بتحمل اعباء الرسالة وميثاق التبليغ فقد جعلت النبوة مما اوصى به وعهده فجعلت نفس العهد للمبالغة فى كونها معهودا بها * وفى التفسير الفارسى ﴿ بما عهد عندك ﴾ [بآنچه عزدكرده وآن عهد نزديك تست يعنى خداى تو باتو وعده كرده كه چون اورا بخوانى اجابت كند] فاموصولة عبر بها عما يدعوبه المتضرع الى الله تعالى فى طلب حاجته والباء ايضا صلة ادع ﴿ لئن كشفت ﴾ اى [بازبرى وزائل كردانى] ﴿ عنا الرجز ﴾ الذى وقع علينا ﴿ لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل ﴾ الى موطن آبائهم وهو الارض المقدسة ولنطلقنهم من التسخير والاعمال الشاقة ﴿ فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه ﴾ اى الى حد من الزمان يعذبون فيه او مهلكون وهو وقت الغرق والى اجل متعلق بقوله لما كشفنا وقوله هم بالغوه فى محل الجر على انه صفة لاجل ﴿ اذاهم ينكثون ﴾ جواب لما اى فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكث من غير تأمل وتوقف والنكث بالفارسى [عهد شكستن] ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ الفاء لسببية النكث للانتقام والعقاب واريد بالانتقام نتيجته وهو الاهلاك ومثله الغضب لان التشفى فى حقه تعالى محال * قال ابن الشيخ الانتقام العقاب الواقع على مجازاة السيئة بالسيئة وانما اسند الانتقام الى ذاته لان الانبياء وكل الاولياء كانوا فانين عما سوى الله باقين بالله فكان الله خليفتهم فى اخذ الانتقام من اعدائهم . والمعنى فاردنا الانتقام منهم اى من فرعون وقومه لما اسانوا من المعاصى والجرائم فان قوله تعالى ﴿ فاغرقناهم ﴾ عين الانتقام منهم فلايصح دخول الفاء بينهما فاطلق اسم المسبب على السبب تنبيها على ان الانتقام لم ينفك عن الارادة ويجوز ان يكون المراد مطلق الانتقام . والفاء تفسيرية كما فى قوله تعالى ﴿ ونادى نوح ربه فقال رب ﴾ الخ ﴿ فى اليم ﴾ اى فى البحر الذى لايدرك قعره

او فى لجته ولجة البحر معظم مائه * قال الحدادى فى اليم اى فى البحر بلسان العبرانية وهى لغة اليهود * وفى التفسير بالفارسى ﴿فى اليم﴾ [در دريای قلزم بنزديك مصر] وذلك ان الله تعالى امر موسى ان يخرج ببنى اسرائيل فاستعار نسوة بنى اسرائيل من نساء آل فرعون حليهم وقلن ان لنا خروجا الى عيد فخرج ببنى اسرائيل فى اول الليل وهم ستمائة الف من رجل وامرأة وصبى فبلغ الخبر فرعون فركب ومعه الف الف ومائتا الف فادركهم فرعون حين طلعت الشمس وانتهى موسى الى البحر فضرب البحر فانفلق اثنى عشر طريقا وكانت بنو اسرائيل اثنى عشر سبطا فعبر كل سبط طريقا فاقبل فرعون ومن معه فدخلوا بعدهم من حيث دخلوا فلما صاروا جميعا فى البحر امر الله البحر فالتطم عليهم فغرقوا ﴿ بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴾ تعليل للاغراق اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات التسع التى جاء بها موسى واعراضهم عنها وعدم تفكرهم فيها بحيث صاروا كالغافلين عنها بالكلية والفاء وان دلت على ترتب الاغراق على ماقبله من النكث لكنه صرح بالتعليل ايذانا بان مدار جميع ذلك تكذيب آيات الله والاعراض عنها ليكون ذلك مزجرة للسامعين عن تكذيب الآيات الظاهرة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعراض عنها ﴿ واورثنا ﴾ [ميراث داديم] ﴿ القوم الذين ﴾ يعنى بنى اسرائيل والقوم مفعول اول لاورثنا ﴿ كانوا يستضعفون ﴾ اى يستضعفهم القبط ويقهرونهم ويستذلونهم بذبح الابناء واستخدام النساء والاستعباد ﴿ مشارق الارض ومغاربها ﴾ مفعول ثان لأورثنا والارض ارض الشام ومشارقها ومغاربها جهاتها الشرقية والغربية ملكها بنوا اسرائيل بعد الفراغة والعمالقة وتمكنوا فى نواحيها ﴿ التى باركنا فيها ﴾ بالخصب وسعة الارزاق صفة للمشارق والمغارب ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى ﴾ المراد بالكلمة وعده تعالى اياهم بالنصر والتمكين وهو ماذكره بقوله ﴿ ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴾ وتمامها مضيها وانتهاؤها الى الانجاز لان العدة بالشئ التزام لايقاعه بالعبارة واللسان وتمامها لايكون الا بوقوع الموعود فى الخارج والعيان ﴿ على بنى اسرائيل بما صبروا ﴾ اى بسبب صبرهم على الشدائد التى كابدوها من جهة فرعون وقومه ﴿ ودمرنا ﴾ اى خربنا واهلكنا ﴿ ما كان يصنع فرعون وقومه ﴾ من العمارات والقصور اى ودمرنا الذى كان فرعون يصنعه على ان فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف وقيل اسم كان ضمير عائد الى ما الموصولة ويصنع مسند الى فرعون والجملة خبر كان والعائد محذوف تقديره ودمرنا الذى كان يصنعه فرعون ﴿ وما كانوا يعرشون ﴾ اى يرفعون من الجنات اى الكروم والاشجار * قال فى زبدة التفاسير العرش سقف فى الكروم والاشجار واشارت الآية الى ان العزيز من اعزه الله والذليل من اذله الله ومن صبر على مقاساة الذل فى الله توجه بتاج العزة وجعل له حسن العاقبة والله تعالى كما وعد لبنى اسرائيل وانجز وعده فاستخلفهم فى مشارق الارض ومغاربها كذلك وعد لهذه الامة كما قال تعالى فى سورة النور ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ﴾ والمراد بالارض ارض الكفار من العرب والعجم

والمراد بالذين من قبلهم بنوا اسرائيل وفى الحديث (ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان ملك امتى سيبلغ مازوى لى منها) يقول ان الله تعالى جمع وضم جميع هذه الارض ليلة المعراج اوفى غير ذلك الوقت فرأيت جميع آفاق الارض من المشارق والمغارب ثم وعد امته بان الله تعالى يملأ الدنيا كلها عدلا وقسطا كما ملئت قبل ذلك جورا وظلما ويملك المؤمنين جميع الارض هذا على تقدير حمل اللام فى الارض على الاستغراق * وقيل اللام للعهد الخارجى كما اذا قيل اغلق الباب اذا كان مشاهدا ومن للتبيين ولا دليل على جمع جميع الارض ولم يبلغ ملك امته جميع اجزائها فأى موضع من الارض وقع نظره عليه السلام عليه كان دار الاسلام وأى مكان كان محجوبا عنه كان دار الكفر والله اعلم بحقيقة الحال ومنه الكرم والنوال واليه الرجوع والمآل ﴿ وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر ﴾ فاعل بمعنى فعل يقال جاوز وجاز بمعنى واحد وجاوز الوادى اذا قطعه وجاوز بغيره البحر عبربه فالباء هنا معدية كالهمزة والتشديد فكأنه قال وجزنا ببنى اسرائيل البحر اى اجزناهم البحر وجوزناهم بالفارسية [وبگذرانيديم بنى اسرائيل را از دريا بسلامت] والمراد بحر القلزم واخطأ من قال انه نيل مصر * قال فى القاموس القلزم كقنفذ بلد بين مصر ومكة قرب جبل الطور واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه اولانه يتلع من ركبه لان القلزمة الابتلاع ـ روى ـ انه عبر بهم موسى عليه السلام يوم عاشوراء فصاموا شكرا لله تعالى ﴿ فأتوا ﴾ اى مروا ﴿ على قوم ﴾ كانوا من العمالقة الكنعانيين الذين امر موسى عليه السلام بقتالهم وقيل كانوا من لخم وهو حى من اليمن ومنهم كانت ملوك العرب فى الجاهلية * وعن الزمخشرى انه قبيلة بتمسر ﴿ يعكفون على اصنام لهم ﴾ اى يواظبون على عبادتها ويلازمونها * قال فى تاج المصادر العكوف [كرد چيزى در آمدن ودر جائى مقيم شدن] يقال عكفه حبسه وعكف عليه اقبل عليه مواظبا ﴿ قالوا ﴾ عند ماشاهدوا احوالهم ﴿ يا موسى اجعل لنا آلها ﴾ مثالا نعبده ﴿ كما لهم آلهة ﴾ يعبدونها . والكاف متعلقة بمحذوف وقع صفة لآلها وما موصولة ولهم صلتها وآلهة بدل من ما والتقدير اجعل لنا آلها كائنا كالذى استقر هو لهم فالعائد محذوف وكانت اصنامهم تماثيل بقر وهو اول شأن العجل ﴿ قال انكم قوم تجهلون ﴾ وصفهم بالجهل المطلق حيث لم يذكر المفعول لبعد ما صدر عنهم عن العقل بعد ماشاهدوا من الآية الكبرى والمعجزة العظمى ﴿ ان هؤلاء ﴾ يعنى القوم الذين يعبدون تلك التماثيل ﴿ متبر ﴾ اسم مفعول من باب التفعيل يقال تبره تتبيرا اى كسره واهلكه والمعنى مكسر ومهلك ﴿ ماهم فيه ﴾ اى من الدين الباطل . يعنى ان الله تعالى يهدم دينهم الذى هم عليه عن قريب ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا اى فتاتا . قوله ماهم فيه مبتدأ ومتبر خبره ويجوز ان يكون ماهم فيه فاعل متبر لاعتماده على المسند اليه ﴿ وباطل ﴾ اى مضمحل بالكلية ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ من عبادتها وان كان قصدهم بذلك التقرب الى الله تعالى فانه كفر محض ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ أغير الله ﴾ أغير المستحق للعبادة ﴿ أبغيكم ﴾ بحذف اللام اى ابغى لكم اى اطلب لكم ﴿ آلها ﴾ تمييز من غير

او حال فانه مفعول ابغى والهمزة فيه للانكار والمنكر هو كون المبغى غيره تعالى ﴿ وهو فضلكم على العالمين ﴾ اى والحال انه تعالى خصكم بنعم لم يعطها غيركم وهى الآيات القاهرة والمعجزات الباهرة وانما لم يحصل مثلها لاحد من العالمين * قال الحدادى على عالمى زمانكم من القبط وغيرهم بعدما كنتم مستعبدين اذلاء وفيه تنبيه على سوء معاملتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من بين امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا الى اخس شئ من مخلوقاته تعالى فجعلوه شريكا له تعالى : قال الحافظ

هاى چون تو عالى قدر حرص استخوان تا كى * دريغ آن سايهٔ دولت كه بر نااهل افكندى

فتبا لمن لا يعرف قدره ويعلق همته بما لا ينبغى له

خلق را نيست سيرت پدران * همه بر سيرت زمانه روند

ثم ذكر نعمة الانجاء ومايقبعه فقال تعالى ﴿ واذ انجيناكم من آل فرعون ﴾ اى واذكروا يا بنى اسرائيل صنيعة الله معكم فى وقت انجائكم وتخليصكم من ايدى آل فرعون باهلاكهم بالكلية ثم استأنف بيان ما انجاهم منه فقال ﴿ يسومونكم سوء العذاب ﴾ اى يبغونكم اشد العذاب وافظعه من سام السلعة اذا طلبها ثم ابدل منه وبين فقال ﴿ يقتلون ابناءكم ﴾ اى يذبحونهم ﴿ ويستحيون نساءكم ﴾ اى يستبقونهن للاستخدام ﴿ وفى ذلكم ﴾ اى الانجاء اوسوء العذاب ﴿ بلاء ﴾ اى نعمة او محنة فان البلاء يطلق على كل واحد منهما قال تعالى ﴿ ونبلوناهم بالحسنات والسيآت ﴾ ﴿ من ربكم ﴾ من مالك اموركم فان النعمة والنقمة كلتيهما منه سبحانه وتعالى ﴿ عظيم ﴾ لا يقادر قدره . تقدم الكلام على الانجاء وفضيلة عاشوراء فى سورة البقرة فليطلب ثمة ﴿ والاشارة ان بنى اسرائيل صفات القلب كانت معذبة فى مصر القالب وصفاتها فلما خلصها الله تعالى من شر الدنيا وفرعون النفس ﴿ فأتوا على قوم ﴾ اى وصلوا الى صفات الروح ﴿ يكفون على اصنام لهم ﴾ من المعانى المعقولة والمعارف الروحانية فاستحسنوها وارادوا العكوف على عتبة عالم الارواح ﴿ قالوا ﴾ الموسى الوارد الربانى الذى جاوز بهم بحر الدنيا ﴿ ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ﴾ يشير الى انه لولا ان فضل الله ورحمته على العبد يثبته على قدم العبودية وصدق الطلب الى ان يبلغه الى المقصد الاعلى لكان العبد يركن الى كل شئ من حسائس الدنيا فضلا عن نفائس العقبى كقوله تعالى لسيد البشر عليه السلام ﴿ ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا ﴾ ﴿ قال ﴾ لهم موسى الوارد الربانى عند ركونهم الى الروحانية ﴿ انكم قوم تجهلون ﴾ قدر الله وعنايته معكم ﴿ ان هؤلاء ﴾ يعنى صفات الروح ﴿ متبر ماهم فيه ﴾ من الركون والعكوف على استجلاء المعانى المعقولة والمعارف الروحانية ﴿ وباطل ماكانوا يعملون ﴾ فى غير طلب الحق والوصول الى المعارف الربانية ﴿ قال أغير الله ابغيكم الها ﴾ اى انزلكم منزلا غير الوصول والوصال ﴿ وهو فضلكم على العالمين ﴾ من الحيوانات والجن والملك تفضيل العبور من الجسمانيات والروحانيات والوصول الى المعارف والحقائق الالهيات ﴿ واذ انجيناكم من آل فرعون ﴾ يعنى من النفس وصفاتها ﴿ يسومونكم سوء العذاب ﴾ اى سوء عذاب البعد ﴿ يقتلون ابناءكم ﴾ اى يبطلون اعمالكم الصالحة التى هى متولدات من صفات القلب بآفة الرياء

* وقيل بل هو لطف به حيث لم يصرح برده بل علله عوناله على صبره * وقيل قد دنا اصبر قليلا قليلا ولما منع النظر رجع الى رأس الامر فقال تبت اليك ان لم تكن الرؤية التي هي غاية الرتبة من رأس الامر وهو التوبة ثم هذا اناخة لعقوق العبوديه وشرطها ان لا تبرح عن محل الخدمة ان حال بينك وبيني وجود القربة لان القربة حظ نفسك والخدمة حق ربك ولأن تكون بحق ربك اتم من ان تكون بحظ نفسك كذا في تفسير التيسير نقلا عن القشيري * ذكر بعضهم ان رؤية الله تعالى ممكنة في الدنيا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقتدى الرؤية في الآخرة موعودة واما في الدنيا وان كانت في حيز الامكان لكنها غير موعودة ولم تجر عادة الله عليها انتهى * وقد ذكرنا موانع الرؤية في سورة البقرة وانواع الرؤية في سورة الانعام * وفي الواقعات المحمودية سأل بعض الكبار من العلماء وقال الذي لازمان له ولامكان في أي مكان والادب في السؤال ان يقال المنزه ذاته عن الزمان والمكان بأي وجه يطلب وبأي طريق يوجد ويوصل اليه وكذا الادب في الجواب ان يقال من اراد رؤية جماله فلينظر في قلوب اوليائه فان قلوبهم مظاهر ومرايا لجماله * واعلم ان المعتزلة انكروا رؤية الله تعالى حتى قال صاحب الكشاف تشنيعا وتقبيحا وتضليلا لاهل السنة والجماعة ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من مصوبات اشياخهم والقول ماقال بعض العدلية فيهم

لجماعة سموا هواهم سنة * لكنهم حمر لعمرى مؤكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

وقال بعضهم جوابا عنهم

عجبا لقوم ظالمين تلقبوا * بالعدل مافيهم لعمرى معرفه
قد جاءهم من حيث لايدرونه * تعطيل ذات الله مع نفي الصفه

قال المولى ابراهيم الاروسوي

رضينا كتاب الله للفصل بيننا * وقول رسول الله اوضح فاصل
وتحريف آيات الكتاب ضلالة * وليس بعدل رد نص الدلائل
وتضليل اصحاب الرسول وذمهم * وتصويب آراء النظام وواصل
ولو كان تكذيب الرسول عدالة * فاعدل خلق الله عاص بن وائل
فلولاك جار الله من فرقة الهوى * لكنت جديرا باجتماع الفضائل

﴿ قال ﴾ الله تعالى لموسى حين قال تبت اليك وانا اول المؤمنين ﴿ ياموسى ﴾ ان منعتك الرؤية لصلاح حالك وبقاء ذاتك فلاتكن مغموما محزونا لذلك ﴿ انى اصطفيتك ﴾ اى اخترتك واتخذتك نبوة وآثرتك ﴿ على الناس ﴾ اى الموجودين في زمانك وهارون وان كان نبيا واكبر منه سنا كان مأمورا باتباعه وما كان كليا ولاصاحب شرع اوعلى الناس جميعا لان الرسالة مع الكلام ولم يحصل هذا المجموع لغيره وانما قال على الناس ولم يقل على الخلق لان الملائكة قد سمعوا كلامه تعالى من غير واسطة كما سمعه موسى عليه السلام ﴿ برسالاتى ﴾ جمع الرسالة وهي في الاصل مصدر بمعنى الارسال والمراد به هنا الشئ المرسل به الى الغير

يوم فى سفر الخضر حيث قال آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لان سفر الخضر سفر التأديب والامتحان والابتلاء فزاد البلاء على الابتلاء حتى جاع فى نصف يوم فى صحبة المخلوق وحضوره الجبل وسفره اليه سفر اللقاء وصحبة الحق فانساه هيبة الموقف الطعام والشراب واغناه من غيره ثم لما اتم الثلاثين وانسلخ الشهر انكر خلوف فيه اى كره ان يكلم ربه وريح فمه ريح فم الصائم فتسوك بعود خرنوب وتناول شيأ من نبات الارض فمضغه فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك * وقيل اوحى الله تعالى اليه اما علمت ان ريح فم الصائم اطيب عندى من ريح المسك ولذا كره التسوك عند الشافعى فى آخر نهار الصوم بناء على ان السواك يزيل الخلوف فامر الله تعالى بان يزيد عليها عشرة ايام من ذى الحجة ليعودوه الى ما كان عليه فصام فتشرف بالوحى والكليم يوم النحر كذا قال اهل التفسير * وفيه ان الوحى والتكليم اذا كان يوم النحر يلزم ان لا يكون ايام الصوم اربعين كملا وهو مخالف للنص اللهم الا ان تعتبر الليالى او كان صوم يوم النحر مشروعا فى شريعته هكذا لاح بالبال * ثم ان موسى عليه السلام لما اراد الانطلاق الى الجبل للمناجاة امره الله تعالى ان يختار سبعين رجلا من قومه من ذوى الحجى والعقل ليشهدوا له على ما يشاهدونه من كرامة الله تعالى اياه ففعل واستخلف هارون اخاه فى قومه كما قال تعالى ﴿ وقال موسى لاخيه هرون ﴾ قبل انطلاقه الى الجبل الذى امر بالعبادة فيه كما فى تفسير الحدادى وهارون عطف بيان ﴿ اخلفنى ﴾ كن خليفتى وقم مقامى ﴿ فى قومى ﴾ وراقبهم فيما يأتون ويذرون ﴿ واصلح ﴾ ما يحتاج الى الاصلاح من امورهم وسرفيهم السيرة الصالحة التى لا فساد فيها وثبتهم على ما اخلفهم عليه من الايمان واخلاص العبادة ﴿ ولا تتبع سبيل المفسدين ﴾ اى ولا تتبع من سألك الافساد ولا تطع من دعاك اليه وذلك ان موسى عليه السلام كان يشاهد كثرة خلافهم حالا بعد حال فاوصاه فى امرهم * فان قيل ان هارون كان شريك موسى فى النبوة قال تعالى خبرا عن موسى ﴿ واشركه فى امرى ﴾ فكيف استخلفه * قلنا المأمور بشئ لا ينفرد احدهما بفعله الا بامر صاحبه فلذلك قال اخلفنى ولأن موسى كان اصلا فيها وهارون معينا له قال موسى ﴿ فارسله معى ردءا يصدقنى ﴾ ولهذا كان هو المناجى على الخصوص والمعطى للالواح ولما امر بالذهاب الى فرعون سأل الله ان يشرك معه هارون ولما ذهب الى الطور للمناجاة خلفه فى قومه واستخلفه وهو موضع الاعتراض فى الظاهر ولكن لا اعتراض على الاكابر لان حركاتهم الظاهرة انما تنبعث من دواعى قلوبهم وتلك الدواعى الهامات واردة من الله تعالى لاصنع لهم فيها فمن عرف دورانهم بامر الهى هان عليه التطبيق والتوفيق وسقط عنه الاعتراض على اصحاب التحقيق مع ان درجات الانبياء متفاضلة كما قال تعالى ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ﴾ فمن منع الرؤية عن موسى منع المناجاة عن هارون وكون هارون شريكه فى الامر الظاهر لا يقتضى ان يكون رديفه فى الامر الباطن فان لكل مقام رجالا

رموز مصلحت ملك خسروان دانند * كداى كوشه نشينى توحافظا مخروش

انظر ان موسى عليه السلام استخلف هارون واعتمد عليه فى حفظ قومه فعبدوا العجل

فى العشر الذى زيد على الثلاثين ورسولنا صلى الله عليه وسلم قال الله خليفتى على امتى فتبتهم الله على الحق * واعلم ان ذا القعدة وذا الحجة من الاشهر الحرم ويكفى شرفا لهما ان الله تعالى امر موسى بصومهما وجعلهما محل قبول الحاجات وميقات المناجات وفى الحديث (صيام يوم من الاشهر الحرم يعدل شهرا وصيام يوم من غير الاشهر الحرم يعدل عشرا) وفى الحديث (من صام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة) وقال كعب الاحبار اختار الله الزمان فاحبه الى الاشهر الحرم وذو القعدة من الاشهر الحرم بغير خلاف وسمى ذا القعدة لقعودهم فيه عن القتال احتراما له * فعلى السالك ان يتهيأ فيه لمناجاة ربه بالصوم الظاهرى والامساك الباطنى فان موسى روحه متشوف لنوال الوصال ومتطلب لرؤية الجمال ﷺ والاشارة فى الآية ان الميعاد فى الحقيقة كان اربعين ليلة وانما اظهر الوعد ثلاثين ليلة لضعف البشرية ولئلا تستكثر النفس الاربعين وتسوّل له ان لا يقوى على ذلك فيداخله خوف البشرية فواعده ثلاثين ليلة ثم اتمها بالعشر وفيه ان للاربعين خصوصية فى استحقاق استماع الكلام للانبياء كما ان لها اختصاصا فى ظهور ينابيع الحكمة من قلوب الاولياء كقوله عليه السلام (من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) * قال اهل العرفان ان سر التربيع جار فى الحقائق الكلية كتربيع العرش الاعظم والعناصر الاربعة والاركان الاربعة والاربعين الموسوية وكان بين خلق آدم ونفخ روحه اربع جمع من جمع الآخرة فاكمل الاشكال تأثيرا صورة التربيع فى الآحاد والاعشار والمآت والالوف كما اشار صلى الله عليه وسلم بقوله (خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمائة) ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا ﴾ اى لوقتنا الذى وقتناه وعيناه وحددناه له وهو تمام الاربعين اى اختص مجيئه بميقاتنا كما فى قولك اتيته لعشر خلون من الشهر فاللام للاختصاص وليست بمعنى عند والميقات بمعنى الوقت وقد سبق الفرق بينهما فى المجلس المتقدم * ان قيل لموعده الله بالكلام فى الجبل وفوق العلى وتحت الثرى واحد عند حضرته وهو منزه عن الجهات * قيل ان فى الجبل وصف الثبات والعلو والتفرد لان الارض ما استقرت بغير الجبال فانبتها الحق بها واوتدها حكمة منه وعرض الامانة عليها لاتصافها بصفة التثبت والتمكن والتفرد والتعلى ولذلك فضل الجبال فى الامكنة وشرفها بمشهد الكلام وتعلق تجلى الجمال وعرض الامانة عليها وشرح الصدر المحمدى فيها ومناجاة موسى عليها فبدا من ذلك ان فى المقامات فاضلا ومفضولا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى البروسوى خير الجماعة جماعة الارواح وجماعتهم فى الجبال والمواضع الخالية وعلامة مجمعهم انه لا يذهب خضرة ذلك الموضع ونظارته فى الصيف والشتاء قال ونحن اتخذنا الى هذا المكان فى هذا الجبل بناء على مجيئهم * يقول الفقير عنى به موضع زاويته المنيفة فى مدينة بروسة فى سفح الجبل المعروف هناك وقد زرته وزرت مرقده العالى فى داخل القلعة قدس الله سره * وقال وهب جاء الى طور سيناء ومعه جبريل فتطهر وطهر ثوبه وانزل الله الظلمة على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد عنه هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى

الملائكة قياما فى الهواء ورأى العرش بارزا وسمع صرير القلم ﴿ وكلمه ربه ﴾ من غير واسطة وكيفية كما يكلم الملائكة وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلمه ربه ولذا خص باسم الكليم لاختصاصه بذلك من بين البشر فان سائر الانبياء عليهم السلام انما يكلمهم الله بواسطة الكتاب والملك * فان قيل بأى شئ علم موسى انه كلام الله * قيل لم ينقطع كلامه بالنفس مع الحق كما ينقطع مع المخلوق بل كله بمدد وحدانى غير منقطع شاهد نفسه بمنزلة الآلة عند الصانع والآلة يحركها الاستاذ كيف يشاء لانه ليس للآلة تصنع وتعمل * وقيل علم انه كلام الحق وميزه عن غيره بانه سمع الكلام من الجوانب الستة فصارت جميع جوارحه كسمعه فصار الوجود كله سمعا فوجد لذة الكلام بوجوده كما وجدها بسمعه * قال ابن الشيخ فى حواشيه كلامه تعالى صفة ازلية قائمة بذاته ليست من جنس هذه الحروف والاصوات وكما لا تبعد رؤيته تعالى مع ان ذاته ليست جسما ولا عرضا فكذلك لا يبعد سماع كلامه مع كونه ليس من جنس الحرف والصوت انتهى * وفى حل الرموز المؤمن فى الآخرة وجه محض وعين محض وسمع محض ينظر من كل جهة وكل جهة وعلى كل جهة وكذا يسمع بكل عضو من كل جهة بغير جهة خاصة واذا شاهد الحق يشهده بكل وجه ليس فيه من الجهات ولا يحتجب سمعه وبصره بالجهات كما اشار سبحانه بقوله (كنت سمعه وبصره) والكامل الواصل له حكم الآخرة فى الدنيا كما قال سيد الواصلين (موتوا قبل ان تموتوا وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا) انتهى * يقول الفقير هذا ليس بمحل الجرح والانكار لان الله تعالى وان خلق حاسة السمع لادراك الاصوات لكن يجوز ان يدرك بحاسة ما يدرك بحاسة اخرى كما ذهب اليه علماء الكلام لان ذلك الادراك بمحض خلق الله تعالى من غير تأثير للحواس فلا يمتنع ان يخلق عقيب صرف الباصرة ادراك الاصوات مثلا فثبت ان كل عضو من الاعضاء الانسانية يجوز ان يخلق الله تعالى فيه ما خلق فى السمع من ادراك الاصوات * ان قيل لم لم يكلم الله سائر الانبياء مشافهة الا موسى * قيل لانه لم يكن لهم من الاعداء ما لموسى كفرعون وهامان وقارون واليهود ولم يكن قوم اسوأ ادبا واقسى قلبا من قومه فخصه الله بكلامه ألا ترى سحرة القبط آمنوا فى اول دعوته وكفر قوم من اليهود بعد مشاهدتهم معجزات كثيرة فايده الله بكلامه ليتحمل به ما امتحن به من البلايا فى قومه * يقول الفقير كون عدو موسى اقوى واشد انما هو بالنسبة الى اعداء الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم فانه قد ثبت ان فرعون آمن عند الغرق واما ابوجهل فلا بل اظهر العداوة عند النزع فاعتبر منه قوة حاله وعلو مقامه صلى الله عليه وسلم فى المكالمة والرؤية ليلة المعراج وفى الحديث (ناجى موسى ربه بمائة الف واربعين الف كلمة فى ثلاثة ايام وصايا كلها) كذا فى الوسيط * وقال بعضهم كلم الله موسى اربعين يوما وليلة وهذا والله اعلم غير الاربعين المتقدمة على الوحى والتعليم * وعن فضيل بن عياض قال حدثنى بعض اشياخى ان ابليس جاء الى موسى وهو يناجى ربه فقال الملك ويلك ما ترجو منه وهو على هذه الحال يناجى ربه قال ارجو منه ما رجوت من ابيه آدم وهو فى الجنة * وكذا قال السدى لما كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس فى الارض حتى خرج من بين يدى موسى فوسوس اليه ان مكلمك

شيطان * يقول الفقير يرده ماسبق من ان الشيطان طرد عنه وقتئذ وهو الصحيح لان المقام لايسع الشيطان وانما سلطانه على اهل الملك دون ارباب الملكوت وفرق بينه وهو مناج فى الطور وبين آدم وهو معاشر فى الجنة * فان قلت قوله تعالى فى سورة الحج ﴿ وما ارسلنا من قبلك من رسول ولانبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته ﴾ يدل على ان كل نبى مبتلى بذلك خصوصا وقت التلاوة وهى من انواع المناجاة * قلت فرق بين التلاوة الظاهرة والمناجاة الباطنة ألاترى الى قوله عليه السلام (لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل) فاظنك بالشيطان المردود الى اسفل سافلين البعد هكذا لاح ببالى والله اعلم ولما سمع موسى كلام ربه غلب عليه الشوق الى رؤيته وقال هذه لذة الخبر فكيف لذة النظر مع ان الكل يعمل على شاكلته وشاكلة البشر وفطرته على طلب العلو والترقى اذا ظفر بشئ طلب ماهو اعلى منه ولا اعلى من تجلى الجمال وفيض الوصال فسأل الرؤية * وفى التفسير الفارسى [چون موسى كلام حق شنيد وازجام كلام ربانى جرعهٔ ذوق محبت چشيد فراموش كردكه او در دنياست خيال بستكه درفردوس اعلاست وچون جنت جاى مشاهدهٔ لقاست]

﴿ قال رب ارنى ﴾ ذاتك اى مكنى من رؤيتك ﴿ انظر اليك ﴾ ارك فالنظر بمعنى الرؤية الا ان المطلوب بقوله ارنى ليس ان يخلق الله تعالى رؤية ذاته المقدسة فى موسى حتى يلزم كون الشئ غاية لنفسه بان يكون المعنى ارنى نفسك حتى اراك لانه فاسد بل المطلوب به ان يمكنه من رؤية ذاته المقدسة وتمكينه تعالى اياه من الرؤية سبب لرؤية موسى اياه تعالى فاطلق عليه اسم الرؤية المسببة عنه مجازا ـ روى ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما قال موسى عليه السلام (ارنى انظر اليك) كشف الحجاب وابرز له الجبل (وقال انظر) فنظر فاذا امامه مائة الف نبى واربعة وعشرون الف نبى محرمين ملبين كلهم يقول ارنى ارنى * واعلم ان الاجساد تموبناء الاقوات كذلك الاحوال تصفو بصفاء الاوقات تقوت جسدك ماغذيته من الطيبات وقوت روحك ماربيت به من اقوات الطاعات فى اوقات الخلوات وكلما صفت الاوانى جلت مافيها من جواهر المعانى فاذا كان عين بصيرتك منطمسة وخيول همتك منحبسة فمالك والتطاول الى منازل قوم عيون قلوبهم منبجسة وسرائرهم لانوار معارفهم من جذوة الغيب مقتبسة فلاتدع بماليس فيك وحسبك مايعلم الله منك ويكفيك فينبغى لك ان تقف وقوف الاصاغر وتتأدب بآداب الاكابر هذا كليم الله موسى لما كان طفلا فى حجر تربية الحق سبحانه ماتجاوز حده بل قال (رب انى لما انزلت الى من خير فقير) فلما بلغ مبلغ الرجال مارضى بطعام الاطفال بل قال (رب ارنى انظر اليك) وهو حجة اهل السنة والجماعة على جواز رؤية الله تعالى فان موسى اعتقد جوازها حين سألها واعتقاد جواز ما لايجوز على الله تعالى كفر ومرجوز ذلك على موسى او على احد من الانبياء فهو كافر كما فى التيسير * قال حضرة الشيخ الكبير صدر الدين القنوى فى فك ختم الفص الداودى من شأن الكمل ان كل ما هو متعذر الحصول لاحد من الخلق هو عندهم وبالنسبة الى كمال قابليتهم غير متعذر ولايستحيل الا ان يخبرهم الحق باخبار مخصوص خارج من خواص المواد والوسائط فحينئذ يصدقون ربهم ويحكمون باستحالته

وحصول ذلك كحال موسى فى طلب الرؤية على وجه مخصوص فلما اخبر بتعذر ذلك تاب وآمن انتهى ﴿ قال ﴾ الله تعالى وهو استئناف بيانى ﴿ لن ترنى ﴾ لم يقل لن تنظرنى كقوله انظر اليك لان المطلوب هى الرؤية التى معها ادراك لا النظر الذى هو عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئى لانه قد تخلف عنه الادراك فى بعض الصور * قال فى التفسير ﴿ لن ترنى ﴾ [نتوانى ديد مرا در دنيا چه حكم ازلى بر آن وجه واقع شده كه هر بشرى كه در دنيا بمن نظر كند بميرد] وفى المدارك ﴿ لن ترنى ﴾ بالسؤال بعين فانية بل بالعطاء والنوال بعين باقية [صاحب كشف الاسرار كويدكه مقام موسى دران ساعت كه خطاب لن ترانى شنيد عالى بود ازان وقتكه كفت ارنى زيرا اين ساعت درعين مراد حق بود وآن وقت درعين مراد خود قائم بمراد حق بود كاملترست ازقيام بمراد خود]

لن ترانى ميرسد ازطور موسى را جواب * هرچه آن ازدوست آيد سربنه كردن متاب

وهود ليل لنا ايضا لانه لم يقل لن ارى ليكون نفيا للجواز ولو لم يكن مرئيا لاخبر بانه ليس بمرئى اذا الحالة حالة الحاجة الى البيان فهو لا يدل على امتناع رؤيته فى نفس الامر بل يدل على قصور الطالب عن رؤيته لتوقف الرؤية على حصول مايستعد به الطالب لرؤيته وعدم حصول ذلك المعد فيه بعد فانه يجوز ان يبقى فيه حينئذ شئ من الحجاب المانع لرؤيته اياه لم يرتفع ذلك الحجاب بعد * يقول الفقير هذا ما عليه اكثر اهل التفسير وهو ليس بمرضى عندى لان اتيان الطور لم يكن فى اوائل حاله عليه السلام بل كان ذلك نظير المعراج المحمدى بالنسبة الى مرتبته والتحقيق بعيد عن درك اهل التقليد * وقد سألت حضرة شيخى العلامة اتقاه الله بالسلامة عن قولهم فى قوله تعالى ﴿ لن ترانى ﴾ اى ببشريتك ووجودك فقال ان البشرية تنافى الرؤية وموسى عليه السلام انما سأل الرؤية بالنسبة الى ظاهر البشرية والوجود الكونى وهى لا تمكن ابدا بل لو تعلقت الرؤية بذات الله تعالى لتعلقت حالة الفناء فى الله واضمحلال حال البشرية فقلت يرد عليه ماوقع ليلة المعراج من الرؤية بعين الرأس فقال انه حبيب الله رأى ربه فى تلك الليلة بالسر والروح فى صورة الجسم ولا جسم هناك لانه تجاوز فى سيره عن عالم الاجسام كلها بل عن عالم الارواح حتى وصل الى عالم الامر * فقلت يرد عليه ان الانبياء والاولياء مشتركون فى الرؤية بالبصيرة حالة الفناء الكلى فلا فرق بين موسى ومحمد عليهما السلام فأى فائدة فى قوله ﴿ لن ترنى ﴾ وايضا فى عروجه عليه السلام الى مافوق العرش فان تلك الرؤية انما تحصل فى مقام العينية الجمعية القلبية لا فى مقام الغيرية الفرقية القالبية فقال ان امر الرؤية وان كان محتاجا الى الانسلاخ التام عن الاكوان مطلقا الا ان الانسلاخ بالقلب والقالب مختص بنبينا عليه السلام فان موسى وكذا غيره من الانبياء عليهم السلام انما يرون بالانسلاخ حين كون قوالبهم فى عالم العناصر. واما محمد صلى الله عليه وسلم فقد تجاوز عن عالم العناصر ثم عن عالم الطبيعة وذلك بالقلب والقالب جميعا فأنى يكون هذا لغيره فافهم جدا انتهى ماجرى بينى وبين حضرة الشيخ من السؤال والجواب وما تحاورناه فى المجلس الخاص المفتوح بابه للاحباب لا للاغيار واهل الانكار والارتياب وقد كان ذلك كالقطرة من البحر الزاخر بالنسبة الى مايحويه قلبه الحاضر قدس الله

سره ورزقنى وجميع الاحباب شفاعته * قال مرجع طريقتنا الجلوتية بالجم حضرة الشيخ الشهير بافتاده البروسوى كما ان للانسان عينين فى الظاهر كذلك له عينان فى قلبه فاذا انفتحتا يشاهد بهما تجلى الصفات ولهما ايضا حدقتان لكنهما فى غاية اللطافة وانما قلنا يشاهد بهما تجلى الصفات لان تجلى الذات لايشاهد الا بعين معنوية وراء عين القلب لاحدقة لها لاكما زعمت الملاحدة والعياذ بالله تعالى فان الممكن الحقيقى غير الواجب الحقيقى كيف والسالك الواصل اذا افنى وجوده يصير معدوما والمعدوم لايحكم عليه بشئ فضلا عن الحلول والاتحاد بل اذا عبر بالاتحاد يراد به التقرب التام على وفق رضاه تعالى كما يراد ذلك فى قولهم فلان متحد مع فلان اذ لاشك انهما شخصان مستقلان حقيقة ومعنى كونه معدوما اذ ذاك انه يتلاشى ويغيب فى بحر الاستغراق وانوار التجلى بحيث يغيب عن نظره ماسوى الله تعالى حتى ينظر ولايجد نفسه للتوجه التام الى جنابه والاعراض الكلى عماسوى الله تعالى كمن جعل نظره الى جانب السماء لاترى له الارض ومن نظر الى المشرق لايرى له المغرب لا انه يعدم وجوده الخارجى ويضمحل والانبياء عليهم السلام وان تجلى لهم الذات الا ان تعين تعينا فوق الكل حتى ان موسى لما سأل ربه التجلى عن تعين تعينا قال تعالى ﴿ لن ترانى ﴾ كذا اوله بعضهم وليس بشئ لانه عالم بمرتبة المصطفى صلى الله عليه وسلم فكيف يطلبها فخاطب موسى ﴿ لن ترانى ﴾ لقطع طمع قومه حيث ﴿ قالوا ارنا الله جهرة ﴾ لانه اذا خوطب بذلك فهم اولى به فهذا فى الحقيقة ليس بالنسبة الى موسى عليه السلام فانه قد نال سعادة التجلى مرارا واصطفاه برسالته وبكلامه الى هنا كلام افتاده افندى كما فى الواقعات المحمودية * وقال الشيخ على دده فى اسئلة الحكم * فان قلت ماالحكمة الربانية فى منعه الرؤية فى الموطن الدنيوى * قيل لان الرؤية غاية الكرامة فى الدنيا وغاية الكرامة فيها لاكرم الخلق وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود الذى شاهد ربه ليلة المعراج بعينى رأسه على هذا فابحث وقيل لواعطاه الرؤية بالسؤال لكانت الرؤية مكافأة لسؤاله والرؤية فضل لامكافأة وهى ربانية لامدخل للسؤال والتعمل فيها فهى امتنان محض من الله تعالى * قال الامام الواحدى كون كلمة لن مفيدة لتأبيد النفى دعوى باطلة على اهل اللغة لايشهد لصحتها كتاب معتبر ولانقل صحيح ويدل على فساده قوله تعالى فى صفة اليهود ﴿ ولن يتمنوه ابدا ﴾ مع انهم يتمنون الموت يوم القيامة ويقولون فيه ﴿ ياملك ليقض علينا ربك ﴾ ﴿ ويالتها كانت القاضية ﴾ اى الموتة فالاخبار بان موسى لايرى الله لايدل على انه لايراه ابدا كما ذهبت اليه المعتزلة : قال المولى الجامى

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

: قال الحافظ

چو مستعد نظر نيستى وصال مجوى * كه جام جم نكند سود وقت بى بصرى

﴿ ولكن انظر الى الجبل ﴾ اى لاتطلب النظر الىّ فانك لاتطيقه ولكن اجعل بينى وبينك ماهو اقوى منك وهو الجبل الذى بحضرتك * قال الكلبى هو اعظم جبل بمدين يقال له زبير وفى القاموس زبير كامير الجبل الذى كلم الله عليه موسى * وقال ابن الجوزى فى مرآة الزمان

والاصح انما خوطب موسى على جبل الطور الذى بقرب بحر القلزم فلما سمعت الجبال تعاظمت رجاء ان يتجلى لها وجعل زبير او الطور يتواضع فلما رأى الله تواضعه رفعه من بينها وخصه بالتجلى كذا فى عقد الدرر واللآلى : وفى المثنوى

اى خنك آنرا كه ذلت نفسه * واى آن كزسر كشى شد چون كه او

❁ وقال اهل الاشارة ان موسى عليه السلام لما اراد الخروج الى الميقات جعل بين قومه وبين ربه واسطة بقوله ﴿ لاخيه هارون اخلفنى فى قومى ﴾ فلما سأله الرؤية جعل الله بينه وبينها واسطة وهى الجبل فقال ﴿ لن ترانى ولكن انظر الى الجبل ﴾ فقال ان لم اصلح لخلافتك دون اخيك فانت لاتصلح لرؤيتى دون الجبل ﴿ فان استقر مكانه ﴾ اى سكن وثبت ﴿ فسوف ترينى ﴾ فسوف تطيق ان تنظر الىّ وان لم يستقر مكانه فانك لاتطيق النظر الىّ فان الجبل مع صلابته لما تأثر من التجلى ولم يطق ذلك بل اندك وتفتت وتلاشى فكيف يطيق الانسان الذى يدهش عند مشاهدة الامور الهائلة فكيف عند مشاهدة ذى العظمة والجلال المطلق الذى لايوصف جلاله وكبرياؤه وهو دليل لنا ايضا لانه علق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن وتعليق الشئ بما هو ممكن يدل على امكانه كالتعليق بالممتنع يدل على امتناعه ألا ترى ان دخول الكفار الجنة لما استحال علقه بمستحيل قال ﴿ حتى يلج الجمل فى سم الخياط ﴾ والدليل على انه ممكن قوله ﴿ جعله دكا ﴾ ولم يقل اندك وما اوجده تعالى كان جائزا ان لايوجد لانه مختار فى فعله ولانه تعالى ما ايأسه من ذلك ولا عاتبه عليه ولو كان ذلك محالا لعاتبه كما عاتب نوحا عليه السلام بقوله ﴿ انى اعظك ان تكون من الجاهلين ﴾ حين سأل انجاء ابنه من الغرق ﴿ فلما تجلى ربه للجبل ﴾ ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره ومعنى ظهور عظمته واقتداره للجبل تعلقها به وظهور اثرها فيه وانما حمل على هذا المعنى لان ظهور ذاته للجماد غير معقول * قال فى تفسير العيون كشف نوره من حجبه قدر ما يين الخنصر والابهام اذا جمعتهما اى اذا وضعت الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر * وعن سهل بن سعد الساعدى ان الله اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم * وفى التفسير الفارسى : يعنى [ظاهر كردانيد از نور خود يا از نور عرش بمقدار سوفار سوزنى] * وقال الشيخ ابو منصور معنى التجلى للجبل ماقال الاشعرى انه تعالى خلق فى الجبل حياة وعلما ورؤية حتى رأى ربه وهذا ايضا فيه اثبات كونه مرئيا ﴿ جعله دكا ﴾ مصدر بمعنى المفعول اى سيره مدكوكا مفتتا واذا حل بالجبل ما حل مع عظم خلقه فما ظنك بابن آدم الضعيف كما فى تفسير الكواشى * قال بعض الكبار جعل الله الجبل فداء لموسى ولولا ان موسى كان مدهوشا لذاب كما ذاب الجبل قالوا عذب اذ ذاك كل ماء وافاق كل مجنون و برئ كل مريض وزال الشوك عن الاشجار واخضرت الارض وازهرت وحمدت نيران المجوس وخرت الاصنام لوجوههن وانقطعت اصوات الملائكة وجعل الجبل ينهدم و ينهال و يضطرب من تحت موسى حتى اندق كله فصار ذرات فى الهواء والذر هو الذى يرى اذا دخل الشعاع فى الكوى بتلك الكوة * وفى بعض التفاسير صار لعظمته ستة اجبل وقعت ثلاثة بالمدينة احد ورقان ورضوى وثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء * وفى تفسير

الحدادى فصار ثمانى فرق اربع قطع منه وقعن بمكة تور وثبير وحراء وغارثور واربع قطع وقعن بالمدينة احد ورقان ورضوى والمهراس * وقال الحسن صار الجبل ثلاث فرق ساخت فرقة منه فى الارض وطارت فرقة فى البحر وطارت فرقة فوقعت بعرفات فهو شاحب مقشعر من مخافة الله تعالى * وفى التفسير الفارسى [عجب سريست كه كوه بآن عظمت تحمل ديدار نداشت ودل انسانرا بحكم (ولكن ينظر الى قلوبكم) طاقت آن نظر هست نكته درين آنست كه تجلى بركوه بنظر وهيبت بود وتجلى بردل بنظر رحمت آن نظر كوهرا ويران ساخت واين نظر دلرا معمور سازد] ﴿ والاشارة ان الجبل صورة الجسم الحجابى والجسم غير مستعد للتجلى مالم يندك و يتحلل بالرياضة والفناء وانما التجلى للروح فى مقام القلب والجبل صورة التحيز الكونى والحصر الجسمانى ومشهد التجلى غير متحيز والسر فافهم وعليه فابحث كذا فى اسئلة الحكم ﴿ وخر موسى صعقا ﴾ اى سقط مغشيا عليه من هول مارأى من عشية الخميس وهو يوم عرفة الى عشية يوم الجمعة وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما * وقال قتادة ميتا وقول ابن عباس اظهر لان الله تعالى قال ﴿ فلما افاق ﴾ ولا يقال للميت افاق من موته ولكن يقال بعث من موته كما قال فى حديث السبعين ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم ﴾ : وفى المثنوى

جسم خاك از عشق بر افلاك شد * كوه در رقص آمد وچالاك شد
عشق جان طور آمد عاشقا * طور مست وخر موسى صعقا

* قال حضرة الشيخ افتاده افتدى قدس سره الجبل المذكور وان احترق ظاهره ولكن له وجود معنوى كان ذلك لعلا خالصا بانعكاس التجلى من موسى ولذلك رآه كالمعلل وكامله وذلك الجبل يدخل الجنة وان كان من الدنيا بسبب كونه مظهرا للتجلى كما ان الكعبة ومسجد المدينة وبيت المقدس تدخل الجنة ﴿ فلما افاق ﴾ من صعقته * قال المولى ابو السعود رحمه الله الافاقة رجوع العقل والفهم الى الانسان بعد ذهابهما بسبب من الاسباب ﴿ قال ﴾ تعظيما لما شاهده ﴿ سبحانك ﴾ اى تنزيها لك من ان اسألك بغير اذن منك ﴿ تبت اليك ﴾ اى من الجراءة والاقدام على السؤال بغير ازن او من السؤال فى الدنيا فانك انما وعدتها فى الآخرة ﴿ وانا اول المؤمنين ﴾ اى بعظمتك وجلالك اوا ول من آمن بانك لا ترى فى الدنيا [اى كه زيك لمعات كوه بعد پاره شد چه عجب ازمشت كل عاجز وبيچاره شد] * قال وهب بن اسحق لما سأل موسى ربه الرؤية ارسل اليه الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذى عليه موسى اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله عز وجل ملائكة السموات ان يعرضوا على موسى فمرت به ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر تتبع افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فهبطوا عليه امثال الاسود ولهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع موسى مما رأى وسمع واقشعرت كل شعرة فى رأسه وجسده ثم قال لقد ندمت على مسألتى فهل يخبرنى من مكانى الذى انا فيه شئ فقال له خير الملائكة ورأسهم يا موسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم امر الله ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فهبطوا عليه امثال النسور لهم لجب شديد وافواههم تتبع بالتسبيح

در دباجهٔ دفتر بكم

والتقديس كجلبة الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه وايس من الحياة وقال له خير الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى مالا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء الرابعة فهبطوا الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية مرتفعة بالتسبيح والتقديس لايشبههم شئ من الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبتاه وارتعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له رئيس الملائكة اصبر يا ابن عمران لما سألت فقليل من كثير ما أريت ثم امر الله ملائكة السماء الخامسة فهبطوا ولهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره ولم يرمثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض مالا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء السادسة فهبطوا وفي يد كل ملك منهم نار مثل النخلة الطويلة اشد ضوأ من الشمس ولباسهم كلهب النار كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا لايموت في رأس كل ملك منهم اربعة اوجه فجعل يسبح موسى معهم وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولاتنس عبدك فقال كبير الملائكة يا ابن عمران اصبر لما سألت ثم امر الله ان يحمل عرشه في السماء السابعة وقال اروه اياه فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب ورفعت ملائكة السموات جميعا اصواتهم يقولون سبحان الله القدوس رب العزة ابدا لايموت فاندك الجبل وكل شجرة كانت فيه وخر موسى على وجهه ليس معه روح فارسل الله برحمته الروح فتغشاه وقلب الحجر الذي عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى ثم اقامه كما تقيم الام جنينها اذا وضعته فقام موسى يسبح الله تعالى ويقول آمنت بك رب وصدقت انه لايراك احد في الدنيا فيحيى من نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك انت رب الارباب وملك الملوك لايعدلك شئ ولايقوم لك شئ تبت اليك الحمد لك لاشريك لك * قال في التيسير قد روى في هذا احاديث فيها ذكر نزول الملائكة والتعنيف على موسى بما سأل ولكن ليس ورودها على وجه يصح ولايجوز قبولها لانها لاتليق بحال الانبياء انتهى * قال بعض المحققين من ارباب المكاشفة ان موسى عليه السلام طلب رؤية ذاته تعالى مع هوية نفسه حيث قال ﴿رب ارني انظر اليك﴾ مشيرا الى هويته بصيغة المتكلم فرد الله تعالى بقوله ﴿لن ترني﴾ اى مع بقاء هويتك التي تخاطب بها ﴿ولكن انظر الى الجبل﴾ اى بذاتك وهويتك ﴿فان استقر مكانه﴾ ولم يكن فانيا ﴿فسوف ترني﴾ بهويتك ﴿فلما تجلى ربه للجبل﴾ اى القى عليه من نوره فاضطرب بدنه من رهبته ﴿جعله دكا وخر موسى صعقا﴾ وفني عن هويته فرأى الحق بعين الحق ﴿فلما أفاق قال سبحانك تبت﴾ الان من مسألة الرؤية مع بقاء الهوية ۞ وقال في التأويلات النجمية ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه﴾ يعني ولما حصل على بساط القرب تتابع عليه كاسات الشراب من صفو الصفات ودارت اقداح المكالمات واثر فيه لذاذات الكلمات فطرب واضطرب اذ سكر من شراب الواردات وتساكر من سماع الملاطفات في المخاطبات فطال لسان انبساطه عند التمكن على بساطه وعند استيلاء سلطان الشوق وغلبات دواعي المحبة في الذوق ﴿قال رب ارني انظر اليك﴾ قيل هيهات انت في بعد الانانية مكوب وبحجب جبل الانانية محجوب وانك اذا نظرت بك الى ﴿لن ترني﴾ لانه لايراني الا من كنت له بصرا في يبصر ﴿ولكن انظر﴾ الى الجبل جبل الانانية

﴿فان استقر مكانه﴾ عند التجلى ﴿فسوف ترنى﴾ ببصر انانيتك ﴿فلما تجلى ربه للجبل﴾ جبل انانيته ﴿جعله دكا﴾ فانيا كان لم يكن ﴿وخر موسى صعقا﴾ بلاانانية وكان ماكان بعد ان بان مابان فأشرقت الارض بنور ربها وجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

فدكان ماكان سرا لاابوح به * فظن خيرا ولاتسأل عن الخبر

ولولم يكن جبل انانية النفس بين موسى الروح وتجلى الرب لطاش فى الحال وماعاش ولولا القلب كان خليفته عند الفناء بالتجلى لما امكنه الافاقة والرجوع الى الوجود فافهم جدا ولولم يكن تعلق الروح بالجسد لما استعد بالتجلى ولابالتحلى تفهم ان شاء تعالى ﴿فلما افاق﴾ من غشية الانانية ببسطوة تجلى الربوبية ﴿قال﴾ موسى بلا هويته ﴿سبحانك﴾ تنزيها لك من خلقك واتصال الخلق بك ﴿تبت﴾ من انانيتى ﴿اليك﴾ الى هويتك بك ﴿وانا اول المؤمنين﴾ بانك لاترى بالانانية ولاترى الابنور هويتك بك انتهى * وقال القشيرى ﴿ولما جاء موسى﴾ مجيء المشتاقين ومجيء المغلوبين جاء موسى بلاموسى ولم يبق من موسى لموسى وآلاف آلاف رجال قطعوا مسافات وتحملوا مخافات فلم يذكرهم احد وهذا موسى خطى خطوات والى يوم القيامة يقرأ الصبيان ولما جاء موسى لميقاتنا باسطه الحق بالكلام فلم يتمالك ان ﴿قال رب ارنى انظر اليك﴾ فان غلبات الوجد استطقته بكمال الوصلة من الشهود وقالوا لايؤاخذ المغلوب بمايقول وقالوا انه لايشكر ثم ينكر قال واشد الخلق شوقا الى الحبيب اقربهم من الحبيب هذا موسى وقف فى محل المناجاة وحفت به الكرامات وكلمه بلاواسطة ولاجهات ﴿قال رب ارنى انظر اليك﴾ كأنه غائب هو شاهد لكن ماازداد القوم شربا الا ازدادوا عطشا ولاازدادوا قربا الاازدادوا شوقا وقال سأل موسى الرؤية بالكلام فاجيب ﴿لن ترينى﴾ بالكلام واسر المصطفى فى قلبه ماكان يرجوه من تحويل القبلة من ربه فقيل له ﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾ وقال انه سأل الله الرؤية فقال ﴿لن ترينى﴾ وقال للخضر ﴿هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا﴾ فصار جوابه لن من الحق ومن الخلق ليبقى موسى بلاموسى ويصفو موسى عن كل نصيب لموسى بموسى وانشد فى معناه فقيل

ابنى ابينا نحن اهل منازل * ابدا غراب البين فينا يزعق

والبلاء الذى ورد عليه بقوله تعالى ﴿فان استقر مكانه فسوف ترينى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا﴾ اشد من قوله ﴿لن ترينى﴾ لانه صريح فى الرؤية وفى اليأس راحة وقوله ﴿فان استقر مكانه فسوف ترينى﴾ هذا اطماع فيما يمنعه فلما اشتد توقعه جعل الجبل دكا وكان قادرا على امساك الجبل لكنه قهر الاحباب وبه سبق الكتاب وفى قوله ﴿انظر الى الجبل﴾ بلاء شديد لموسى لانه منع عن رؤية مقصوده وامر برؤية غيره ولو امر بان يغمض عينيه لاينظر الى شئ بعده لكان الامر اسهل عليه ولكنه قيل له ﴿لن ترينى ولكن انظر الى الجبل﴾ ثم اشد من ذلك ان الجبل اعطى التجلى ثم امر موسى عليه السلام بالنظر الى الجبل الذى قدم عليه فى هذا السؤال وهذا صعب شديد ولكن موسى رضى به وانقاد لحكمه وفى معناه انشدوا

اريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ماارید لما يريد

والعجب النفسانى ﴿ويستحيون نساءكم﴾ يعنى صفات القلب لاستخدام النفس وصفاتها ﴿وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ يعنى فكان فى استخدام صفات القلب للنفس وصفاتها بان تعمل الصالحات رياء وسمعة لجلب المنافع الدنيوية لحظوظ النفس بلاء عظيم من ربكم فخلصكم منه لئلا تطلبوا غيره ولا تعبدوا سواه فلا تركنوا الى الروحانية والى المعقولات لكى تظفروا بمراتب الوصول ودرجات الوصال كذا فى التأويلات النجمية * وعن بعض الكبار اول وصال العبد الحق هجرانه لنفسه واول هجران الحق العبد مواصلته لنفسه واول درجات القرب محو شواهد النفس واثبات شواهد الحق ومن طلب الدلالة فانها لا غاية لها ومن طلب الله عزوجل وجده باول خطوة يقصده بها : قال الحافظ

غرض زمسجد ومیخانه ام وصال شماست * جز این خیال ندارم خدا گواه منست

* قال بعض الصالحين عرضت على الدنيا بزينتها فاعرضت عنها ثم عرضت الاخرى بحورها وقصورها وزينتها فاعرضت عنها فقيل لى لو اقبلت على الاولى حجبناك عن الاخرى ولو اقبلت على الاخرى حجبناك عنا فها نحن لك وقسمتك فى الدارين تأتيك * وقال احمد بن حضرويه رأيت رب العزة فى المنام فقال لى ياحمد كل الناس يطلبون منى الا ابايزيد فانه يطلبنى * وقال ابراهيم بن ادهم رأيت جبريل عليه السلام فى المنام وبيده قرطاس فقلت ماتصنع به قال اكتب اسماء المحبين فقلت اكتب تحتهم محب المحبين ابراهيم بن ادهم فقودى ياجبريل اكتبه فى اولهم ﴿وواعدنا﴾ الوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها ﴿موسى﴾ اسم اعجمى لااشتقاق فيه واما موسى الحديد فهو مفعل من اوسيت رأسه اذا حلقته اوفعلى من ماس يميس اذا تبختر فى مشيه فسميت موسى لكثرة اضطرابها وتحركها وقت الحلق ﴿ثلاثين ليلة﴾ [سى شبانه روز چون مدار حساب شهور عرب برؤية هلالست وآن بشب مرئى ميشود تاريخ را بشب مقيد كرد] وثلاثين مفعول ثان لواعدنا على حذف المضاف اى تمام اومكث ثلاثين * قال ابن الشيخ الموعود يجب ان يكون من فعل الواعد ونفس الثلاثين ليس كذلك فكأنه قيل اعدنا موسى مايتعلق بثلاثين ليلة وهو منا انزال عند اتمام صوم الثلاثين ومن موسى صوم تلك المدة واتيان الطور انتهى بتغيير عبارته فواعدنا ليس بمعنى وعدنا بل على بابه بناء على تنزيل قبول موسى عليه السلام منزلة الوعد ﴿وأتممناها بعشر﴾ اى زدنا على تلك الثلاثين عشر ليال ﴿فتم ميقات ربه﴾ ماوقت له فى الوقت الذى ضرب له والفرق بين الميقات والوقت ان الميقات وقت تقدر لان يقع فيه عمل من الاعمال وان الوقت مايقع فيه شئ سواء قدره مقدر لان يقع فيه ذلك الشئ ام لا ﴿اربعين ليلة﴾ حال من قوله ميقات ربه اى تم بالغا هذا العدد وقيل هو مفعول تم لانه بمعنى بلغ - روى - ان موسى عليه السلام وعد بنى اسرائيل وهم بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان مايأتون ومايذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلاثين وهو ذوالقعدة بتمامه ليكلمه ويوحى اليه ويكرمه بما يتم به امر نبوته فصامهن موسى عليه السلام على طريق المواصلة بين ليلهن ونهارهن وانما لم يجمع فى تلك المدة وصبر ولم يصبر نصف

وهو اسفار التوراة جمع سفر بمعنى الكتاب يقال سفره اذا كتبه والواح التوراة اسفار من حيث انها كتب فيها التوراة ﴿وبكلامى﴾ اى وبتكلمى اياك بلاواسطة وقيل المضاف محذوف اى وسماع كلامى وهذا يرد قول من يقول ان السبعين الذين اختارهم موسى سمعوا كلام الله تعالى لان فى الآية بيان الاصطفاء وهو تنصيص على التخصيص * واعلم ان كل نبى قد اصطفاه الله على الخلق بنوع او نوعين او انواع من الكمال عند خلقته وركب فى ذرة طينته استعداده لظهور ذلك النوع من الكمال حين خمر طينة آدم بيده فاصطفى موسى بالرسالة والمكالمة دون نوح وكمال الرؤية مخصوص بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامته حتى استدعى موسى لنيل مقام رؤية ربه فقال اللهم اجعلنى من امة محمد ـ روى ـ انه لما كلم الله تعالى موسى عليه السلام يوم الطور كان على موسى جبة من صوف مخلة بالعيدان محزوم وسطه بشريط ليف وهو قائم على الجبل وقد اسند ظهره الى صخرة من الجبل فقال الله ياموسى انى قد اقتك مقاما لم يقمه احد قبلك ولا يقومه احد بعدك وقربتك نجيا فقال موسى عليه السلام يارب فلم اقتنى هذا المقام قال لتواضعك ياموسى فلما سمع موسى لذاذة الكلام من ربه نادى الهى أقريب فاناجيك ام بعيد فاناديك قال ياموسى اناجليس من ذكرنى وكان موسى عليه السلام بعدما كلمه الله تعالى لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات ـ ويروى ـ ان امرأته قالت له انا ايم منك اى كأنى بلا زوج منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها ساعة وقالت ادع الله ان يجعلنى زوجتك فى الجنة قال ذاك ان لم تتزوجى بعدى فان المرأة لآخر ازواجها . وقيل ان الرجل اذا تبكر بالمرأة تزوجها فى الجنة . وقيل انها تكون لاحسن ازواجها خلقا ومن خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم تحريم ازواجه اللاتى توفى عنهن على غيره ابدا ﴿فخذ ما آتيتك﴾ اى اعطيتك من شرف النبوة والحكمة ﴿وكن من الشاكرين﴾ على النعمة ﴿وفى التأويلات النجمية ﴿فخذ ما آتيتك﴾ يعنى ما ركبت فيك استعداده واصطفيتك به من الرسالة والمكالمة ﴿وكن من الشاكرين﴾ فان الشكر يبلغك الى ما سألت من الرؤية لان الشكر يستدعى الزيادة لقوله تعالى ﴿لئن شكرتم لازيدنكم﴾ والزيادة هى الرؤية لقوله تعالى ﴿للذين احسنوا الحسنى وزيادة﴾ وقال عليه السلام (الزيادة هى الرؤية والحسنى هى الجنة) ﴿وكتبنا﴾ [ونوشتيم ما يعنى قلم اعلى را فرموديم كه كتابت كرد يا جبريل را كفتيم كه بقلم ذكر امداد نهر النور نوشت] ﴿له﴾ [براى موسى] ﴿فى الالواح﴾ اى فى تسعة الواح من الزمرد الاخضر وهو الاصح وفيها التوارة كنقش الخاتم طول كل لوح عشرة اذرع * وفى القاموس اللوح كل صفيحة عريضة خشبا اوعظما جمعه الواح ـ روى ـ ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر ﴿من كل شئ﴾ مما يحتاجون اليه من امور دينهم ﴿موعظة وتفصيلا لكل شئ﴾ بدل من الجار والمجرور لانه فى محل النصب على انه مفعول كتبنا ومن مزيدة لا تبعيضية اى كتبنا له كل شئ من المواعظ وتفصيل الاحكام * قال مقاتل كتب فى الالواح انى انا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بى شيأ ولا تقطعوا السبيل ولا تزنوا ولا تعقوا الوالدين ﴿فخذها﴾ على اضمار القول عطفا على كتبنا اى فقلنا خذها اى الالواح

﴿ بقوة ﴾ بجد وعزيمة ﴿ وأمر قومك ﴾ اى على طريق الندب والحث على اختيار الافضل ﴿ يأخذوا ﴾ اى ليأخذوا ﴿ باحسنها ﴾ الباء زائدة فى المفعول به . الاحسن العزائم والحسن الرخص يعنى ليعلموا ان ماهو عزيمة يكون ثوابه اكثر كالجمع بين الفرائض والنوافل والصبر بالاضافة الى الانتصار وغير ذلك * وقل قطرب اى بحسنها وكلها حسن كقوله تعالى ﴿ولذكر الله اكبر﴾ ﴿ سأريكم ﴾ يابنى اسرائيل ﴿ دار الفاسقين ﴾ دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها ومنازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلاتفسقوا بمخالفة ماامرتم به من العمل باحكام التوراة اوارض مصر وارض الجبارة والعمالقة بالشام . ومعنى الاراءة الادخال بطريق الايراث فعلى الاول يكون وعيدا وترهيبا وعلى الثانى وعدا وترغيبا * وفى الآية اشارة الى ان طلب الآخرة كان احسن من طلب الدنيا كذلك طلب الله احسن من طلب الآخرة فعلى العاشق ان يختار الاحسن وقوله ﴿سأريكم دار الفاسقين﴾ يعنى الحارجين من طلب الآخرة فدارهم الجنة ودار الخارجين من طلب الآخرة الى طلب الله فى مقعد صدق عند مليك مقتدر : قال الحافظ

سايهٔ طوبى ودلجوئ حور ولب حوض * بهواى سركوى توبرفت ازيادم
نيست برلوح دلم جز الف قامت دوست * چه كنم حرف دكر يادنداد استادم

﴿ سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض ﴾ المراد بالآيات ماكتب فى الواح التوراة من المواعظ والاحكام وغيرها من الآيات التكوينية التى من جملتها ماوعد اراءته من دار الفاسقين ومعنى صرفهم عنها الطبع على قلوبهم بحيث لايكادون يتفكرون فيها ولايعتبرون بها لاصرارهم على ماهم عليه من التكبر والتجبر . والمعنى ساطبع على قلوب الذين يعدون انفسهم كبراء ويرون لهم على الخلق مزية وفضلا فلاينتفعون بآياتى التنزيلية والتكوينية المنصوبة فى الانفس والآفاق ولايغتنمون بمغانم آثارها فلاتسلكوا يابنى اسرائيل مسلكهم فتكونوا امثالهم ﴿ بغير الحق ﴾ صلة للتكبر اى يتكبرون بمالبس بحق وهو دينهم الباطل وظلمهم المفرط * قال ابن الشيخ لما كان التكبر مؤديا الى الحرمان من الانتفاع بالآيات المذكورة وتضييعها كان المقصود من الآية تحذير بنى اسرائيل عن التكبر المفضى الى ان يصرفهم الله عن التفكر فى الآيات والاهتداء بها حتى يأخذوا احكام التوراة بجد ورغبة انتهى فالآية متصلة بقصة بنى اسرائيل ويحتمل ان تكون كلاما معترضا خلال قصتهم اخبر به رسول الله انه حرم المتكبرين من امته فهم معانى القرآن والتدبر فيها كما قيل ابى الله تعالى ان يكرم قلوب الظالمين بتمكينهم من فهم حكمة القرآن والاطلاع على عجائبه

حيفست جنين كنج دران ويرانه

﴿ وان يروا ﴾ يشاهدوا ﴿ كل آية ﴾ من الآيات كانت معجزة ﴿ لا يؤمنوا بها ﴾ اى كفروا بكل واحدة منها لعدم اجتلائهم اياها كما هى ﴿ وان يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا ﴾ اى لايتوجهون الى الحق ولايسلكون سبيله اصلا لاستيلاء الشيطنة عليهم ومطبوعيتهم على الانحراف والزيغ ﴿ وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ﴾ اى يختارونه لانفسهم مسلكا مستمرا لايكادون يعدلون عنه لموافقته لاهوائهم الباطلة وافضائه بهم الى

شهواتهم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى مذكر من تكبرهم وعدم ايمانهم بشئ من الآيات واعراضهم عن سبيل الرشد واقبالهم التام على سبيل الغى ﴿ بانهم ﴾ اى حاصل بسبب انهم ﴿ كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على بطلان ما اتصفوا به من القبائح وعلى حقية اضدادها وهى الآيات المنزلة والمعجزة ﴿ وكانوا عنها غافلين ﴾ لا يتفكرون فيها والا لما فعلوا ما فعلوا من الاباطيل فالمراد بالغفلة عنها عدم التفكر والتدبر فيها عبر عن عدم تدبر الآيات بالغفلة عنها تشبيها للمعرض عن الشئ بمن غفل عنه ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة ﴾ من اضافة المصدر الى مفعوله والفاعل محذوف اى ولقائهم الدار الآخرة ﴿ حبطت اعمالهم ﴾ اى ظهر بطلان اعمالهم التى كانوا عملوها من صلة الارحام واغاثة الملهوفين ونحو ذلك فلا ينتفعون بها ﴿ هل يجزون ﴾ استفهام بمعنى النفى والانكار يعنى لا يجزون ﴿ الا ما كانوا يعملون ﴾ اى الاجزاء ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصى ۞ قال فى التأويلات النجمية يعنى لما حبطت اعمالنا عندهم من بعثة الانبياء وانزال الكتب واظهار المعجزات لتكبرهم عنها جازيناهم بان حبطت اعمالهم عندنا لكبريائنا وغنائنا عن اهل الشرك وشركهم نظيره قوله تعالى ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ وفى الآية ذم التكبر وانه من اعظم اوصاف البشر حجابا لانه يزيد فى الانانية وما لعن ابليس وطرد الا لتكبر * وصف بعض البلغاء متكبرا فقال كأن كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته و بلقيس احدى دايات وكأن يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمان لم ينطق الا بحكمته كأن الخضراء له عرشت والغبراء بساطه فرشت : وفى المثنوى

این تکبر زهر قاتل دانکه هست * ازمی پرزهر شد آن کیج مست
چون می پر زهر نوشد مدبری * از طرب یکدم بجنباند سری
بعد یکدم زهر بر جانش زند * زهر برجانش کند داد وستد
کر نداری زهریش را اعتقاد * کرچه زهر آمد نکر در قوه عاد
چونکه شاهی دست یابد بر شهی * بکشدش یاباز دارد در چهی
و ر بیابد خستهٔ افتاده را * مرهمش سازد شه و بدهد عطا
که نه زهر است این تکبر پس چرا * کشت شه را بی کناه وبی خطا
وین دکر رانی زخدمت چون نواخت * زین دو جنبش زهر را شاید شناخت
نردبان خلق این ما ومنیست * عاقبت زین نردبان افتاد نیست
هر که بالا تر رود ابله ترست * کاستخوان او بترخواهد شکست
این فروعست واصولش آن بود * که ترفع شرکت یزدان بود
چون نمردی ونکشتی زنده زو * باشی باشرکت ملك جو
چون بدو زنده شدی آن خود ویست * وحدت محض است آن شرکت کی است

فعلى العاقل ان يزكى نفسه عن الكبر ويأخذ التواضع فى طريق الحق ويخلص العمل لله تعالى فان من اخلص فى العمل وان لم ينو ظهرت آثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيامة كما قيل انه لما اهبط آدم عليه السلام الى الارض جاءت وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره فيدعو لكل جنس بما يليق به فجاءت طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج

در اواخر دفتر چهارم در بیان تعریف سخن مالمال الخ

المسك فلمارأى بواقيها ذلك قلن من اين هذا لكن فقلن زرنا صفى الله آدم فدعالنا ومسح على ظهورنا فمضى البواقى اليه فدعالهن ومسح على ظهورهن فلم يظهرلهن من ذلك شئ فقالوا قدفعلنا كما فعلتم فلم نرشيأ مماحصل لكن فقالوا انتم كان عملكم لتنالوا كما نال اخوانكم واولئك كان عملهم لله من غيرشوب فظهر ذلك فى نسلهم وعقبهم الى يوم القيامة فظهران الخلق لايجزون الا ماكانوا يعملون والجزاء لابد وان يكون من جنس العمل نسأل الله تعالى دفع الكسل ورفع الزلل ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده ﴾ اى من بعدذهابه الى الطور ومن للابتداء الغاية ﴿ من ﴾ للتبعيض ﴿ حليهم ﴾ جمع حلى كثدى وثدى وهو ماتزين به من الذهب والفضة واضافة الحلى اليهم مع انها كانت للقبط لادنى الملابسة حيث كانوا استعاروها من اربابها حين هموا بالخروج من مصر ﴿ عجلا ﴾ مفعول اول لقوله اتخذ لانه متعد الى اثنين بمعنى التصيير والمفعول ثانى محذوف اى صيروه آلهـا والعجل ولد البقر وابوالعجل الثور والجمع العجاجيل والانثى عجلة سمى عجلا لاستعجال بنى اسرائيل عبادته وكانت مدة عبادتهم له اربعين يوما فعوقبوا فى التيه اربعين سنة فجعل الله تعالى كل سنة فى مقابلة يوم ﴿ جسدا ﴾ بدل من عجلا اى جثة ذادم ولحم اوجسدا من ذهب لاروح معه فان الجسد اسم لجسم له لحم ودم و يطلق على جثة لاروح لها ﴿ له خوار ﴾ اى صوت البقر * وذلك ان موسى كان وعد قومه بالانطلاق الى الجبل ثلاثين يوما فلما تأخر رجوعه قال لهم السامرى رجل من قرية يقـال لها سامرة وكان رجلا مطاعا من قوم موسى انكم اخذتم الحلى من آل فرعون فعاقبكم الله بتلك الجناية ومنع موسى عنكم فاجمعوا الحلى حتى احرقها لعل الله يرد علينا موسى اوسألوه آلهتا يعبدونه وقد كان لهم ميل الى عبادة البقر منذ مروا على العمالقة التى كانوا يعبدون تماثيل البقر وذلك بعد عبورالنهر وقدمرت قصته فجمل السامر الحلى بعد جمعها فى النار وصاغ لهم من ذلك عجلا لانه كان صائغا والقى فى فمه ترابا من اثر فرس جبريل عليه السلام وكان ذلك الفرس فرس الحياة ماوضع حافره فى موضع الااخضر وكان قداخذ ذلك التراب عند فلق البحر اوعند توجهه الى الطور فانقلب ذلك الجسد لحما ودما وظهر فيه خوار وحركة ومشى فقال السامرى هذا الهكم واله موسى فعبدوه الا اثنى عشر الفا من ستمائة الف وقيل انه جعل ذلك العجل مجوفا وجعل فى جوفه اثنا بيب على شكل مخصوص وكان وضع ذلك التمثال على مهب الريح فكانت الريح تدخل فى تلك الاثنا بيب فظهر منه صوت مخصوص يشبه خوار العجل فاوهم بنى اسرائيل انه حى يخور فزفنوا حوله اى رقصوا * نقل القرطبى عن الطرشوشى انه سئل عن قوم يجتمعون فى مكان يقرأون شيأ من القرآن ثم ينشد لهم منشد شيأ من الشعر يرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشنانير هل الحضور معهم حلال اولا * قال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وماالاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . واما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب السامرى فلما اتخذوا عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان يجلس النبى عليه السلام مع اصحابه كأنما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغى للسلطان ونوابه ان يمنعهم من الحضور فى المساجد وغيرها ولايحل لاحد

يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعى وابى حنيفة واحمد وغيرهم من ائمة المسلمين كذا فى حياة الحيوان * قال فى نصاب الاحتساب هل يجوز له الرقص فى السماع الجواب لا يجوز ذكر فى الذخيرة انه كبيرة ومن اباحه من المشايخ فذلك للذى صارت حركاته كحركات المرتعش وهل يجوز السماع الجواب ان كان السماع سماع القرآن او الموعظة يجوز وان كان السماع الغناء فهو حرام لان التغنى واستماع الغناء حرام ومن اباحه من مشايخ الصوفية فلمن تخلى عن الهوى وتحلى بالتقوى واحتاج الى ذلك احتياج المريض الى الدواء * وله شرائط . احداها ان لا يكون فيهم امرد . والثانية ان لا يكون جمعيتهم الا من جنسهم ليس فيهم فاسق ولا اهل دنيا ولا امرأة . والثالثة ان يكون نية القوال الاخلاص لا اخذ الاجرة والطعام . والرابعة ان لا يجتمعوا لاجل طعام او نظر الى فتوح والخامسة لا يقومون الا مغلوبين . والسادسة لا يظهرون الوجد الا صادقين * قال الشيخ عمر ابن الفارض فى القصيدة الموسومة بنظم الدر

اذا هم شوقا بالمناغى وهمّ ان * يطير الى اوطانه الاولية
يسكن بالتحريك وهو بمهده * اذا ناله ايدى المربى بهزة

* قال الامام القاشانى فى شرحه اذا هام الولى واضطرب شوقا الى مركزه الاصلى ووطنه الاولى بسبب مناغاة المناغى وهم طائر روحه الى ان يطير الى عشه ووكره الاولى تهزه ايدى من يربيه فى المهد فيسكن بسبب التحريك من قلقه وهمه بالطيران والمقصود من ايراد هذا المعنى ان يشير الى فائدة الرقص والحركة فى السماع وذلك ان روح السامع يهم عند السماع ان يرجع الى وطنه المألوف و يفارق النفس والقالب فتحركه يد الحال وتسكنه عما يهم به بسبب التحريك الى حلول الاجل المعلوم وذلك تقدير العزيز العليم انتهى : قال السعدى قدس سره

مكن عيب درويش مدهوش ومست * كه غرقست از آن مى زند پا ودست
نكويم سماع اى برادر كه چيست * مكر مستمع را بدانم كه كيست
كر از برج معنى پرد طير او * فرشته فروماند از سير او
اكر مرد بازى و لهوست و لاغ * قوى تر شود ديوش اندر دماغ
چه مرد سماعست شهوت پرست * بآواز خوش خفته خيزد نه مست

: قال السروري [چون سماع آواز خوش سبب حركت شد حركت را سماع كفتند] بطريق تسمية المسبب باسم السبب [وچون كسى آوازى خوش شنود در وحالتى پيدا شود اين حالت را وجد كويند] : وفى المثنوى

پس غذاى عاشقان آمد سماع * كه دراو باشد خيال واجتماع
قوتى كيرد خيالات ضمير * بلكه صورت كردد ازبانك صفير

* واعلم ان الرقص والسماع حال المتلون لا حال المتمكن ولذا تاب سيد الطائفة الجنيد البغدادى قدس سره عن السماع فى زمانه فمن الناس من هو متواجد ومنهم من هو اهل وجد ومنهم من هو اهل وجود . فالاول المبتدى الذى له انجذاب ضعيف . والثانى المتوسط الذى له انجذاب قوى . والثالث

در اوائل دفتر چهارم در بيان سبب هجرت ابراهيم ادهم

المنتهى الذى له انجذاب قوى وهو مستغن عن الدوران الصورى الدوران المعنوى بخلاف الاولين ولابد من العشق فى القلب والصدق فى الحركة حتى يصح الدوران والعلماء وان اختلفوا فى ذلك فمن مثبت ومن نافٍ لكن الناس متفاوتون والجواز للاهل المستجمع لشرائطه لا لغيره *قال حضرة الشيخ افاده افندى قدس سره ليس فى طريقتنا رقص ولا فى طريق الشيخ الحاج بيرام ولى ايضا لان الرقص والاصوات كلها انما وضع لدفع الخواطر ولا شئ فى دفعها اشد تأثيرا من التوحيد ونبينا عليه الصلاة والسلام لم يلقن الا التوحيد — ذكر — ان عليا قال يوما لا اجد لذة العبادة يارسول الله فلقنه التوحيد ووصاه ان لا يتكلم احدا بما ظهر له من آثار التوحيد فلما امتلأ باطنه من انوار التوحيد واضطر الى التكلم جاء الى بئر فتكلم فيها فنبت منها قصب فأخذه راع وعمل منه المزمار وكان ذلك مبدأ لعلم الموسقى وقال وقد يقال ان رجلا يقال له عبد المؤمن سمع صوت الافلاك فى دورها فأخذ منه العلم الموسقى ولذلك كان اصله اثنى عشر على عدد البروج ولكن صداها على طرز واحد فالانسان لقابليته الحق به زيادات كذا فى الواقعات المحمودية فقد عرفت من هذا البيان انه ليس فى الطريقة الجلوتية بالجيم دور ورقص بل توحيد وذكر قياما وقعودا بشرائط وآداب وانما يفعله الخلوتية بالخاء المعجمة ما يتوارثون من اكابر اهل الله تعالى لكن انما يقبل منهم ويمدح اذا قارن شرائطه وآدابه كما سبق والا يرد ويذم وقد وجدنا فى زماننا اكثر المجالس الدورية على خلاف موضوعها فالعاقل يختار الطريق الاسلم ويجتنب عن القيل والقال وينظر الى قولهم لكل زمان رجال ولكل رجال مقام وحال * قال الشيخ ابو العباس من كان من فقراء هذا الزمان آكلا لاموال الظلمة مؤثرا للسماع ففيه نزغة يهودية قال الله تعالى ﴿سماعون للكذب اكالون للسحت﴾ *وقال الحاتمى السماع فى هذا الزمان لا يقول به مسلم ولا يقتدى بشيخ يعمل السماع وقد عرفت وشاهدت فى هذا الزمان ان المجالس الدورية يحضرها المرادان الملاح والنساء وحضورهم آفة عظيمة فانهم والاختلاط بهم والصحبة معهم كالسم القاتل ولا شئ اسرع اهلاكا للمرء فى دينه من صحبتهم فانهم حبائل الشيطان ونعوذ بالله من المكر بعد الكرم ومن الحور بعد الكور انه هو الهادى الى طريق وصاله وكاشف القناء عن ذاته وجماله والمواصل الى كماله بعد جماله وجلاله وهو الصاحب والرفيق فى كل طريق ﴿ألم يروا﴾ [آيانديدند ونه دانستند ﴿انه﴾ اى العجل ﴿لا يكلمهم﴾ اى ليس فيه شئ من احكام الالوهية حيث لا يقدر على كلام ولا امر ولا نهى ﴿ولا يهديهم سبيلا﴾ اى ولا يرشدهم طريقا الى خير ليأتوه ولا الى شر لينتهوا عنه ﴿اتخذوه﴾ الها ولو كان الها لكلمهم وهداهم لان الاله لا يهمل عباده قوله اتخذوه تكرير للذم اى اتخذوه الها وحسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر ﴿وكانوا ظالمين﴾ اى واضعين الاشياء فى غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم * وفى التفسير الفارسى [در لطائف قشيرى مذكورست كه چه دورست ميان امتى كه مصنوع خودرا پرستند وامتى كه عبادت صانع خود كنند]

آنرا كه تو ساختى نسازد كارت * سازندهٔ توست در دو عالم يارب

﴿ ولما سقط فى ايديهم ﴾ كناية عن شدة ندمهم فان الذى يشتد ندمه وتحسره يعض يده مسقوطا فيها كأن فاه وقع فيها . والمعنى ندموا على مافعلوا من عبادة العجل غاية الندم وسقط مسند الى فى ايديهم ﴿ ورأوا انهم قد ضلوا ﴾ باتخاذ العجل الها اى تبينوا بحيث تيقنوا بذلك حتى كأنهم رأوه باعينهم ﴿ قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ﴾ بانزال التوراة المكفرة ﴿ ويغفرلنا ﴾ بالتجاوز عن الخطيئة ﴿ لنكونن من الخاسرين ﴾ [از زيانكاران وهلاك شد كان]وما حكى عنهم من الندامة والرؤية والقول وان كان بعدما رجع موسى عليه السلام اليهم كما ينطق به الآيات الواردة فى سورة طه لكن اريد بتقديمه عليه حكاية ماصدر عنهم من القول والفعل فى موضع واحد ﴿ ولما رجع موسى ﴾ من جبل الطور ﴿ الى قومه ﴾ حال كونه ﴿ غضبان اسفا ﴾ اى شديد الغضب يقال آسفنى فاسفت اى اغضبنى فغضبت ومنه قوله تعالى ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾ وهو يدل على انه عليه السلام كان عالما باتخاذهم العجل الها قبل مجيئه اليهم بسبب انه تعالى اخبره فى حال المكالمة بما كان من قومه من عبادة العجل ﴿ قال بئسما خلفتمونى من بعدى ﴾ اى ساء ما عملتم خلفى ايها العبدة بعد غيبتى وانطلاقى الى الجبل لانه يقال خلفه بما يكره اذا عمل خلفه ذلك . وما نكرة موصوفة مفسرة لفاعل بئس المستكن فيه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعد خلافتكم ﴿ أعجلتم امر ربكم ﴾ الهمزة للانكار اى أتركتموه غير تام كأنه ضمن عجل معنى سبق والافعجل يتعدى بعن يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام وتقيضه تم عنه . والمعنى أعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصاكم به الى ان يجيئ . فالامر واحد الاوامر او انه بمعنى المأمور به . والعجلة العمل بالشئ قبل وقته ولذلك صارت مذمومة بخلاف السرعة فانها غير مذمومة لكونها عبارة عن العمل بالشئ فى اول وقته ﴿ وفى التأويلات النجمية استعجلتم باصفات الروح بالرجوع الى الدنيا وزينتها والتعلق بها قبل اوانه من غير ان يأمر به ربكم . وفيه اشارة الى ان ارباب الطلب واصحاب السلوك لاينبغى ان يلتفتوا الى شئ من الدنيا ولا يتعلقوا بها فى اثناء الطلب والسلوك لئلا ينقطعوا عن الحق اللهم الا اذا قطعوا مفاوز النفس والهوى ووصلوا الى كعبة وصال المولى فلهم ان يرجعوا الى الدنيا لدعوة الخلق الى المولى وتسليكهم فى طريق الدنيا والعقبى ﴿ والقى الالواح ﴾ التى كانت فيها التوراة من يده ﴿ واخذ برأس اخيه ﴾ اى بشعر رأس هارون حال كونه اى موسى ﴿ يجره اليه ﴾ [بطرف خود كشيد اورا بطريق معاتبه نه ازروى اهانت] توهما انه قصر فى كفهم وهارون كان اكبر منه بثلاث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بنى اسرائيل ﴿ قال ﴾ اى هارون مخاطبا لموسى ﴿ ابن ام ﴾ بحذف حرف النداء واصله يا ابن اما حذفت الالف المبدلة من الياء اكتفاء بالفتحة زيادة فى التخفيف لطوله باشتماله على اضافة بعد اضافة وكان هارون اخاه لاب وام ولكنه ذكر الام ليرفقه عليه اى يحمله على الرفق والشفقة وعلى هذا طريق العرب ﴿ ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ﴾ ازاحة لتوهم التقصير فى حقه . والمعنى بذلت وسعى فى كفهم حتى قهرونى واستضعفونى

وقاربوا قتلى ﴿ فلا تشمت بى الاعداء ﴾ اى فلا تفعل بى مايكون سببا لشماتتهم بى وبالفارسى [پس شادمان مكردان بمن دشمنانرا وچنان مكن كه آرزوى ايشان حاصل شود از اهانت من] يقال شمت به يشمت شماتة من باب علم يعلم اذا فرح ببلية اصابت عدوه ثم ينقل الى باب الافعال للتعدية فالشماتة [شادى كردن بمكروهى كه دشمن رارسد] ويعدى بالباء . والاشماتة [شاد كام كردن دشمن] كما فى تاج المصادر .وشماتة العدو اشد من كل بلية فلذلك قيل والموت دون شماتة الاعداء ﴿ ولا تجعلنى مع القوم الظالمين ﴾ اى معدودا فى عدادهم بالمؤاخذة او النسبة الى التقصير ﴿ والاشارة ان هارون القلب اخ موسى الروح والاعداء النفس والشيطان والهوى والقوم الظالمون هم الذين عبدوا عجل الدنيا وهم صفات القلب يشير الى ان صفات القلب تتغير وتتلون بلون صفات النفس وزعوناتها ومن هنا يكون شنشنة الشطار من ارباب الطريقة وزعوناتهم وزلات اقدامهم ولكن القلب من حيث هو هو لا يتغير عما جبل عليه من محبة الله وطلبه وانما تتغير صفاته كما ان النفس لا تتغير من حيث هى هى عما جبلت عليه من حب الدنيا وطلبها وانما تتغير صفاتها من الامارية الى اللوامية والملهمية والمطمئنية والرجوع الى الحق ولو وكلت الى نفسها طرفة عين لعادت المشومة الى طبعها وجبلتها سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴿ قال ﴾ موسى وهو استئناف بيانى ﴿ رب اغفرلى ﴾ اى ما فعلت باخى من غير ذنب مقرر من قبله ﴿ ولاخى ﴾ اى ان فرط فى كفهم استغفر عليه السلام لنفسه ليرضى اخاه ويظهر للشامتين رضاه لئلا تتهم به ولاخيه للايذان بانه محتاج الى الاستغفار حيث كان عليه ان يقاتلهم ﴿ وادخلنا فى رحمتك ﴾ بمزيد الانعام علينا بعد غفران ما سلف منا * قال الحدادى اى فى جنتك ﴿ وانت ارحم الراحمين ﴾ وانت ارحم بنا منا على انفسنا ومن آبائنا وامهاتنا ـ حكى ـ انه اعتقل لسان فتى عن الشهادة حين اشرف على الموت فاخبروا النبى عليه السلام فدخل عليه وعرض الشهادة فاضطرب ولم يعمل لسانه فقال عليه السلام اما كان يصلى اما كان يزكى اما كان يصوم قالوا بلى قال فهل عق والديه قالوا نعم قال هاتوا بامه فجاءت وهى عجوز عوراء فقال عليه السلام هلا عفوت عنه فقالت لا اعفو لانه لطمنى ففقاء عينى قال هاتوا بالحطب والنار قالت ماتصنع قال احرقه بالنار بين يديك جزاء لما عمل قالت عفوت عفوت ألنار حملته تسعة اشهر ألنار ارضعته سنتين فأين رحمة الام فعند ذلك انطلق لسانه بالكلمة والنكتة انها كانت رحيمة لارحمانة فللقليل من رحمتها ماجوزت احراقه بالنار فالله الذى لا يتضرر بجناية العباد كيف يستجيز احراق المؤمن المواظب على كلمة الشهادة سبعين سنة وهو ارحم الراحمين : قال الحافظ

لطف خدا بيشتر ازجرم ماست * نكتهٔ سربسته چه دانى خموش

وقال

دلا طمع مبر ازلطف بى نهايت دوست * كه ميرسد همه را لطف بى نهايت او

* قال بعض اهل التفسير ان قابيل لما قتل اخاه هابيل اشتد ذلك على آدم فقال الله تعالى يا آدم

جعلت الارض فى امرك مرها فلتفعل ما تهوى بمكان ابنك قابيل فقال آدم عليه السلام يا ارض خذيه فاخذت الارض قابيل فقال قابيل يا ارض بحق الله ان تمهليني حتى اقول قولى ففعلت فقال يارب ان ابى قد عصاك فلم تخسف به الارض فقال الله تعالى نعم ولكنه ترك امرا واحدا وانت تركت امرى وامر ابيك وقتلت اخاك فقال آدم ثانيا يا ارض خذيه فقال قابيل بحرمة محمد عليه السلام ان تمهليني حتى اقول قولى ففعلت فقال يارب ان ابايس ترك امرك وعاداك ولم تخسف به الارض فما بالى تخسف بى الارض فاجاب الله تعالى مثل الاولى فقال الهى ألیس لك تسعة وتسعون اسما فقال الله تعالى بلى فقال ألیس الرحمن الرحيم من جملة ذلك قال بلى قال ألست سميت نفسك رحمانا رحيما لكثرة الرحمة قال بلى قال يارب ان اردت اهلاكى فاخرج هذين الاسمين من بين اسمائك ثم اهلكنى لان اخذ العبد بجريمة واحدة لايكون رحمة فامر الله الارض حتى خلت سبيله ولم تهلكه فاعتبر اذا كانت رحمته بهذه المرتبة للكافر فما ظنك للمؤمن فينبغى للمقصر ان يرفع حاجته الى المولى ويستغفر من ذنبه الاخفى والاجلى كى يدخل فى الرحمة التى هى الفردوس الاعلى : قال الحافظ

سیاه نامه تر از خود کسی نمی بینم * چگونه چون قلمم دودل بسر نرود

وفى قوله تعالى ﴿رب اغفر لى﴾ الآية اشارة الى السير فى الصفات لان المغفرة والرحمة من الصفات فيشير الى ان لموسى الروح ولاخيه هارون القلب استعداد لقبول الجذبة الالهية التى تدخلهما فى عالم الصفات ﴿وادخلنا فى رحمتك وأنت ارحم الراحمين﴾ لان غيرك من الراحمين عاجز عن ادخال غيره فى صفاته وانت قادر على ذلك لمن تشاء، ويدل عليه قوله ﴿يدخل من يشاء فى رحمته﴾ كذا فى التأويلات النجمية ﴿ان الذين اتخذوا العجل﴾ اى الها واستمروا على عبادته كالسامرى واشياعه من الذين اشربوه فى قلوبهم ﴿سينالهم﴾ اى فى الآخرة ﴿غضب﴾ عظيم كائن ﴿من ربهم﴾ اى مالكهم لما ان جريمتهم اعظم الجرائم واقبح الجرائر والمراد بالغضب ههنا غايته وهى الانتقام والتعذيب لان حقيقة الغضب لاتتصور فى حقه تعالى ﴿وذلة فى الحيوة الدنيا﴾ هى ذلة الاغتراب والمسكنة المنتظمة لهم ولاولادهم والذلة التى اختص بها السامرى من الانفراد بالناس والابتلاء بلامساس كاروى ان موسى عليه السلام هم بقتل السامرى فاوحى الله اليه لاتقتل السامرى فانه سخى ولكن اخرجه من عندك فقال له موسى فاذهب من بيننا مطرودا فانك فى الحياة اى فى عمرك ان تقول لمن اراد مخالطتك جاهلا بحالك لامساس اى لايمسنى احد ولامس احدا وان مسه احدهما جميعا فى الوقت وروى ان ذلك موجود فى اولاده الى الآن وايراد مانالهم فى حيز السين مع مضيه بطريق تغليب حال الاخلاف على حال الاسلاف ﴿وكذلك نجزى المفترين﴾ على الله ولافرية اعظم من فريتهم هذا الهكم واله موسى ولعله ليفتر مثلها احد قبلهم ولابعدهم ﴿والذين عملوا السيآت﴾ أية سيئة كانت ﴿ثم تابوا﴾ ن تلك السيآت ﴿من بعدها﴾ اى من بعد عملها ﴿وآمنوا﴾ ايمانا صحيحا خالصا واشتغلوا بما هو من مقتضياته من الاعمال الصالحة ولم يصروا على مافعلوا كالطائفة الاولى ﴿ان ربك من بعدها﴾ اى من بعد تلك التوبة

المقرونة بالايمان ﴿لغفور﴾ للذنوب وان عظمت وكثرت ﴿رحيم﴾ مبالغ فى افاضة فنون الرحمة الدنيوية والاخروية ﴿والاشارة﴿ان الذين اتخذوا العجل﴾ عجل الهوى الّهايدل عليه قوله ﴿أفرأيت من اتخذ الّهه هواه سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا﴾ يعنى عبادة الهوى موجبة لغضب الله تعالى دل عليه قول النبى عليه الصلاة والسلام (ماعبد فى الارض اله ابغض على الله من الهوى) وان عابد الهوى يكون ذليل شهوات النفس واسير صفاتها الذميمة من الحيوانية والسبعية والشيطانية مادام يميل الى الحياة الدنيوية ﴿وكذلك نجزى المفترين﴾ يعنى وكذلك نجازى بالغضب والطرد والابعاد والذلة عباد الهوى المدعين الذين يفترون على الله انه اعطانا قوة لاتضرنا عبادة الهوى والدنيا ومتابعة النفس وشهواتها ﴿والذين عملوا السيآت﴾ يعنى سيآت عبادة الهوى والدنيا والافتراء على الله تعالى ﴿ثم تابوا من بعدها وآمنوا﴾ بعبودية الحق تعالى وطلبه بالصدق ﴿ان ربك من بعدها﴾ اى من بعد ترك عبادة الهوى والرجوع الى طلب الحق ﴿لغفور رحيم﴾ يعنى يعفو عنهم تلك السيآت ويرحمهم بنيل القربات والكرامات كذا فى التأويلات النجمية * واعلم ان التوبة عند المعتزلة علة موجبة للمغفرة وعندنا سبب محض للمغفرة والتوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان المراد بها الرجوع عن المعصية واذا وصف بها البارى تعالى اريد بها الرجوع عن العذاب بالمغفرة * والتوبة على ضربين ظاهر وباطن . فالظاهر هو التوبة من الذنوب الظاهرة وهى مخالفات ظواهر الشرع وتوبتها ترك المخالفات واستعمال الجوارح بالطاعات . والباطن هو توبة القلب من ذنوب الباطن وهى الغفلة عن الذكر حتى يتصف به بحيث لو صمت لسانه لم يصمت قلبه وتوبة النفس قطع علائق الدنيا والاخذ باليسير والتعفف . وتوبة العقل التفكر فى بواطن الآيات وآثار المصنوعات . وتوبة الروح التحلى بالمعارف الالّهية . وتوبة السر التوجه الى الحضرة العليا بعد الاعراض عن الدنيا والعقبى: قال حضرة جلال الدين الرومى قدس سره

كرسيه كردى تونامه عمر خويش * توبه كن زانها كه كردستى تو پيش [١]
عمر اكر بكذشت بخش اين دم است * آب توبش ده اكر اوبى نم است

چون برآرند از بشيمانى انين * عرش لرزد از انين المذنبين [٢]

والعبد اذا رجع عن السيئة واصلح عمله اصلح الله تعالى شأنه واعاد عليه نعمه الفائتة * عن ابراهيم بن ادهم بلغنى ان رجلا من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدى امه فبينما هو جالس اذ سقط فرخ من وكره وهو يتبصبص فاخذه ورده الى وكره فرحمه الله تعالى لذلك ورد عليه يده بما صنع فينبغى للمؤمن ان يسارع الى التوبة والعمل الصالح فان الحسنات يذهبن السيآت * عن ابى ذر رضى الله عنه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله علمنى عملا يقربنى الى الجنة ويباعدنى عن النار (قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها عشر امثالها قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) فقلت يارسول الله لااله الاالله من الحسنات قال (هى احسن الحسنات)

كار نيكوتر بدان جز ذكر نيست

والله الهادى ﴿ولما سكت عن موسى الغضب﴾ اى لما سكن عنه الغضب باعتذار اخيه وتوبة القوم

[١] در اواخر دفتر ششم در بيان استماع عارف لانجشة حنان الهى الخ [٢] در اواسط دفتر پنجم در بيان وسيدن زن بجانه وحلقه زدن زاهد بدان كرمك

والسكوت قطع الكلام وقطع الكلام فرع ثبوته وهو لا يتصور فى الغضب فلا يتصور قطعه ايضا فهو محمول على المعنى المجازى الذى هو السكون شبه الغضب بانسان يغرى موسى عليه السلام ويقول له ان اخاك قصر فى كف قومك عن الكفر فاستحق اهانتك وعقوبتك فخذ بشعر رأسه فجره الى نفسك وقل له كذا وكذا والق ما فى يدك من الالواح ثم يقطع الاغراء ويترك الكلام ففيه استعارة مكنية وسكت قرينة الاستعارة * قال الحدادى قيل معناه سكت موسى عن الغضب وهذا من المقلوب كما يقال ادخلت القلنسوة فى رأسى يريد ادخلت رأسى فى قلنسوة ﴿ اخذ الالواح ﴾ التى القاها وهو دليل على انها لم تتكسر حين القاها وعلى انه لم يرفع منها شئ كما ذهب اليه بعض المفسرين ﴿ وفى نسختها ﴾ اى والحال انه فيما نسخ فيها وكتب نقلا عن الاصل وهو اللوح المحفوظ فان النسخ عبارة عن نقل اشكال الكتابة وتحويلها من الاصل المنقول عنه فاذا كتبت كتابا من كتاب آخر حرفا بعد حرف قلت نسخت هذا الكتاب من ذلك الكتاب اى نقلته منه ﴿ هدى ﴾ اى بيان للحق وهو مبتدأ وفى نسختها خبره ﴿ ورحمة ﴾ للخلق بارشادهم الى مافيه الخير والصلاح كائنة ﴿ للذين هم لربهم يرهبون ﴾ اى يخشون واللام فى لربهم لتقوية عمل الفعل المؤخر كما فى قوله تعالى ﴿ ان كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ يعنى انها دخلت جابرة للضعف العارض للفعل بسبب تأخره عن مفعوله وانما خص اهل الرهبة بالذكر لانهم هم المنتفعون بآيات الكتاب فالعبد اذا رغب الى الله بصدق الطلب والى الجنة بحسن العمل ورهب من اليم عذاب فرقته والانقطاع ومن دخول النار فقد اخذ بالخوف والرجاء ووصل بهما الى ماهوى * واعلم ان الخشية انما تنشأ عن العلم بصفات الحق سبحانه وعلامة خشية الله تعالى ترك الدنيا والخلق ومحاربة النفس والشيطان قالوا رهبوت خير من رحموت اى لان ترهب خير من ان ترحم وذلك لان التخلية قبل التحلية * ومن الترهيبات ماحكى عن يحيى بن زكريا عليهما السلام انه شبع مرة من خبز شعير فنام عن حزبه تلك الليلة فاوحى الله تعالى اليه يايحيى هل وجدت دارا خيرا لك من دارى او جوارا خيرا لك من جوارى وعزتى وجلالى لواطلعت على الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولزهقت نفسك اشتياقا الى الفردوس الاعلى ولواطلعت على نار جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع وللبست الحديد بعد المنسوج * قال الحسن البصرى الكلب اذا ضرب وطرد وجفى عليه وطرح له كسرة اجاب ولم يحقد على ماضى وذلك من علامة الخاشعين فينبغى لكل مؤمن ان تكون فيه تلك الصفة : قال الحافظ

وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن

وفى الحديث (من لم يخف الله خف منه) قال الامام السخاوى معناه صحيح فان عدم الخوف من الله تعالى يوقع صاحبه فى كل محذور ومكروه : وفى المثنوى

لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور ازبراى خائف آن
هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسنده را ساكن كنند
آنكه خوفش نيست چون كوبى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس

﴿واختار موسى﴾ الاختيار افتعال من لفظ الخير يقال اختار الشئ اذا اخذ خيره وخياره ﴿قومه﴾ اى من قومه بحذف الجار وايصال الفعل الى المجرور وهو مفعول ثان ﴿سبعين رجلا﴾ مفعول اول ﴿لميقاتنا﴾ اى للوقت الذى وقتناله وعيناه ليأتى فيه بسبعين رجلا من خيار بنى اسرائيل ليعتذروا عن ماكان من القوم من عبادة العجل فهذا الميقات ميقات التوبة لاميقات المناجاة والتكليم وكان قد اختار موسى عليه السلام عند الخروج الى كل من الميقاتين سبعين رجلا من قومه وكانوا اثنى عشر سبطا فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال موسى ليتخلف منكم رجلان فانى انما امرت بسبعين فتنازعوا فقال ان لمن قعد مثل اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين الى الجبل ﴿فلما اخذتهم الرجفة﴾ مما اجترأوا عليه من طلب الرؤية حيث قالوا ﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾ والرجفة هى الارتعاد والحركة الشديدة والمراد اخذتهم رجفة الجبل فصعقوا منها اى ماتوا واكثر المفسرين على انهم سمعوه تعالى يكلم موسى يأمره بقتل انفسهم توبة فطمعوا فى الرؤية وقالوا ماقالوه ويرده قوله تعالى ﴿ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى﴾ كماذهب اليه صاحب التيسير ﴿قال﴾ موسى ﴿رب لوشئت اهلكتهم من قبل﴾ اى حين فرطوا فى النهى عن عبادة العجل ومافارقوا عبدته حين شاهدوا اصرارهم عليها ﴿وايای﴾ ايضا حين طلبت منك الرؤية اى لوشئت اهلا كنا بذنوبنا لاهلكتنا حينئذ ارادبه تذكر العفو السابق لاستجلاب العفو اللاحق ﴿أتهلكنا﴾ الهمزة لانكار وقوع الاهلاك ثقة بلطف الله تعالى اى لاتهلكنا ﴿بمافعل السفهاء﴾ حال كونهم ﴿منا﴾ من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكأن ذلك قاله بعضهم اى لايليق بشأنك ان تهلك جما غفيرا بذنب صدر عن بعضهم الذى كان سفيها خفيف الرأى ﴿ان هى﴾ اى ماالفتنة التى وقع فيها السفهاء ﴿الا فتنتك﴾ اى محنتك وابتلاؤك حيث اسمعتهم كلامك فافتتنوا بذلك ولم يثبتوا فطمعوا فى الرؤية * يقول الفقير هذا يدل على انهم سمعوا كلامه تعالى على وجه الامتحان والابتلاء لا على وجه التكرمة والاجلال وذلك لايقدح فى كون موسى عليه السلام مصطفى بالرسالة والكلام مع انه فرق كثير بين سماعهم وسماعه عليه السلام والله اعلم [ودر فصل الخطاب مذكورست كه حق تعالى موسى عليه السلام را در مقام بسط بداشت تابكمال حال انس رسيده وازروى دلال بدين جراءت اقدام نمود ودلال درمرتبهٔ محبوبيت است وحضرت مولوى قدس سره فرموده كه كستاخى عاشق ترك ادب نيست بلكه عين ادبست]

كفت وكوى عاشقان دركار رب * جوشش عشقست نه ترك ادب
هركه كرداز جام حق يكجرعه نوش * نه ادب ماند درونه عقل وهوش

﴿تضل بها﴾ اى بسبب تلك الفتنة ﴿من تشاء﴾ ضلاله فيتجاوز عن حده بطلب ماليس له ﴿وتهدى من تشاء﴾ هدايته الى الحق فلايتزلزل فى امثالها فيقوى بها ايمانه ﴿انت ولينا﴾ اى القائم بامورنا الدنيوية والاخروية وناصرنا وحافظنا لاغير ﴿فاغفر لنا﴾ اى ماافترفناه من المعاصى ﴿وارحمنا﴾ بافاضة آثار الرحمة الدنيوية والاخروية * قال ابن الشيخ المغفرة هى اسقاط

العقوبة والرحمة ايصال الخير وقدم الاول على الثانى لان دفع المضرة مقدم على تحصيل المنفعة ﴿ وانت خير الغافرين ﴾ تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة. وايضا كل من سواك انما يتجاوز عن الذنب اما طلبا للثناء الجميل او للثواب الجزيل او دفعا للقسوة من القلب واما انت فتغفر ذنوب عبادك لالاجل غرض وعوض بل بمحض الفضل والكرم فلاجرم انت خير الغافرين وارحم الراحمين وتخصيص المغفرة بالذكر لانها الاهم بحسب المقام ﴿ واكتب لنا ﴾ اى اثبت وعين لنا وذكر الكتابة لانها ادوم ﴿ فى هذه الدنيا حسنة ﴾ حسن معيشة وتوفيق طاعة ﴿ وفى الآخرة ﴾ اى واكتب لنا فيها ايضا حسنة وهى المثوبة الحسنى او الجنة ﴿ انا هدنا اليك ﴾ تعليل لطلب الغفران والرحمة من هاد يهود اذا رجع اى تبنا ورجعنا اليك عما صنعنا من المعصية العظيمة التى جئناك للاعتذار عنها وعما وقع منا من طلب الرؤية فبعيد من لطفك وفضلك ان لا تقبل توبة التائبين . قيل لما اخذتهم الرجفة ماتوا جميعا فاخذ موسى عليه السلام يتضرع الى الله حتى احياهم وقد تقدم فى سورة البقرة ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال الله تعالى عند دعاء موسى عليه السلام فقيل قال ﴿ عذابى ﴾ [عذاب من وصفت او آنست كه] ﴿ اصيب به ﴾ الباء للتعدية معناه بالفارسية [ميرسانم] ﴿ من أشاء ﴾ تعذيبه من غير دخل لغيرى فيه ﴿ ورحمتى ﴾ [ورحمت من وصفت او آنست كه] ﴿ وسعت ﴾ فى الدنيا معناه [رسيده است] ﴿ كل شئ ﴾ المؤمن والكافر بل الممكنات وغيره من كل ما يدخل تحت المشيئة ومامن مسلم ولا كافر الا وعليه آثار رحمته ونعمته فى الدنيا فبها يتعيشون وبها يتقلبون ولكنها تختص فى الآخرة بالمؤمنين كما قال تعالى ﴿ فسأكتبها ﴾ اى اثبتها واعينها فى الآخرة ﴿ للذين يتقون ﴾ الكفر والمعاصى ﴿ ويؤتون الزكوة ﴾ خصها بالذكر لانها كانت اشق عليهم ﴿ والذين هم بآياتنا ﴾ جميعا ﴿ يؤمنون ﴾ ايمانا مستمرا فلا يكفرون بشئ منها * قال ابن عباس رضى الله عنهما لما انزلت هذه الآية تطاول لها ابليس فقال انا شئ من الاشياء فاخرجه الله تعالى من ذلك بقوله ﴿ فسأكتبها ﴾ الخ فقالت اليهود والنصارى نحن نتقى ونؤتى الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فاخرجهم الله تعالى منها بقوله ﴿ الذين يتبعون الرسول ﴾ فى محل الجر على انه صفة للذين يتقون او بدل منه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم الذى نوحى اليه كتابا مختصا به ﴿ النبى ﴾ اى صاحب المعجزة * وقال البيضاوى انما سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد ﴿ الامى ﴾ الذى لا يكتب ولا يقرأ وكونه عليه السلام اميا من جملة معجزاته فانه عليه السلام لو كان يحسن الخط والقراءة لصار متهما بانه ربما طالع فى كتب الاولين والآخرين فحصل هذه العلوم بتلك المطالعة فلما اتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على علوم الاولين والآخرين من غير تعلم ومطالعة كان ذلك من جملة معجزاته الباهرة

نكارم من كه بمكتب نرفت وخط ننوشت * بغمزه مسأله آموز صد مدرس شد

من كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره لا يحتاج الى تصوير الرسوم * وقد وصف الله تعالى هذه الامة فى الانجيل امة محمد اناجيلهم فى صدورهم ولو لم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرائعه صلى الله عليه وسلم بقلوبهم لكمال قوتهم وظهور استعداداتهم . والام

الاصل وعنده ام الكتاب ﴿ الذى يجدونه مكتوبا ﴾ باسمه وصفته ﴿ عندهم ﴾ متعلق يجدون اوبمكتوبا وكذا قوله ﴿ فى التورية والانجيل ﴾ اللذين تعبدبهما بنوا اسرائيل سابقا ولاحقا : وفى المثنوى

پيش ازانكه نقش احمد رونمود * نعت اوهر كبررا تعويذ بود
سجده مى كردند كارى رب بشر * درعيسان آريش هرچه زودتر
نقش اومى كشت اندر راهشان * دردل ودر كوش درافواه شان
اين همه تعظيم وتفخيم ووداد * چون بديدندش بصورت بردباد
قلب آتش ديددردم شد سياه * قلبرا در قلب كى بودست راه

* فان قيل الرحمة المذكورة لواختصت بهم لزم ان لاتثبت لغيرهم من المؤمنين وليس كذلك * اجيب بان هذا الاختصاص بالاضافة الى بنى اسرائيل الموجودين فى زمان النبى الامى ولم يؤمنوا به لابالاضافة الى جميع ماعداهم ﴿ يأمرهم بالمعروف ﴾ اى بالتوحيد وشرائع الاسلام ﴿ وينهيهم عن المنكر ﴾ اى عن كل مالايعرف فى شريعة ولاسنة ﴿ ويحل لهم الطيبات ﴾ التى حرمت عليهم بشؤم ظلمهم كالشحوم ﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾ كالدم ولحم الخنزير . فالمراد بالطيبات مايستطيبه الطبع ويستلذه . وبالخبائث مايستخبثه الطبع ويتنفر منه فتكون الآية دليلا على ان الاصل فى كل مايستطيبه الطبع الحل وكل مايستخبثه الطبع الحرمة الا لدليل منفصل . ويجوز ان يراد بهما ماطاب فى حكم الشرع . وماخبث كالربا والرشوة ومدلول الآية حينئذ ان مايحكم الشرع بحله فهو حلال ومايحكم بحرمته فهو حرام ولاحكم لاستطابة الطبع واستخبائه فيهما ﴿ ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ﴾ اى يخفف عنهم ماكلفوابه من التكاليف الشاقة كتعين القصاص فى العمد والخطأ من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب وعدم الاكتفاء بغسله واحراق الغنائم وتحريم العمل يوم السبت بالكلية شبهت هذه التكاليف الشاقة بالحمل الثقيل وبالاغلال التى تجمع اليد الى العنق واصل الاصر الثقل الذى يأصر صاحبه اى يحبسه من الحراك لثقله ﴿ فالذين آمنوابه ﴾ اى بنبوة الرسول النبى الامى واطاعوه فى اوامره ونواهيه ﴿ وعزروه ﴾ اى عظموه ووقروه واعانوه بمنع اعدائه عنه ﴿ ونصروه ﴾ على اعدائه فى الدين ﴿ واتبعوا النور الذى انزل معه ﴾ يعنى القرآن الذى ضياؤه فى القلوب كضياء النور فى العيون * قال صاحب الكشاف فان قلت مامعنى قوله انزل معه وانما انزل مع جبريل قلت انزل مع نبوته لان استبناءه كان مصحوبا بالقرآن مشفوعا به انتهى فمعه متعلق بانزل حال من ضميره بتقدير المضاف اى انزل ذلك النور مصاحبا لنبوته ﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بتلك النعوت الجلية ﴿ هم المفلحون ﴾ اى الفائزون بالمطلوب الناجون من الكروب لاغيرهم من الامم فيدخل فيهم قوم موسى دخولا اوليا حيث لم ينجوا مما فى توبتهم من المشقة الهائلة وبه يتحقق التحقيق ويتأتى التوفيق والتطبيق بين دعائه عليه السلام وبين الجواب وهو من قوله عذابى الى هنا فقد علم ان اتباع القرآن وتعظيم النبى عليه السلام بعد الايمان سبب للفوز والفلاح

عند الرحمن ونصرته عليه السلام على العموم والخصوص فالعموم للعامة من اهل الشريعة والخصوص للخاصة من ارباب الطريقة واصحاب الحقيقة وهم الواصلون الى كمال انوار الايمان واسرار التوحيد بالاخلاص والاختصاص * واعلم ان المقصود الالهى من ترتيب سلسلة الانبياء عليهم السلام هو وجود محمد صلى الله عليه وسلم فوجود الانبياء قبله كالمقدمة لوجوده الشريف فهو الخلاصة والنتيجة والزبدة واشرف الانبياء والمرسلين كما قال عليه السلام (فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون) وكذلك المقصود من الكتب الالهية السالفة هو القرآن الذى انزل على النبى عليه السلام فهو زبدة الكتب الالهية واعظمها ومصدق لما بين يديه لانه بلفظ قد اعجز البلغاء ان يأتوا بسورة من مثله وبمعناه جامع لما فى الكتب السالفة من الاحكام والآداب والفضائل متضمن للحجج والبراهين والدلائل وكذا المقصود من الامم السالفة هو هذه الامة المرحومة اعنى امة محمد صلى الله عليه وسلم فهى كالنتيجة لما قبلها وهى الامة الوسط كما قال تعالى ﴿وكذلك جعلناكم امة وسطا﴾ وكذا المقصود من الملوك الماضية والسلاطين السالفة هو الملوك العثمانية فهم زبدة الملوك ودولتهم زبدة الدول حيث لا دولة بعدها لغيرهم الى ظهور المهدى وعيسى ويقاتلون من هم مبادى الدجال من الكفرة الفجرة من الافرنج والانكروس وغيرهم ولهم الجمعية الكبرى واليد الطولى والدولة العظمى فى الاقاليم السبعة واطراف البلاد من المغرب والمشرق ولم يعط هذا لواحد قبل دولتهم ويدل على هذه الجمعية كون اسم جدهم الاعلى عثمان فان عثمان رضى الله عنه جامع القرآن فهم مظاهر لاسم الحق كما كان عمر رضى الله عنه كذلك حيث انه لما اسر قال يا رسول الله ألسنا على الحق قال عليه السلام (والذى بعثنى بالحق نبيا كلنا على الحق) قال انا والذى بعثك بالحق نبيا لا نعبد الله بعد اليوم سرا فاظهر الله الدين بايمانه فكان ظهور الدين مشروطا بايمانه فهذا اول الظهور ثم وثم الى ان انتهى الى زمن الدولة العثمانية ولذلك يقاتلون على الحق فالسيف الذى بيدهم قد ورثوه كابرا عن كابر ومجاهدا عن مجاهد ـ حكى ـ ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله تعالى وذلك انه كان من اسخياء زمانه يبذل النعم للمترددين فنقل ذلك على اهل قريته وانعكس اليه ذلك وذهب ليشتكى من اهل القرية الى الحاج بكتاش او غيره من الرجال فنزل فى بيت رجل قد علق فيه مصحف فسأل عنه فقالوا هو كلام الله تعالى فقال ليس من الادب ان نقعد عند كلام الله فقام وعقد يديه مستقبلا اليه فلم تزل الى الصبح فلما اصبح ذهب الى طريقه فاستقبله رجل وقال انا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك واعطاك وذريتك السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة وربط براسها منديلا وقال لكن ذلك لواء ثم اجتمع عنده جماعة فجعل اول غزوته الى بلاجك وفتح بعناية الله تعالى ثم اذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر ايضا فصار سلطانا ثم بعد ارتحاله صار ولده اورخان سلطانا ففتح هو بروسة المحروسة بالعون الالهى فالدولة العثمانية من ذلك الوقت الى هذا الآن على الازدياد

بسبب تعظيم كلام الله القديم وكما ان الله تعالى اظهر لطفه للاولين كذلك يظهره للآخرين وان كان فى بعض الاوقات يظهر القهر والجلال تأديبا وتنبيها فتحته لطف وجمال : قال السعدى قدس سره

زظلمت مترس اى پسنديده دوست * كه ممكن برد كاب حيوان دروست
دل از بى مرادى بفكرت مسوز * شب آبستن است اى برادر بروز

❁ والاشارة فى الآيات ان الله تعالى امتحن موسى عليه السلام باختيار قومه ليعلم ان المختار من الخلق من اختاره الله لا الذى اختاره الخلق وان الله الاختيار الحقيقى لقوله ﴿ وربك يخلق مايشاء ويختار ﴾ وليس للخلق الاختيار الحقيقى لقوله ﴿ ماكان لهم الخيرة ﴾ ثم استخرج من القوم المختار ماكان موجبا للرجفة والصعقة والهلاك وهو سوء الادب فى سؤال الرؤية جهارا وكان ذلك مستورا عن نظر موسى متمكنا فى جبلتهم وكان الله المتولى للسرائر وحكم موسى بظاهر صلاحيتهم فاراه الله ان الذى اختاره يكون مثلك كقوله تعالى ﴿ وانا اخترتك فاستمع لما يوحى ﴾ والذى تختاره يكون كالقوم فلما تحقق لموسى ان المختار من اختاره الله حكم بسفاهة القوم واظهر الاستكانه والتضرع والاعتذار والتوبة والاستغفار والاسترحام كما قال ﴿ فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل وايای أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ﴾ وفيه اشارة اخرى الى ان نار شوق الرؤية كما كانت متمكنة فى قلب موسى بالقوة وانما ظهرت بالفعل بعد ان سمع كلام الله تعالى فان من اصطكاك زناد الكلام وحجر القلب ظهر شرر نار الشوق فاشتعل منه كبريت اللسان الصدوق وشعلت شعلة السؤال فقال ﴿ رب ارنى انظر اليك ﴾ كذلك كانت نار الشوق متمكنة فى احجار قلوب القوم فباصطكاك زناد سمع الكلام ظهر شرر الشوق فاشتعل منه كبريت اللسان ولما لم يكن اللسان لسان النبوة صعد منه دخان السؤال الموجب للصعقة والرجفة والسر فيه ان يعلم موسى وغيره ان قلوب العباد مختصة بكرامة ايداع نار المحبة فيها لئلا يظن موسى انه مخصوص به ويعذر غيره فى تلك المسألة فانها من غلبات الشوق تطرأ عند استماع كلام المحبوب ولذا قال عليه السلام (ماخلق الله من بنى آدم من بشر الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه) وبالاصبعين يشير الى صفتى الجمال والجلال وليس لغير الانسان قلب مخصوص بهذه الكرامة واقامة القلب وازاغته فى ان يجعله مرآة صفات الجمال فيكون الغالب عليه الشوق والمحبة لطفا ورحمة وفى ان يجعله مرآة صفات الجلال فيكون الغالب عليه الحرص على الدنيا والشهوة قهرا وعزة فالنكتة فيه ان قلب موسى عليه السلام لما كان مخصوصا بالاصطفاء للرسالة والكلام دون القوم كان سؤاله لرؤية شعلة نار المحبة مقرونا بحفظ الادب على بساط القرب بقوله ﴿ رب ارنى انظر اليك ﴾ قدم عزة الربوبية واظهر ذلة العبودية وكان سؤال القوم من القلوب الساهية اللاهية فان نار الشوق تداعدت بسوء الادب فقالوا ﴿ لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾ قدموا الجحود والانكار وطلبوا الرؤية جهارا فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فشتان بين صعقه موسى وصعقة قومه فان صعقته كانت صعقة اللطف مع تجلى صفة الربوبية وان صعقتهم كانت صعقة القهر عند اظهار صفة العزة والعظمة ولما كان موسى عليه السلام ثابتا فى مقام

التوحيد كان ينظر بنور الوحدة فيرى الاشياء كلها من عندالله فرأى سفاهة القوم ومأصدر منهم من آثار صفة قهره فتنة و اختبارا لهم فلما دارت كؤوس شراب المكالمات وسكر موسى باقداح المناجاة زل قدمه على بساط الانبساط فقال (ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء) اى تزيغ قلب من تشاء باصبع صفة القهر (وتهدى من تشاء) اى تقيم قلب من تشاء باصبع صفة اللطف (انت ولينا) اى المتولى لامورنا والناصر فى هدايتنا (فاغفرلنا) ماصدر منا (وارحمنا) بنعمة الرؤية التى سألناكها (وانت خيرالغافرين) اى خير من يستر على ذنوب المذنبين يعنى انهم يسترون الذنب ولايعطون سؤلهم فانت الذى تستر الذنب وتبدله بالحسنات وتعطى سؤل اهل الزلات (واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة) يعنى حسنة الرؤية كما كتبت لمحمد عليه السلام ولخواص امته هذه الحسنة فى الدنيا وفى الآخرة يعنى خصنا بهذه الفضيلة فى الدنيا (وفى الآخرة انا هدنا اليك) رجعنا اليك فى طلب هذه الفضيلة بالسر لا بالعلانية وانت الذى تعلم السر والاخفى واجابهم الله تعالى سرا بسر واضمارا باضمار (قال عذابى اصيب به من اشاء) اى بصفة قهرى آخذ من اشاء وبقراءة من قرأ من أساء اى من أساء فى الادب عند سؤال الرؤية حيث قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة آخذهم على سوء ادبهم فادبهم بتأديب عذاب الفرقة (ورحمتى وسعت كل شئ) نعمة وايجادا وتربية (فساكتبها) يعنى حسنة الرؤية والرحمة بها التى انتم تسألونها (للذين يتقون ويؤتون الزكاة) يعنى يتقون بالله عن غيره ويؤتون من نصاب هذا المقام الزكاة الى طلابه (والذين هم بآياتنا يؤمنون) يعنى الذين هم يؤمنون بانوار شواهد الآيات لا بالتقليد بل بالتحقيق وهم خواص هذه الامة كما عرف احوالهم وصرح اعمالهم بقوله (الذين يتبعون الرسول النبى الامى) وفيه اشارة الى ان فى امته من يكون مستعدا لاتباعه فى هذه المقامات الثلاثة وهى مقامات الرسالة والنبوة التى هى مشتركة بينه و بين الرسول والانبياء والمقام الامى الذى هو مخصوص به صلى الله عليه وسلم من بين الانبياء والرسل عليهم السلام ومعنى الامى انه ام الموجودات واصل المكونات كما قال (اول ما خلق الله روحى) وقال حكاية عن الله (لولاك لما خلقت الكون) فلما كان هو اول الموجودات واصلها سمى اميا كما سميت مكة ام القرى لانها كانت مبدأ القرى واصلها وكما سمى ام الكتاب اما لانه مبدأ الكتب واصلها فاما اتباعه فى مقام الرسالة والنبوة فبان يأخذ ما آتاه الرسول وينتهى عما نهاه عنه كما قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فان الرسالة تتعلق باحكام الظاهر والنبوة تتعلق باحوال الباطن فللعوام شركة مع الخواص فى الانتفاع من الرسالة وللخواص اختصاص بالانتفاع من النبوة فمن ادى حقوق احكام الرسالة فى الظاهر يفتح له بها احوال النبوة فى الباطن من مقام تبتل الحق تعالى بحيث يصير صاحب الاشارات والالهامات الصادقة والرؤيا الصالحة والهواتف الملكية و ربما يؤول حاله الى ان يكون صاحب المكالمة والمشاهدة والمكاشفة ولعله يصير مأمورا بدعوة الخلق الى الحق بالمتابعة لا بالاستقلال كما قال عليه السلام (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل) يشير الى هذا القوم وذلك ان المتقدمين من بنى اسرائيل فى زمن الانبياء عليهم السلام لما وصلوا الى مقام

الانبياء اعطوا النبوة والله اعلم وكانوا مقررين لدين رسولهم حاكمين بالكتب المنزلة على رسلهم فكذلك هذا القوم كما قال تعالى ﴿ وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا ﴾ الآية واما اتباعه فى مقام امته صلى الله عليه وسلم فذلك مخصوص باخص الخواص من متابعيه وهو انه صلى الله عليه وسلم رجع من مقام بشريته الى مقام روحانيته الاولى ثم لجذبات الوحى انزل فى مقام التوحيد ثم اختطف بانوار الهوية عن انانيته الى مقام الوحدة كما قال تعالى ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد ﴾ وكما قال ﴿ ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى ﴾ فقاب قوسين عبارة عن مقام التوحيد واوادنى عن مقام الوحدة تفهم ان شاء الله تعالى فمن رجع بالسير فى متابعته من مقام البشرية الى ان بلغ مقام روحانيته ثم بجذبات النبوة انزل فى مقام التوحيد ثم اختطف بانوار المتابعة عن انانيته الى مقام الوحدة فقد حظى بمقام امته صلى الله عليه وسلم وبقوله تعالى ﴿الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل﴾ يشير الى انه مكتوب عندهم والافهو مكنون عنده فى مقعد صدق ﴿يأمرهم بالمعروف﴾ وهو طلب الحق والميل اليه ﴿وينهيهم عن المنكر﴾ وهو طلب ماسواه والانقطاع عنه ﴿ويحل لهم الطيبات﴾ اى القربات الى الله اوان الطيب هو الله ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾ وهى الدنيا وما يباعدهم عن الله ﴿ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم﴾ يعنى اصرهم من العهد الذى كان بين الله تعالى وبين حبيبه صلى الله عليه وسلم بان لايصل احد الى مقام امته وحبيبته الا امته واهل شفاعته بتبعيته كما قال تعالى ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى﴾ الآية وقال عليه السلام (الناس يحتاجون الى شفاعتى حتى ابراهيم) فكان من هذا العهد عليهم شدة واغلال تمنعهم من الوصول الى هذا المقام فقد وضع النبى عليه السلام عنهم هذا الاصر والاغلال بالدعوة الى متابعته ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى ﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه﴾ اى وقروه باختصاص هذا المقام فانه مخصوص به من بين سائر الانبياء والرسل ونصروه بالمتابعة ﴿واتبعوا النور الذى انزل معه﴾ يعنى حين اختطف بانوار الهوية عن انانيته فاستفاد نور الوحدة فلم يبق من ظلمة انانيته شئ وكان نورا صرفا فلما ارسل الى الخلق انزل معه نور الوحدة كما قال تعالى ﴿قد جاءكم من الله نور﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وكتاب مبين يعنى القرآن فامروا بمتابعة هذا النور ليقتبسوا منه نور الوحدة فيفوزوا بالسعادة الكبرى والنعمة العظمى ﴿اولئك هم المفلحون﴾ فى حجب الانانية الفائزون بنور الوحدة كذا فى التأويلات النجمية ﴿ قل ﴾ يامحمد ﴿ ياايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ﴾ الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الكافة من الثقلين الى من وجد فى عصره والى من سيوجد بعده الى يوم القيامة بخلاف سائر الرسل فانهم بعثوا الى اقوامهم اهل عصرهم ولم تستمر شرائعهم الى يوم القيامة واليكم متعلق بقوله رسول وجميعا حال من ضمير اليكم * قال الحدادى انى رسول الله اليكم كافة ادعوكم الى طاعة الله وتوحيده واتباعه فيما أؤديه اليكم * وفى آكام المرجان لم يخالف احد من طوائف المسلمين فى ان الله تعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس والعرب والعجم فان قلت فى بعثة سليمان عليه السلام مشاركة له لانه ايضا كان مبعوثا الى الانس والجن وحاكما عليهما بل على جميع الحيوانات قلت ان سليمان لم يبعث

الى الجن بالرسالة بل بالملك والضبط والسياسة والسلطنة لانه عليه السلام استخدمهم وقضى بينهم بالحق ومادعاهم الى دينه لان الشياطين والعفاريت كانوا يقومون فى خدمته وينقادون له مع انهم على كفرهم وطغيانهم كذا حققه والهى الاسكوبى * قال ابن عقيل الجن داخلون فى مسمى الناس لغة وهو من ناس ينوس اذا تحرك * قال الجوهرى وصاحب القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه ال ﴿ الذى ﴾ منصوب او مرفوع على المدح اى اعنى الله الذى او هو الذى ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ [مراو راست بادشاهى آسمانها وزمينها وتدبير وتصرف دران] ﴿ لااله الاهو ﴾ [هيچ معبودى نيست مستحق عبادت جزاو] وهو بدل من الصلة التى قبله وفيه بيان لها لان من ملك العالم كان هو الاله المتفرد بالالوهية واسم هو ضمير غيبة وهو من اخص اسمائه تعالى اذ الغيبة الحقيقية انما هى له اذ لا تتصوره العقول ولا تحده الاوهام وهو اسم لحضرة الغيب الثانية التى هى اول تعينات الذات الذى هو برزخ جامع بين حكمى الاسم الباطن والظاهر وحيث تخفى فيه الواو فهو اسم لحضرة غيب الغيب وهى الحضرة الاولى من حضرات الذات وهو فاتحة الاسماء وام كتابها تنزل منزلة الالف من الحروف كذا فى ترويح القلوب لعبد الرحمن البسطامى قدس سره * واعلم ان المقربين لا يرون موجودا سوى الله تعالى فاذا قالوا هو اشاروا به الى الحق سبحانه سواء تقدم له مرجع اولا وتحقيقه فى حواشى ابن الشيخ فى سورة الاخلاص ﴿ يحيى ويميت ﴾ زيادة تقرير للالوهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة الا الذى لا اله الا هو * قال الحدادى يحيى الخلق من النطفة ويميتهم عند انقضاء آجالهم لا يقدر على ذلك احد سواه وقيل معناه يحيى الاموات للبعث ويميت الاحياء فى الدنيا ﴿ فآمنوا بالله ورسوله ﴾ الفاء لتفريع الامر على ماتمهد وتقرر من رسالته عليه الصلاة والسلام ﴿ النبى الامى ﴾ مدح له عليه السلام ومعنى الامى لا يقرأ ولا يكتب فيؤمن من جهته ان يقرأ الكتب وينقل اليهم اخبار الماضين ولكن يتبع لما يوحى اليه ﴿ الذى يؤمن بالله وكلماته ﴾ اى ما انزل عليه من اخبار سائر الرسل ومن كتبه ووحيه وانما وصف به لحمل اهل الكتابين على الامتثال بما امر به والتصريح بايمانه بالله تعالى للتنبيه على ان الايمان به تعالى لا ينفك عن الايمان بكلماته ولا يتحقق الا به ﴿ واتبعوه ﴾ اى فى كل ما يأتى وما يذر من امور الدين ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ علة للفعلين او حال من فاعليهما اى رجاء لاهتدائكم الى المطلوب او راجين له وفى تعليقه بهما ايذان بان من صدقه ولم يتبعه بالتزام احكام شريعته فهو بمعزل من الاهتداء مستمر على الغى والضلالة * قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته لان طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه وعلى المقتفين اثره والمتابعين سنته * قال الشيخ العارف الواصل الوارث الكامل محيى الدين ابن العربى قدس سره فى بيان السنة والسنى الانسان لا يخلو ان يكون واحدا من ثلاثة بالنظر الشرعى وهو اما ان يكون باطنيا محضا وهو القائل بتجريد التوحيد عندنا حالا وفعلا وهذا يؤدى الى تعطيل احكام الشرائع وقلب اعيانها وكل ما يؤدى الى هدم قاعدة من قواعد الدين او سنة من سننه ولو فى العادات كالاكل والشرب والوقاع فهو مذموم بالاطلاق عصمنا الله واياكم

من ذلك واما ان يكون ظاهريا محضا متقلقلا بحيث ان يؤديه ذلك الى التجسيم والتشبيه نعوذ بالله منهما فى باب الاعتقادات او يكون معتمدا على مذهب فقيه من الفقهاء اصحاب علوم الاحكام المحجوبة قلوبهم بحب الدنيا عن معاينة الملكوت فتراه خائفا من الخروج عن مذهبه فاذا سمع سنة من سنن النبى عليه السلام يحيلها على مذهب فقيه آخر فيترك العمل بها ولو اوردت الف حديث مأثور فى فضائلها فيتصامم عن سماعها بل يسيئ الظن برواية المتقدمين من التابعين والسلف بناء على عدم ايراد ذلك الفقيه اياها فى كتابه فمثل ذلك ايضا ملحوق بالذم شرعا والى الله نفزع ونلتجئ من ان يجعلنا واياكم منهم واما ان يكون جاريا مع الشريعة على فهم اللسان حيث ما مشى الشارع مشى وحيث ما وقف وقف قدما بقدم حتى فى اقل شئ من الفضائل فى العبادات والعادات صارفا جل عنايته وباذلا كل مجهوده فى ان لا يفوته شئ من الافعال المحمدية فى عباداته وعاداته على حسب ما سنح له فى اثناء مطالعاته من كتب الاحاديث المعول عليها او الفى فى اذنه من استاذه وشيخه المعتمد عليه ان لم يكن من اهل المطالعة فهذا هو الوسط وهو السنة والآخذ به هو السنى وبهذا يصح محبة الله له ـ وحكى ـ ان الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قال راعيت جميع ما صدر عن النبى عليه السلام سوى واحد وهو انه عليه السلام زوج بنته عليا رضى الله عنه وكان يبيت فى بيتها بلا تكلف ولم يكن لى بنت حتى افعل كذلك ـ وحكى ـ عن سلطان العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال ذات يوم لاصحابه قوموا بنا حتى ننظر الى ذلك الذى قد سهر نفسه بالولاية قال فمضينا فاذا بالرجل قد قصد المسجد فرمى بزاقه نحو القبلة فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا ليس بمأمون على ادب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه من مقامات الاولياء والصديقين ـ وحكى ـ عن احمد بن حنبل رحمه الله قال كنت يوما مع جماعة نتجرد ونريد دخول الماء فعملت بالحديث وهو (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر) ولم اتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لى يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك فقلت من انت قال جبريل عليه السلام * وعن عابس بن ربيعة قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقبل الحجر الاسود ويقول انى لاعلم انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا انى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك * واتفق المشايخ على ان من الق زمامه فى يد كلب مثلا حتى لا يكون تردده بحكم طبعه فنفسه أقوم لقبول الرياضة ممن جعل زمامه فى حكم نفسه يسترسل بها حيث شاء كالبهائم فالواجب عليك ان تكون تابعا لا مسترسلا

سك اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد

فاذا اتبعت فاتبع سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم الذى آدم ومن دونه من الانبياء والاولياء تحت لوائه فاذا اتبعت واحدا من امته فلا تتبعه لمجرد كونه رجلا مشهورا بين الناس مقبولا عند الامراء والسلاطين بل كان الواجب عليك ان تعرف اولا الحق ثم تزن الرجال به وفيه قال باب العلم الربانى على رضى الله عنه من عرف الحق بالرجال حار فى متاهات الضلال بل اعرف الحق تعرف اهله وبقدر متابعتك للنبى صلى الله عليه وسلم تستحكم مناسبتك به وتتأكد علاقة المحبة بينك وبينه وبكل

مايتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه اوزيارة قبره اوجواب المؤذن والدعاء له عقيبه كنت مستحقا لشفاعته قالوا لووضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم اوعصاه اوسوطه على قبر عاص لنجا ذلك العاصى ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كانت فى دار انسان اوبلدة لايصيب سكانها بلاء ببركاتها وان لم يشعروا بها ومن هذا القبيل ماء زمزم والكفن المبلول به وبطانة استار الكعبة والتكفن بها * قال الامام الغزالى رحمه الله واذا اردت مثالا من خارج فاعلم ان كل من اطاع سلطانا وعظمه فاذا دخل بلدته ورأى فيها سهما من جعبته اوسوطاله فانه يعظم تلك البلدة واهلها فالملائكة يعظمون النبى صلى الله عليه وسلم فاذارأوا ذخائره فى دار اوبلدة اوقبر عظموا صاحبه وخففوا عنه العذاب ولذلك السبب ينفع الموتى ان توضع المصاحف على قبورهم ويتلى عليهم القرآن ويكتب القرآن على القراطيس وتوضع فى ايدى الموتى كذا فى الاسرار المحمدية :قال فى الجلد الثالث من المثنوى

از انس فرزند مالك آمدست * كه بمهمانئ اوشخصى شدست
اوحكايت كرد كزبعدطعام * ديد انس دستار خوانرا زردفام
چرك آلوده وكفت اى خادمه * اندر افكن درتنورش يكدمه
درتنور پر زآتش درفكند * آن زمان دستارخوانرا هوشمند
جمله مهمانان دران حيران شدند * انتظار دود كندورى بدند
بعد يكساعت برآورد ازتنور * پاك واسپيدو ازان اوساخ دور
قوم كفتند اى صحابئ عزيز * چون نسوزيد ومنقا كشت نيز
كفت زانكه مصطفى دست ودهان * بس بماليد اندرين دستارخوان
اى دل ترسنده ازنار وعذاب * باچنان دست ولبى كن اقتراب
چون جمادى راچنين تشريف داد * جان عاشق راچها خواهد كشاد

اللهم اجعل حرفتنا محبته وارزقنا شفاعته ﴿ومن قوم موسى﴾ لما ذكر الله تعالى عبدة العجل ومن قالوا ﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾ وهم الاشقياء اتبع ذكرهم بذكر اضدادهم السعداء فالمراد بالقوم بنوا اسرائيل الموجودون فى زمن موسى عليه السلام ﴿امة﴾ اى جماعة ﴿يهدون﴾ [راه مينمايند خلق را] فالمفعول محذوف ﴿بالحق﴾ ملتبسين به اى محقين ﴿وبه﴾ اى بالحق ﴿يعدلون﴾ اى فى الاحكام الجارية بينهم وصيغة المضارع فى الفعلين لحكاية الحال الماضية والاشهر ان المراد بهذه الامة قوم وراء الصين باقصى المشرق وذلك ان بنى اسرائيل لما بالغوا فى العتو والطغيان بعد وفاة موسى ووفاة خليفة يوشع حتى اجترأوا على قتل انبيائهم ووقع الهرج والمرج تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله تعالى ان يفرق بينهم وبين اولئك الطاغين ففتح الله لهم وهم فى بيت المقدس نفقا فى الارض وجعل امامهم المصابيح لتضئ لهم بالنهار فاذا امسوا اظلم عليهم النفق فنزلوا فاذا اصبحوا اضاءت لهم المصابيح فساروا ومعهم نهر من ماء يجرى واجرى الله تعالى عليهم ارزاقهم فساروا فيه على هذا الوجه سنة ونصف سنة حتى خرجوا من وراء الصين الى ارض باقصى المشرق طاهرة طيبة فنزلوها وهم مختلطون بالسباع والوحوش والهوام

در اواخر دفتر سوم در بيان حكايت منديل در تنور انداختن انس بن مالك وناسوختن

لايضر بعضهم بعضا وهم متمسكون بالتوراة مشتاقون الى الاسلام لايعصون الله تعالى طرفة عين تصافحهم الملائكة وهم فى منقطع من الارض لايصل اليهم احدمنا ولااحد منهم الينا اما لان بين الصين وبينهم واديا جاريا من رمل فيمنع الناس من اتيانهم كما قال ابن عباس رضى الله عنهما اونهرا من شهد كماقال السدى وانهم كنبى اب واحد ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون ويحصدون جميعا فيضعون الحاصل فى اماكن من القرية فيأخذ كل رجل منهم قدر حاجته ويدع الباقى ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل ليلة المعراج انى احب ان ارى القوم الذين انى الله عليهم بقوله ﴿ومن قوم موسى امة﴾ الآية فقال ان بينك وبينهم مسيرة ست سنين ذهابا وست سنين ايابا ولكن سل ربك حتى يأذن لك فدعا النبى عليه السلام وامن جبريل فاوحى الله تعالى الى جبريل انه اجيب الى ماسأل فركب البراق فخطا خطوات فاذا هو بين اظهر القوم فسلم عليهم وردوا عليه سلامه وسألوه من انت فقال (انا النبى الامى) قالوا انت الذى بشر بك موسى عليه السلام واوصانا بان قال لنا من ادرك منكم احمد عليه الصلاة والسلام فليقرأ علينا منى السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على موسى سلامه وقالوا فمن معك قال (وتر ون قالوا) نعم قال هو جبريل قال (فرأيت قبورهم على ابواب دورهم فقلت فلم ذلك) قالوا اجدر ان لاننكر الموت صباحا ومساء فقال (ارى بنيانكم مستويا) قالوا ذلك لئلا يشرف بعضنا على بعض ولئلا يسد احد على احد الريح والهواء قال (فمالى لاارى لكم قاضيا ولاسلطانا) قالوا انصف بعضنا بعضا واعطينا الحق فلم نحتج الى قاض ينصف بيننا قال (فمالى ارى اسواقكم خالية) قالوا نزرع جميعا ونحصد جميعا فيأخذ كل احدمنا مايكفيه ويدع الباقى لاخيه فلانحتاج الى مراجعة الاسواق قال (فمالى ارى هؤلاء القوم يضحكون. قالوا مات لهم ميت فيضحكون سرورا بماقبضه الله على التوحيد قال (فما لهؤلاء القوم يبكون) قالوا ولد لهم مولود فهم لايدرون على أى دين يقبض فيغتمون لذلك قال (فاذا ولد لكم ذكر فماذا تصنعون) قالوا نصوم لله شكرا شهرا قال (فالانثى) قالوا نصوم لله شكرا شهرين قال (ولم) قالوا لان موسى عليه السلام اخبرنا ان الصبر على الانثى اعظم اجرا من الصبر على الذكر قال (أفتزنون) قالوا وهل يفعل ذلك احد لو فعل ذلك احد لحصبته السماء وخسفت به الارض من تحته قال (أفترابون) قالوا انما يرابى من لايؤمن برزق الله قال (أفتمرضون) قالوا لانمرض ولاتذنب انما تذنب امتك فيمرضون ليكون ذلك كفارة لذنوبهم قال (هل فى ارضكم سباع وهوام) قالوا نعم تمر بنا ونمر بها ولاتؤذينا ولانؤذيها فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم شريعته والصلوات الخمس عليهم وعلمهم الفاتحة وسورا من القرآن * قال الحدادى اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم يكن يومئذ نزلت فريضة غير الصلاة والزكاة فامرهم بالصلاة والزكاة وان يتركوا تحريم السبت ويجمعوا وامرهم ان يقيموا مكانهم فهم اليوم هناك حنفاء مسلمون مستقبلون قبلتنا ، يقول الفقير التجميع وهو بالفارسى [نماز آذينه آمدن وكزاردن آن] انما شرع بعد الهجرة فتناقض اول الكلام مع آخره وكذا امر القبلة ولعل النبى عليه السلام علمهم

اولا ماتزل بمكة من الشرائع والاحكام ثم اكمل لهم الدعوة بطريق آخر فان المعراج بالروح والجسد معاوان حصل له عليه السلام مرة واحدة بمكة وفى ليلته فرضت الصلاة على ماعليه الكل الا انه عليه السلام كان يصل جسده الشريف فى لمحة الى حيث يصل اليه بصره وكان عنده القريب والبعيد على السواء هذا ماخطر بالضمير بعد مارأيت من اهل التفسير مايتنافى الاول منه بالاخير والله هو العليم الخبير ﴿ والاشارة فى الآية ﴿ ومن قوم موسى امة يهدون بالحق ﴾ يعنى خواصهم يهدون بالحق يرشدون الخلق بالكتاب المنزل بالحق على موسى عليه السلام ﴿ وبه يعدلون ﴾ اى به يحكمون بين العوام وشتان بين امة امية بلغوا اعلى مراتب الروحانية بالسير فى متابعة النبى الامى ثم اختطفوا عن انانية روحانيتهم بجذباب انوار المتابعة الى مقام الوحدة التى هى مصدر وجودهم فى بقاء الوحدة كما قال تعالى (كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق) وبالرجوع الى هذا المقام سموا اميين فانهم رجعوا الى اصلهم الذى صدروا عنه ايجادا وبين امة كان نبيهم محجوبا بحجاب الانانية عند سؤال الرؤية بقوله ﴿ ارنى انظر اليك ﴾ فاجيب ﴿ لن ترينى ﴾ لانك كنت بك لا بى فانه لايرانى الا من كان بى لا به فاكون بصره الذى يبصر به وهذا مقام الامة الامية فلهذا قال موسى عليه السلام اللهم اجعلنى من امة احمد شوقا الى لقاء ربه فافهم جدا كذا فى التأويلات النجمية

مصطفى را انبيا امت شدند * جمله در زير لواء او بدند
پايهٔ اين امت مرحومه بين * كى يقالوا بين ارباب اليقين
رفعتش بين الامم چون آفتاب * درميان انجم اى عالى جناب
پيشه كن اى حق شرع اين نبى * تا نباشد فوت ازتو مطلبى

﴿ وقطعناهم ﴾ اى قوم موسى لا الامة المذكورة منهم ﴿ اثنتى عشرة ﴾ ثانى مفعولى قطع لتضمنه معنى التصيير والتأنيث للحمل على الامة او القطعة اى صيرناهم اثنتى عشرة امة اوقطعة متميزا بعضها من بعض ﴿ اسباطا ﴾ بدل منه ولذلك جمع لان مميز احد عشر الى تسعة عشر يكون مفردا منصوبا واسباطا جمع فلايصلح ان يكون مميزاله وهى جمع سبط والسبط من ولد اسحق كالقبيلة من ولد اسماعيل وهو فى الاصل ولد الولد ﴿ امما ﴾ بدل بعد بدل جمع امة وهى بمعنى الجماعة وانحصر فرق بنى اسرائيل فى اثنتى عشرة فرقة لانهم تشعبوا من اثنى عشر رجلا من اولاد يعقوب فانهم الله عليهم بهذا التقطيع والتمييز لتنتظم احوالهم ويتيسر عيشهم وكانوا اقواما متباغضة متعصبة ﴿ واوحينا الى موسى اذاستسقيه قومه ﴾ اى طلبوا منه الماء حين استولى عليهم العطش فى التيه الذى وقعوا فيه بسوء صنيعهم ﴿ ان ﴾ مفسرة لفعل الايحاء ﴿ اضرب بعصاك ﴾ كان عصاه من آس الجنة وكان آدم حملها معه من الجنة الى الارض فتوارثها الانبياء صاغرا عن كابر حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى ﴿ الحجر ﴾ قدسبق فى البقرة على الاختلاف الواقع فيه * وقال فى التفسير الفارسى [آن سنك را كه چون بتيه در آمدى باتو بسخن در آمدكه مرا بردار كه ترا بكار آيم وتو برداشتى وحالا در توبره دارى موسى عليه السلام عصابران سنك زد] ﴿ فانبجست ﴾ [پس شكافته شد وكشاده

كشت]﴿ منه ﴾ [از آن سنك] ﴿ اثنتا عشرة عينا ﴾ [دوازده چشمه] بعدد الاسباط * قال الحدادى الانبجاس خروج الماء قليلا والانفجار خروجه واسعا وانما قال فانبجست لان الماء كان يخرج من الحجر فى الابتداء قليلا ثم يتسع فاجتمع فيه صفة الانبجاس والانفجار ﴿ قد علم كل اناس ﴾ كل سبط عبر عنهم بذلك ايذانا بكثرة كل واحد من الاسباط ﴿ مشربهم ﴾ اى عينهم الخاصة بهم وكان كل سبط يشربون من عين لايخالطهم فيها غيرهم للعصبية التى كانت بينهم * قال ابن الشيخ كان فى ذلك الحجر اثنتا عشرة حفرة فكانوا اذا نزلوا وضعوا الحجر وجاء كل سبط الى حفرته فحفروا الجلداول الى اهلهم فذلك قوله تعالى ﴿قد علم كل اناس مشربهم﴾ اى موضع شربهم ﴿ وظللنا عليهم الغمام ﴾ اى جعلناها بحيث تلقى عليهم ظلها تسير فى التيه بسيرهم وتسكن باقامتهم لتقيهم حر الشمس فى النهار وكان ينزل بالليل عمود من نار يسيرون بضوئه ﴿ وانزلنا عليهم المن ﴾ الترنجبين * قال فى القاموس المن كل طل ينزل من السماء على شجر او حجر ويحلو وينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ كالشير خشت والترنجبين ﴿ والسلوى ﴾ قال القزوينى وابن البيطار انه السمانى وقال غيرهما طائر قريب من السمانى * قال فى التفسير الفارسى [مرغى بر شكل سمانى وآن طائريست در طرف يمن از كنجشك بزركتر واز كبوتر خردتر] وانما سمى سلوى لان الانسان يسلوبه عن سائر الادام * وفى الحديث (اطيب اللحم لحم الطير) وفى الحديث ايضا (سيد الادام فى الدنيا والآخرة اللحم وسيد الشراب فى الدنيا والآخرة الماء وسيد الرياحين فى الدنيا والآخرة الفاغية) ويدل على كون اللحم سيد الطعام ايضا قوله صلى الله عليه وسلم (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع لكل انسان صاع وتبعث الجنوب عليهم السمانى فيذبح الرجل منه مايكفيه ﴿ كلوا ﴾ اى قلنالهم كلوا ﴿ من طيبات ما رزقناكم ﴾ اى مستلذاته وما موصولة كانت او موصوفة عبارة عن المن والسلوى * قال فى التفسير الفارسى [از پاكيزها آنچه بمحض عنايت روزى كرديم شمارا يعنى هرچه روزى ميرسد بخوريد وبراى خود ذخيره منهيد پس ايشان خلاف كرده وذخيره مى نهادند همه متعفن ومتغير ميشد] ﴿ وما ظلمونا ﴾ عطف على جملة محذوفة للايجاز اى فظلموا بان كفروا بتلك النعم الجليلة وما ظلمونا بذلك ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ اذ لايتخطاهم ضرره * قال الحدادى اى يضرون انفسهم باستيجابهم عذابى وقطع مادة الرزق الذى كان ينزل عليهم بلا كلفة ولا مشقة فى الدنيا ولا حساب ولا تبعة فى العقبى ﴿ واذ قيل لهم ﴾ اى واذكر لهم يامحمد وقت قوله تعالى لاسلافهم ﴿ اسكنوا هذه القرية ﴾ منصوبة على المفعولية بقال سكنت الدار وقيل على الظرفية اتساعا وهى بيت المقدس او اريحاء وهى قرية الجبارين بقرب بيت المقدس وكان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة رأسهم عوج بن عنق ﴿ وكلوا منها ﴾ اى من مطاعمها وثمارها ﴿ حيث شئتم ﴾ اى من نواحيها من غير ان يزاحمكم فيها احد ﴿ وقولوا حطة ﴾ اى مسألتنا حطة ذنوبنا عنا فعلة من الحط كالردة

من الرد . والحط وضع الشئ من اعلى الى اسفل والمراد هنا بالحط المغفرة وحط الذنوب ﴿ وادخلوا الباب ﴾ اى باب القرية ﴿ سجدا ﴾ منحنين متواضعين او ساجدين شكرا على اخراجهم من التيه . ثم ان كان المراد بالقرية اريحاء فقد روى انهم دخلوها حيث سار اليها موسى عليه السلام بمن بقى من بنى اسرائيل او بذرياتهم على اختلاف الروايتين ففتحها كما مر فى سورة المائدة . وان كان بيت المقدس فقد روى انهم لم يدخلوه فى حياة موسى فقيل المراد بالباب باب القبة التى كانوا يصلون فيها كذا فى الارشاد ﴿ نغفر لكم خطيئاتكم ﴾ ماسلف من ذنوبكم باستغفاركم وخضوعكم ﴿ سنزيد المحسنين ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فما ذالهم بعدالغفران فقيل سنزيد المحسنين احسانا وثوابا فالمغفرة مسببة عن الامتثال والاثابة محض تفضل ﴿ فبدل الذين ظلموا منهم ﴾ ماامروابه من التوبة والاستغفار حيث اعرضوا عنه ووضعوا موضعه ﴿ قولا ﴾ آخر مالاخير فيه ـ روى ـ انهم دخلوا زاحفين على استاههم وقالوا مكان حطة حنطة استخفافا بامر الله تعالى واستهزاء بموسى عليه السلام وعدولا عن طلب عفو الله تعالى ورحمته الى طلب مايشتهون من اعراض الدنيا الفانية الدنية ﴿ غير الذى قيل لهم ﴾ نعت لقولا صرح بالمغايرة مع دلالة التبديل عليها قطعا تحقيقا للمخالفة وتنصيصا على المغايرة من كل وجه ﴿ فارسلنا عليهم ﴾ اى على الذين ظلموا اثر مافعلوا من غير تأخر والارسال من فوق كالانزال ﴿ رجزا من السماء ﴾ عذابا كائنا منها والمراد الطاعون ـ روى ـ انه مات منهم فى ساعة واحدة اربعة وعشرون ألفا ﴿ بما كانوا يظلمون ﴾ بسبب ظلمهم المستمر السابق واللاحق لا بسبب التبديل فقط كذا من لم يعرف قدر النعماء يقرع باب البلاء ليجرى عليه احكام القضاء فامتحن بانواع المحن والوباء * واعلم ان الذين ظلموا من بنى اسرائيل افسدوا عليهم النعمتين نعمة الدنيا وهى المن والسلوى وغيرها ونعمة العقبى وهى المغفرة والاثابة وبعد فوت زمان التدارك لاينفع نفسا ايمانها ولا تحسرها وندمها ـ حكى ـ ان اخوين فى الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة تحت صفاة فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فألقته اليهما فقالا ان هذا لمن كنز فاقاما عليه ثلاثة ايام كل يوم تخرج لهما دينارا فقال احدهما للآخر الى متى ننتظر هذه الحية الانقتلها ونحفر عن هذا الكنز فنأخذه فنهاه اخوه فقال ماتدرى لعلك تعطب ولا تدرك المال فابى عليه فأخذ فأسا معه ورصد الحية حتى خرجت وضربها ضربة جرحت رأسها ولم تقتلها فبادرت الحية فقتلته ورجعت الى حجرها فدفنه اخوه واقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوبا رأسها ليس معها شئ فقال يا هذه انى والله مارضيت بما اصابك ولقد نهيت اخى عن ذلك فهل لك ان نجعل الله بيننا لا تضرينى ولا اضرك وترجعين الى ما كنت عليه فقالت الحية لافقال ولم قالت لانى اعلم ان نفسك لاتطيب لى ابدا وانت ترى قبر اخيك ونفسى لاتطيب لك وانا اذكر هذه الشجة كذا فى حياة الحيوان : قال فى المثنوى

برکذشته حسرت آوردن خطاست * باز ناید رفته یاد آن هباست

در اواسط دفتر چهارم در بیان حکایت آن شخص که وقت استنجا کردن الخ

اللهم اجعلنا من المتيقظين قبل طلوع صبح الآخرة ولا تجعلنا غافلين عما يهمنا من الامور الباطنة والظاهرة ووفقنا كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا وعن بواطننا خبيرا ﴿ واسألهم ﴾ عطف على واذكر المقدر عند قوله ﴿واذ قيل﴾ والضمير البارز عائد الى اليهود المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس المقصود من السؤال استعلام ماليس معلوما للسائل لانه عليه السلام كان قد علم هذه القصة من قبل الله تعالى بالوحى بل المقصود منه ان يحملهم الرسول صلى الله عليه وسلم على ان يقروا بقديم كفرهم وتجاوزهم لحدود الله تعالى ومخالفتهم الانبياء على طريق التوارث من اسلافهم وتقريعهم بذلك وان يظهر بذلك معجزة دالة على انه نبى حق اوحى اليه ما لايعلم الا بتعليم اووحى فانه عليه السلام لما كان اميا ولم يخالط اهل الكتب السابقة وبين هذه القصة على وجهها من غير زيادة ولا نقصان تعين انه علم ذلك بالوحى فكان بيانها على ماوقعت معجزة ظاهرة من جملة معجزاته عليه السلام ﴿ عن القرية ﴾ اى عن حالها وخبرها وما جرى على اهلها من الداهية الدهياء وهى ايلة بين مدين والطور والعرب تسمى المدينة قرية ﴿ التى كانت حاضرة البحر ﴾ اى قريبة منه مشرفة على شاطئه ﴿ اذ يعدون فى السبت ﴾ اى يتجاوزون حدود الله تعالى بالصيد يوم السبت وهم منهيون عن الاشتغال فيه بغير العبادة واذ ظرف للمضاف المحذوف ﴿ اذ تأتيهم حيتانهم ﴾ ظرف ليعدون . والحيتان جمع حوت قلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها كنون ونينان لفظا ومعنى . وكان على بن ابى طالب يقول سبحان من يعلم اختلاف النينان فى البحار الغامرات واضافتها اليهم لان المراد بالحيتان الكائنة فى تلك الناحية ﴿ يوم سبتهم ﴾ ظرف لتأتيهم اى تأتيهم يوم تعظيمهم لامر السبت فالسبت هنا مصدر سبت اليهود اذا عظمت السبت بالتجرد للعبادة * وفى التفسير الفارسى [روز شنبهٔ ايشان] فهو اسم لليوم ﴿ شرعا ﴾ جمع شارع من شرع عليه اذا دنا واشرف وهو حال من حيتانهم اى تأتيهم يوم سبتهم ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل ﴿ ويوم لا يسبتون ﴾ اى لايراعون امر السبت لكن لابمجرد عدم المراعاة مع تحقق يوم السبت كما هو المتبادر بل مع انتفائهما معا اى لا سبت ولامراعاة ﴿ لاتأتيهم ﴾ كما كانت تأتيهم يوم السبت حذارا من صيدهم فان الله تعالى قوى دواعيها الى الشروع فى يوم السبت معجزة لنبى ذلك الوقت وابتلاء لتلك التى فصلت بين يوم السبت وغيره من الايام ﴿ كذلك نبلوهم ﴾ الكاف فى موضع النصب بقوله نبلوهم اى مثل ذلك البلاء العجيب الفظيع نعاملهم معاملة من يختبرهم ليظهر عدوانهم ونؤاخذهم به ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ اى بسبب فسقهم المستمر فى كل مايأتون ومايذرون ﴿واذ قالت﴾ عطف على اذ يعدون ﴿امة منهم﴾ اى جماعة من صلحائهم الذين ركبوا فى عظتهم متن كل صعب وذلول حتى يئسوا من احتمال القبول لآخرين لايقلعون عن التذكير رجاء للنفع والتأثير مبالغة فى الاعذار وطمعا فى فائدة الانذار ﴿لم تعظون ﴾ [چرا پند ميدهيد] ﴿ قوما ﴾ [كروهى را كه بى شبه] ﴿ الله مهلكهم ﴾ اى مستأصلهم ومطهر الارض منهم ﴿ أو معذبهم عذابا شديدا ﴾ دون الاستئصال بالمرة . والمفهوم من بقية الآية كون المراد عذاب

الدنيا قالوه مبالغة فى ان الوعظ لا ينجح فيهم لانكارا لوعظهم ورضى بالمعصية منهم ﴿ قالوا ﴾ اى الوعاظ ﴿ معذرة الى ربكم ﴾ مفعول له اى نعظم معذرة اليه تعالى. والمعذرة اسم مصدر بمعنى العذر وهو بضم فسكون فى الاصل تحرى الانسان مايمحو به ذنوبه بان يقول لم افعل اوفعلت لاجل كذا اوفعلت ولا اعود وهذا الثالث التوبة فكل توبة عذر بلاعكس وقيل المعذرة بمعنى الاعتذار يقال اعتذرت الى فلان من جرمى ويعدى بمن والمعتذر قد يكون محقا وغير محق كذا فى تاج المصادر : قال السعدى قدس سره

كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيارا چه جاى معذرتست
پرده از لطف كوكم بردارد * كاشقيارا اميد مغفرتست

﴿ ولعلهم يتقون ﴾ عطف على معذرة اى ورجاء لان يتقوا بعض التقاة و يتركوا المعصية لان قبول الحق الواضح يرجى من العاقل، واليأس لايحصل الا بالهلاك وهذا صريح فى ان القائلين لم تعظون الخ ليسوا من الفرقة الهالكة والا لوجب الخطاب اى ولعلكم ﴿ فلما نسوا ماذكروا به ﴾ اى تركوا ماذكرهم به صلحاؤهم ترك الناسى للشئ واعرضوا عنه اعراضا كليا بحيث لم يخطر ببالهم شئ من تلك المواعظ اصلا فيكون من ذكر المسبب وارادة السبب ﴿ انجينا الذين ينهون عن السوء ﴾ اى خلصنا الذين ينهون عن الاصطياد وهم الفريقان المذكوران * قال ابن عباس رضى الله عنهما نزل والله بالمداهن مانزل بالمستحل * وقال الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وانكر القول الذى ذكره عن ابن عباس وقال ماهلك الا فرقة لانه ليس شئ ابلغ فى الامر بالمعروف والوعظ من ذكر الوعيد وقد ذكرت الفرقة الثالثة الوعيد فقالت لم تعظون قوما الله مهلكهم اومعذبهم عذابا شديدا وقول الحسن اقرب الى ظاهر الآية كذا فى تفسير الحدادى ﴿ واخذنا الذين ظلموا ﴾ بالاعتداء ومخالفة الامر ﴿ بعذاب بئيس ﴾ اى شديد وزنا ومعنى ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ متعلق باخذنا كالباء الاولى ولاضيرفيه لاختلافهما معنى اى اخذناهم بما ذكر من العذاب بسبب تماديهم فى الفسق الذى هو الخروج عن الطاعة وهو الظلم والعدوان ايضا ولعله تعالى قدعذبهم بعذاب شديد دون الاستئصال فلم يقلعوا عما كانوا عليه بل ازدادوا فى المعنى فسخهم بعدذلك لقوله تعالى ﴿ فلما عتوا عن مانهوا عنه ﴾ اى تمردوا وتكبروا وابوا عن ترك مانهوا عنه قدر المضاف اذ التكبر والاباء من نفس المنهى عنه لايذم فهو كقوله تعالى ﴿ وعتوا عن امر ربهم ﴾ اى عن امتثال امر ربهم والعاتى هو شديد الدخول فى الفساد المتمرد الذى لايقبل الموعظة ﴿ قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ صاغرين اذلاء بعداء عن الناس. فى القاموس خسأ الكلب كمنع طرده والكلب بعد . والقردة جمع قرد بالفارسى [بوزينه] والانثى قردة وجمعها قردمثل قربة وقرب والمراد هو الامر التكوينى لا القولى التكليفى لانهم لايقدرون على قلب انفسهم قردة وتكليف العاجز غير معقول فليس ثمة قول ولا امر ولامأمور حقيقة وانما هو تعلق قدرة وارادة بمسخهم نعوذ بالله تعالى ـ روى ـ ان اليهود امروا باليوم الذى امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت وهو المعنى بقوله تعالى ﴿ انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ﴾ فابتلوا

به وحرم عليهم الصيد وامروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت كأنها الخماض والكباش البيض السمان تنتطح لايرى وجه الماء لكثرتها ولاتأتيهم فى سائر الايام فكانوا على ذلك برهة من الدهر ثم جاءهم ابليس فقال لهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا حياضا سهلة الورود صعبة الصدور ففعلوا فجعلوا يسوقون الحيتان اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج و يأخذونها يوم الاحد واخذ رجل منهم حوتا وربط فى ذنبه حبلا الى خشبة فى الساحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك فتطلع على تنوره فقال له انى ارى الله سيعذبك فلما لم يره عذاب اخذ فى السبت القابل حوتين فلما رأوا ان العذاب لايعاجلهم استمروا على ذلك فصادوا واكلوا وملحوا وباعوا وكانوا نحوا من سبعين الفا فكان اهل القرية اثلاثا. ثلث استمروا على النهى. وثلث ملوا التذكير وشموه وقالوا للواعظين لم تعظون الخ. وثلث باشروا الخطيئة فلما لم ينتهوا قال المسلمون نحن لانساكنكم فباعوا الدور والمساكن وخرجوا من القرية فضربوا الحيام خارجا منها او اقتسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه السلام فاصبح الساهون ذات يوم فخرجوا من ابوابهم وانتشروا لمصالحهم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا لعل الخمر غلبتهم اوان لهم لشأنا من خسف اومسخ اورمى بالحجارة فعلوا الجدر فنظروا فاذا هم قردة اوصاز الشبان قردة والشيوخ خنازير ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة انسابهم من الانس وهم لايعرفونها فجعل القرد يأتى نسيبه فيشم ثيابه فيبكى و يقول له نسيبه ألم ننهكم فيقول القرد برأسه بلى ودموعهم تسيل على خدودهم ثم ماتوا عن مكث ثلاثة ايام كما قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يعش ممسوخ قط اكثر من ثلاثة ايام وعليه الجمهور. واما قوله عليه السلام (فقدت امة من بنى اسرائيل لايدرى مافعلت ولا اراها الا الفأر ألا ترونها اذا وضع لها البان الابل لم تشربها واذا وضع لها البان غيرها شربتها) ومارو ى ان النبى عليه السلام اتى بضب فابى ان يأكله وقال (لاادرى لعله من القرون التى مسخت) فالجواب عنهما ان ذلك كان قبل ان يوحى اليه ان الله لم يجعل لممسوخ نسلا فلما اوحى اليه زال عنه ذلك التخوف وعلم ان الضب والفأر ليسا مما مسخ فعند ذلك اخبرنا بقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن القردة والخنازير أهى مما مسخ فقال (ان الله لم يهلك قوما او يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك وثبت النصوص باكل الضب بحضرته وعلى مائدته ولم ينكره) كذا فى حياة الحيوان * وعن مجاهد وانما مسخت قلوبهم فقط وردت افهامهم كافهام القردة وهذا قول تفرد به عن جميع المسلمين * يقول الفقير مسخ القلب مشترك بين عصاة جميع الامم وعادة الله تعالى فى النبوة الاولى تعجيل عقوبة الدنيا على اقبح وجه وافظعه ولاعقوبة ادهى من تبديل الصورة الحسنة الانسانية الى صورة اخس الحيوانات وهى صورة القردة والخنازير القبيحة نعم مسخ القلب والمعنى سبب لمسخ القالب والصورة نعوذ بالله * وعن الحسن وايم الله ماحوت اخذه قوم فاكلوه اعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل ذلك موعدا والساعة ادهى وامر * قال انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل هل فى امتك خسف (قال

نعم) قيل ومتى ذلك يارسول الله قال (اذا لبسوا الحرير واستباحوا الزنى وشربوا الخمور وطففوا المكيال والميزان واتخذوا القينات والمعازف وضربوا بالدفوف واستحلوا الصيد فى الحرم) ۞ والاشارة ان القرية هى قرية الجسد الحيوانى على شاطئ بحر البشرية واهل قرية الحس الصفات الانسانية وهى على ثلاثة اصناف . منها صنف روحانى كصفات الروح . وصنف قلبى كصفات القلب. وصنف نفسانى كصفات النفس الامارة بالسوء وكل قد نهوا عن صيد حيتان الدواعى البشرية فى سبت محارم الله . فصنف امسك عن الصيد ونهى عنه وهو الصفات الروحانية وصنف امسك ولم ينه وهو الصفات القلبية . وصنف انتهك الحرمة وهو الصفات النفسانية * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة يوم طور النفس الامارة بالسوء يوم السبت لانقطاع اهله باتباع الطاغوت والجبت وشهره شهر المحرم لحرمانه من القربة والنيل والوصلة ونجمه القمر وفلكه فلك السماء الدنيا وآيته قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد ﴾ انتهى وتتوفر الدواعى البشرية فيما حرم الله باغراء الشيطان وتزيينه لان الانسان حريص على مامنع ولايرغب فيما لم يحرم الله فمن كان الغالب عليه صفات الروح وقهر النفس وتبديل صفاتها بالتزكية والتحلية فانه من اهل النجاة وارباب الدرجات واصحاب القربات . ومن كان الغالب عليه النفس وصفاتها فانه من اهل الهلاك وارباب الدركات واصحاب المباعدات : وفى المثنوى

نفس تو تامست وتازه است وقديد * دانكه روحت حاسهٔ غيبى ندید
كه علاماتست زان ديدار نور * التجافى منك عن دار الغرور
واى آنكه عقل او ماده بود * نفس زشتش نرو آماده بود
لاجرم مغلوب باشد عقل او * جزسوى خسران نباشد نقل او
وصف حيوانى بود بر زن فزون * زانكه سوى رنك و بودارد ركون

﴿ واذ تأذن ربك ﴾ بمعنى آذن مثل توعد بمعنى اوعد . والايذان الاعلام وبمعنى عزم لان من عزم على الامر وصمم نيته عليه يحدث به نفسه و يؤذنها بفعله وعزم الله تعالى على الامر عبارة عن تقرر ذلك الامر فى علمه وتعلق ارادته بوقوعه فى الوقت المقدر له . والمعنى واذكر يا محمد لليهود وقت ايجابه تعالى على نفسه ﴿ ليبعثن ﴾ البتة ﴿ عليهم الى يوم القيمة ﴾ متعلق بقوله ليبعثن واللام فيه لام جواب القسم لان قوله ﴿ واذ تأذن ربك ﴾ جار مجرى القسم كعلم الله وشهد الله من حيث دلالته على تأكد الخبر المؤذن به ﴿ من يسومهم ﴾ السوم [رنج بخشانيدن] كذا فى تاج المصادر فالمعنى [كسى كه بخشاند ايشانرا] ﴿ سوء العذاب ﴾ [عذابى سخت] كالاذلال وضرب الجزية وغير ذلك من فنون العذاب . وقد بعث الله تعالى عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقى منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل مافعل ثم ضرب الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر * قال الحدادى وفى هذه الآية دلالة على ان اليهود لاترفع لهم راية عز الى يوم القيامة ﴿ ان ربك لسريع العقاب ﴾ يعاقبهم فى الدنيا

در اواسط دفتر نهم در بيان مثل در آنكه در غير دوزخى جوفرق أز نيش آنج

﴿وانه لغفور رحيم﴾ لمن تاب وآمن منهم ﴿وفي الآية إشارة الى ان الشيطان وهو المنظر الى يوم القيامة يبعث ليسوم الخلق سوء العذاب وهو الابعاد من القربة والاغراء في الضلالة والاقعاد عن العبودية والاضلال عن الصراط المستقيم ان ربك لسريع العقاب يعاقبهم في الدنيا ويملي لهم ليزدادوا اثما هذا عقوبة في الدنيا وهي تورث العقوبة في الآخرة وانه لغفور لذنوب من يرجع اليه ويتوب اى الارواح والقلوب لو رجعت عن متابعة النفس وهواها وتابت الى الله واستغفرت لغفر لها لانه رحيم يرحم من تاب اليه وفيه معنى آخر انه لسريع العقاب اى يعاقب المؤمنين في الدنيا بانواع البلاء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات ويوفقهم الى الصبر على ذلك ليجعله كفارة لذنوبهم حتى اذا خرجوا من الدنيا خرجوا انقياء لايعذبون في الآخرة وانه لغفور رحيم لهم في الآخرة * لقي يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى في وجه يحيى فقال مالي اراك لاهيا كأنك آمن فقال الآخر مالي اراك عابسا كانك آيس فقالا لانبرح حتى ينزل علينا الوحي فاوحى الله تعالى احكما الى احسنكما ظنا بي : قال السعدي

نه يوسف كه چندان بلا ديد وبند * چوحكمش روان كشت وقدرش بلند
كنه عفو كرد آل يعقوب را * كه معنى بود صورت خوب را
بكردار بدشان مقيد نكرد * بضاعات مزجات شان رد نكرد
ز لطفت همى چشم داريم نيز * برين بى بضاعت ببخش اى عزيز

فينبغي للعاقل ان يحسن الظن بربه ولايتكاسل في باب العبادة فان السفينة لاتجرى على اليبس * وعن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدون المجنون فقلت كيف حالك وكيف انت قال يامالك كيف يكون حال من امسى واصبح يريد سفرا بعيدا بلاهبة ولازاد ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت مايبكيك قال والله مابكيت حرصا على الدنيا ولاجزعا من الموت والبلى لكن بكيت ليوم مضى من عمري لايحسن فيه عمل ابكاني والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤود ولاادري بعد ذلك اصير الى الجنة ام الى النار فسمعت منه كلام حكمة فقلت ان الناس يزعمون انك مجنون فقال وانت اغتررت بما اغتر به بنو اسرائيل زعم الناس اني مجنون وما بي جنة ولكن حب مولاى قد خالط قلبي واحشائي وجرى بين لحمي ودمي وعظامي فانا والله من حبه هائم مشغوف فقلت ياسعدون فلم تجالس الناس وتخالطهم فانشأ يقول

كن من الناس جانبا * وارض بالله صاحبا
قلب الناس كيف شئ * ت تجدهم عقاربا

كذا في روض الرياحين لليافعي ﴿وقطعناهم﴾ اى فرقنا بني اسرائيل ﴿في الارض﴾ وجعلنا كل فرقة منهم في قطر من اقطارها بحيث لاتخلو ناحية منها منهم تتميما لجزاء ادبارهم واعراضهم عن الحق حتى لايكون لهم شوكة بالاجتماع ابدا ﴿امما﴾ حال من مفعول قطعناهم اى حال كونهم جماعات او مفعول ثان لقطعنا باعتبار تضمنه معنى صيرنا ﴿منهم الصالحون﴾ صفة لامما وهم المتدينون بدين موسى ﴿ومنهم دون ذلك﴾ تقديره ومنهم ناس دون ذلك

على ان دون ذلك صفة لموصوف محذوف مرفوع على الابتداء. وقوله منهم خبر قدم عليه * قال التفتازانى قد شاع فى الاستعمال وقوع المبتدأ والخبر ظرفين واستمر النحاة على جعل الاول خبرا والثانى مبتدأ بتقدير موصوف دون العكس وان كان ابعد من جهة المعنى والتأخير بالخبر اولى وكأنهم يرون المصير الى ان الحذف فى اوائه اولى انتهى وذلك اشارة الى الصلاح المدلول عليه بقوله الصالحون بتقدير المضاف ليصح المعنى اى ومنهم دون اهل ذلك الصلاح منحطون عنهم وهم كفرتهم وفسقتهم وجوز بمعنى اولئك فالاشارة الى الصالحين وقد ذكر النحويون ان اسم الاشارة المفرد قد يستعمل للمثنى والمجموع كذا فى حواشى سعدى جلبى ﴿ وبلوناهم ﴾ اى عاملناهم معاملة المبتلى المختبر ﴿ بالحسنات والسيآت ﴾ بالنعم والنقم حيث فتحنا عليهم تارة باب الخصب والعافية وتارة باب الجدب والشدائد ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه من الكفر والمعاصى فان كلا واحد من الحسنات والسيآت يدعو الى الطاعة اما الحسنات فللترغيب فيها واما السيآت فللترهيب عن المعصية * قال الكاشفى [ايشانرا درنعمت شكر بايست كرد بطر واستغنا ظاهر كردند وكفتند ان الله فقير ونحن اغنياء ودر محنت صبرى بايست كرد آغاز ناسزا كردند وكفتند يد الله مغلولة برمحك اختبار تمام عيار بيرون نيامدند]

خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * تاسيه روى شود هركه دروغش باشد

۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ وبلوناهم بالحسنات ﴾ اى بكثرة الطاعات ورؤيتها والعجب بها كما كان حال ابليس ﴿ والسيآت ﴾ اى المعاصى ورؤيتها والندامة عليها والتوبة منها والخوف والخشية من ربهم كما كان حال آدم عليه السلام رجع الى الله تعالى ﴿ وقال ربنا ظلمنا انفسنا ﴾ ﴿ فخلف من بعدهم ﴾ من بعد المذكورين ﴿ خلف ﴾ اى بدل سوء وهم الذين كانوا فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم الذين خلفوا من اليهود الذين فرقهم الله فى الارض امما موصوفين بانهم منهم الصالحون ومنهم دون ذلك. والخلف مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع يقال خلف فلان فلانا اذا كان خليفته وخلفه فى قومه خلافة اى قام مقامه فى تدبير احوال قومه * قال ابن الاعرابى الخلف بفتح اللام الصالح وباسكان اللام الطالح ومنه قيل لردئ الكلام خلف * وقال محمد بن جرير اكثر ماجاء فى المدح بفتح اللام وفى الذم بتسكينها وقد يحرك فى الذم ويسكن فى المدح قال واحسبه فى الذم مأخوذا من خلف اللبن اذا حمض من طول تركه فى السقاء حتى يفسد ومنه قولهم خلف فم الصائم اذا تغيرت ريحه وفسدت فكان الرجل الفاسد مشبه به والحاصل ان كليهما يستعملان فى الشر والخير الا ان اكثر الاستعمال فى الخير بالفتح كذا فى تفسير الحدادى ﴿ ورثوا الكتاب ﴾ اى التوراة من اسلافهم يقرأونها ويقفون على مافيها. والميراث ماصار للباقى من جهة الهالك وهو فى محل الرفع على انه نعت لقوله خلف ﴿ يأخذون عرض هذا الادنى ﴾ استئناف اى يأخذون حطام هذا الشئ الادنى يعنى الدنيا وهو من الدنو اى القرب سميت هذه الدار وهذه الحياة دنيا لدنوها وكونها عاجلة يقال دنوت منه دنوا اى قربت والدانى القريب اومن الدناءة يقال دنا الرجل دناءة اى صار

دنيئا خسيسا لاخير فيه والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشى فى الحكومات وعلى تحريف الكلام * قال الحدادى سمى متاع الدنيا عرضا لقلة بقائه كأنه يعرض فيزول قال الله تعالى ﴿ هذا عارض ممطرنا ﴾ يريدون بذلك السحاب ﴿ ويقولون سيغفرلنا ﴾ لايؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه يقال غفرالله له ذنبه غطى عليه وعفاعنه . قوله سيغفر امامسند الى الجار والمجرور بعده وهو لنا واما الى ضمير الاخذ فى يأخذون كقوله ﴿ اعدلوا هواقرب ﴾ اى سيغفرلنا اخذ العرض الادنى ﴿ وفى التأويلات النجمية من شأن النفوس ان يجعلوا المواهب الربانية والكشوف الروحانية ذريعة العروض الدنيوية ويصرفها فى تحصيل المال والجاه واستيفاء اللذات والشهوات ويقولون سيغفرلنا لانا وصلنا الى مقام ورتبة يغفرلنا مثل الزلات والخطيآت كما هومذهب اهل الاباحة جهالة وغرورا منهم وفيه معنى آخر وهوانهم يقولون سيغفرلنا اذا استغفرنا منها وهم يستغفرون باللسان لابالقلب ﴿ وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ﴾ حال من فاعل يقولون اى يأخذون الرشى فى الاحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون انه تعالى لايؤاخذنا باخذ مااخذناه من عرض الدنيا ويتجاوز عنه والحال انهم مصرون على اخذه عائدون الى مثله غير تائبين عنه ﴿ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ﴾ اى العهد المذكور فى التوراة ﴿ ان لايقولوا على الله الاالحق ﴾ عطف بيان للميثاق اى لاتفتروا على الله مثل القطع على المغفرة مع الاصرار على الذنب ﴿ ودرسوا مافيه ﴾ [وخواندند آنچه دروست واين حكم دروى نديده‌اند] وهو معطوف على ألم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير اى اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا مافيه ولك ان تقول درسوا عطف على لم يؤخذ فالاستفهام التقريرى متعلق بهما ﴿ والدار الآخرة ﴾ [ورستكارى سراى ديكر كه عقابست ﴿ خير ﴾ بهترست ازعرض دنيا] ﴿ للذين يتقون ﴾ المعاصى والشرك واكل الحرام والافتراء على الله تعالى ﴿ أفلاتعقلون ﴾ تعلمون ذلك فلاتستبدلوا الادنى المؤدى الى العقاب بالنعيم المخلد ﴿ والذين ﴾ اى وخير ايضا للذين ﴿ يمسكون بالكتاب ﴾ اى يتمسكون به فى امور دينهم يقال مسك بالشئ وتمسك به * قال مجاهد هم الذين آمنوا من اهل الكتاب كعبدالله بن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذى جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة اى وسيلة وسببا لاكل اموال الناس * وقال عطاء هم امة محمد عليه السلام فالمراد بالكتاب القرآن ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ من قبيل ذكر الخاص بعد ذكر العام للتنبيه على شرف الخاص وفضله فان اقامة الصلاة اعظم العبادات وافضلها بعد الايمان فافردت بالذكر لعلو قدرها بالنسبة الى سائر انواع التمسكات

خانهٔ دين خويش راچوخدا * بر ستون نماز كردبنا
بى شكى تاستون بجاى بود * خانهٔ دين حق بپاى بود

﴿ انالانضيع اجر المصلحين ﴾ اى نعطيهم اجرهم فى القول والعمل * قال الكاشفى [مزدكار بصلاح آرندكان كردار خودرا بلكه بتمام بديشان رسانيم] . والاصلاح اما اصلاح الظواهر واما اصلاح السرائر وذلك بالتقيد بالاعمال الظاهرة وتربية النفس الى ان تصلح لقبول فيض

نور الله * واعلم ان الغالب فى آخر الزمان ترك العمل بالقرآن ولقد خلف من بعد السعداء اشقياء اطمأنوا الى زخارف الدنيا * قال الحسن رأيت سبعين بدريا كانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم وكانوا بالبلاء اشد منكم فرحا بالرخاء لو رأيتموهم قلتم مجانين ولو رأوا اخياركم قالوا ما لهؤلاء من خلاق ولو رأوا اشراركم حكموا بانهم مايؤمنون بيوم الحساب اذا عرض عليهم الحلال من المال تركوه خوفا من فساد قلوبهم * قال هرم لاويس اين تأمرنى ان اكون فاوما الى الشأم فقال هرم كيف المعيشة بها قال اويس أف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة قال من قال

خانه بركندم ويك جو نفرستاده بكور * غم مركت جوغم برك رمستانى نيست

وهذا الشك لايزول الا بالتوفيق الخاص الالهى ولابد من تربية المرشد الكامل فانه اعرف بمصالح النفس ومفاسدها

زمن اى دوست اين يك بند بپذير * بروفتراك صاحب دولتى گير

﴿ واذ نتقنا الجبل فوقهم ﴾ النتق قلع الشئ من موضع والجبل هو الطور الذى سمع موسى كلام الله واعطى الالواح وهو عليه اوجبل من جبال فلسطين او الجبل الذى كان عند بيت المقدس وفوقهم منصوب بنتقنا باعتبار تضمنه لمعنى رفعنا كأنه قيل رفعنا الجبل فوق بنى اسرائيل بنتقه وقلعه من مكانه فالنتق من مقدمات الرفع وسبب لحصوله ﴿ كأنه ظلة ﴾ اى سقيفة وهى كل ماأظلك بالفارسية [سايبان] ﴿ وظنوا ﴾ اى تيقنوا ﴿ انه واقع بهم ﴾ اى ساقط عليهم لان الجبل لايثبت فى الجو ولانهم كانوا يوعدون به على تقدير عدم قبولهم احكام التوراة — روى — ان موسى عليه السلام لما اتى بنى اسرائيل بالتوراة وقرأها عليهم وسمعوا مافيها من التكاليف الشاقة ابوا ان يقبلوها ويتدينوا بمافيها فأمر الله الجبل فانقلع من اصله حتى قام على رؤوسهم بحيث حاذى معسكرهم جميعا ولم يبق منهم احد الا والجبل فوقه وكان معسكرهم فرسخا فى فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بمافيها والا يقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على جانبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا من سقوطه فلذلك لاترى يهوديا يسجد الا على جانبه الايسر ويقولون هى السجدة التى رفعت بها عنا العقوبة فقبلوها جبرا قيل كل من أتى بشئ جبرا ينكص على عقبيه حين يجد فرصة كذلك اهل التوراة لما قبلوها جبرا مالبثوا حتى شرعوا فى تحريفها ﴿ خذوا ﴾ على اضمار القول اى قلنا خذوا ﴿ ما آتيناكم ﴾ من الكتاب ﴿ بقوة ﴾ بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو ﴿ واذكروا مافيه ﴾ بالعمل ولاتتركوه كالمنسى ﴿ لعلكم تتقون ﴾ بذلك قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق * وفى الآية اشارة الى ان الانسان لو وكل الى نفسه وطبيعته لايقبل شيأ من الامور الدينية طبعا ولا يحمل اثقاله قطعا الا ان يعان على القبول والحمل بامر ظاهر او باطن فيضطر الى القبول والحمل فالله تعالى اعان ارباب العناية حتى حملوا اثقال المجاهدات والرياضات واخذوا ما آتاهم الله بقوة منه لا بقوتهم وارادتهم : وفى المثنوى

چشمها وكوشهارا بسته اند * جزمر آنهارا كه ازخود رسته اند

در اوائل دفتر سوم در بيان فتنا كردن هاروت وماروت آمدن بزديدن را

جز عنايت كه كشايد چشم را * حر محبت كه نشايد خشم را
جهد بى توفيق خود كس را مباد * درجهان والله اعلم بالرشاد

* قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره مخاطبا لحضرة الهدايى ان كثيرا قداجتهدوا ثلاثين سنة فلم يتيسر ماحصل لك فقال الهدايى ان ابنا الذى نخدم فيه اعلى مماخدموا فينبغى ان تكون لها العناية بهذا القدر فتبسم حضرة الشيخ ـ يحكى ـ ان ابايزيد البسطامى لم يأكل البطيخ الاخضر زمانا لعدم وقوفه على ان النبى عليه السلام بأى وجه قطعه والشمس التبريزى قال ان البسطامى كان فى الحجاب بسبب قصة البطيخ * قال افاده افندى كأنه اراد ان قوة زهد البسطامى جعلته محجوبا ولكن التحقيق ان كلا منهما على الكمال غايته ان ابايزيد البسطامى وصل من طريق الرياضة والشمس التبريزى وصل من طريق المعرفة والطرق الى الله كثيرة ولكن طريق الرياضة احكم واثبت فصاحب الزهد الغالب وان لم ينفتح له الطريق زمانا ولكنه اذا انفتح يكون دفعة وبذلك لم يقدر الحلاج على ضبطه لكماله فى الشريعة والطريقة فظهر حقيقة الحال على الاسلوب المذكور فعناية الله تعالى تهدى اولا الى القبول ثم الى الزهد والرياضة ثم الى العشق والحالة ثم الى عالم الحقيقة والطرق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلائق فكل احد يصل الى الله تعالى من طريق وهى غير متعينة وليست هى كما يزعمها الناس اذ ليست على الاسلوب الظاهر قال الله تعالى ﴿وأتوا البيوت من ابوابها﴾ فالمراد بها الطريق المناسب لكل احد وطريق الوصول هو التقوى والذكر * واعلم ان الكتب الالهية انما جاءت رحمة من الله تعالى وعناية وكذا الانبياء عليهم السلام فمن اتبعهم وقبل ماجاؤا به فقد نجا من العقبات وخرج من محبس هذا العالم وطار الى الملكوت الاعلى وللهمة تأثير عظيم ـ ذكر ـ ان فى الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم الى ذلك الشئ فيقع على وفق اهتمامهم * ومن هذا القبيل ماذكر ان السلطان محمود غزنا بلاد الهند وكانت فيها مدينة كما قصدها مرض فسأل عن ذلك فقيل له ان عندهم جمعا من الهند اذا صرفوا همتهم الى ذلك يقع المرض على وفق ما اهتموا فاشار اليه بعض اصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة لتشوش همتهم ففعل ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة فانت ايها السالك بضرب طبول الذكر وجهره وتشويش همة النفس وخواطرها الفاسدة تخلص مدينة القلب من يدها بعناية الله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته قال بصوته الاعلى (لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) * قال الشيخ ابو النجيب السهروردى المراد بقوله تعالى ﴿ان تبدوا الصدقات فنعما هى﴾ الجهر بالذكر * وقال عمر النسفى والامام الواحدى فى تفسيريهما الذكر من جملة الفرائض واعلان الفرائض اولى واحب دفعا للتهمة والجهر يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط : وفى المثنوى

بادهان خويشتن را باك كن * روح خود را جايك وجالاك كن
ذكر حق پاكست چون پاكى رسيد * رخت بربندد برون آيد پليد
مى كريزد ضدها از ضدها * شب كريزد چون برافروزد ضيا

چون در آید نام پاك اندر دهان * نی پلیدی ماندو نی اندهان

قوله تعالى ﴿واذكروا مافيه﴾ يتناول الذكر اللفظى والحفظ الظاهرى وان كان العمدة هى العمل كما قال سعدى قدس سره [مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست نه ترتيل سورة مكتوب عامئ متعبد پياده رفتست وعالم متهاون سوار خفته] ايقظنا الله واياكم من منام الغفلة والجهالة وختم عواقب امورنا باحسن الخاتمة والحالة آمين ﴿ واذ أخذ ربك ﴾ اى واذكر يامحمد لبنى اسرائيل وقت اخذ ربك ﴿ من بنى آدم ﴾ اى آدم واولاده كأنه صار اسما للنوع كالانسان والبشر والمراد بهم الذين ولدلهم كائنا من كان نسلا بعد نسل سوى من لم يولدله بسبب من الاسباب كالعقم وعدم التزوج والموت صغيرا ﴿ من ظهورهم ﴾ بدل من بنى آدم بدل البعض اى من اصلابهم وفيه تنبيه على ان الميثاق قد اخذ منهم وهم فى اصلاب الآباء ولم يستودعوا فى ارحام الامهات ﴿ ذريتهم ﴾ مفعول اخذ أى نسلهم قرنا بعد قرن يعنى اخرج بعضهم من بعض كما يتوالدون فى الدنيا بحسب الاصلاب والارحام والادوار والاطوار الى آخر ولد يولد ﴿ واشهدهم على انفسهم ﴾ اى اشهد كل واحد من اولئك الذريات المخصوصين المأخوذين من ظهور آبائهم على نفسه لا على غيره تقريرا لهم بربوبيته التامة وما تستتبعه من العبودية على الاختصاص وغير ذلك من احكامها ﴿ ألست بربكم ﴾ على ارادة القول اى قائلا ألست بربكم ومالك امركم ومربيكم على الاطلاق من غير ان يكون لاحد مدخل فى شأن من شؤونكم ﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قالوا فقيل قالوا ﴿ بلى شهدنا ﴾ اى على انفسنا بانك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك والفرق بين بلى ونعم ان بلى اثبات للبعد النفى اى انت ربنا فيكون ايمانا ونعم لتقرير ماسبق من النفى اى لست بربنا فيكون كفرا وهذا تمثيل وتخييل نزل تمكينهم من العلم بربوبيته بنصب الدلائل الآفاقية والانفسية وخلق الاستعداد فيهم منزلة الاشهاد وتمكينهم من معرفتها والاقرار بها منزلة الاعتراف فلم يكن هناك اخذ واشهاد وسؤال وجواب وباب التمثيل باب واسع وارد فى القرآن والحديث وكلام البلغاء قال الله تعالى ﴿فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ﴾ ﴿ان تقولوا﴾ مفعول له لما قبله من الاخذ والاشهاد اى فعلنا ما فعلنا كراهة ان تقولوا ﴿ يوم القيمة ﴾ عند ظهور الامر ﴿ انا كنا عن هذا ﴾ اى عن وحدانية الربوبية واحكامها ﴿ غافلين ﴾ لم ننبه عليه بدليل فانهم حيث جبلوا على الفطرة ومعرفة الحق فى القوة القريبة من الفعل صاروا محجوجين عاجزين عن الاعتذار بذلك ولو لم تكن الآية على طريقة التمثيل بل لو اريد حقيقة الاشهاد والاعتراف وقد انسى الله تعالى بحكمته تلك الحال لم يصح قوله ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين كما فى حواشى سعدى چلبى المفتى ﴿ أو تقولوا انما اشرك آباؤنا ﴾ عطف على ان تقولوا او لمنع الخلو دون الجمع اى اختبروا الاشراك وهم سنوه ﴿ من قبل ﴾ من قبل زماننا ﴿وكنا﴾ نحن ﴿ ذرية من بعدهم ﴾ لانهتدى الى السبيل ولا نقدر على الاستدلال بالدليل فاقتدينا بهم ﴿ أفتهلكنا ﴾ اى أتؤاخذنا فتهلكنا ﴿ بما فعل المبطلون ﴾ من آبائنا المضلين بعد ظهور انهم المجرمون ونحن عاجزون عن التدبر والاستبداد بالرأى فان ماذكر من

استعدادهم الكامل يسد عليهم باب الاعتذار بهذا ايضا فان التقليد بعد قيام الدلائل والقدرة على الاستدلال بها مما لامساغ له اصلا ﴿ وكذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده ومحله النصب على المصدرية اى مثل ذلك التفصيل البليغ المستتبع للمنافع الجليلة ﴿ نفصل الآيات ﴾ المذكورة لاغير ذلك ﴿ ولعلهم يرجعون ﴾ وليرجعوا عما هم عليه من الاصرار على الباطل وتقليد الاباء بفعل التفصيل المذكور. فالواو ان ابتدائيتان ويجوز ان تكون الثانية عاطفة على مقدر مرتب على التفصيل اى وكذلك نفصل الآيات ليقفوا على مافيها ومن المرغبات والزواجر وليرجعوا الخ هذا والاكثر على ان المقاولة المذكورة فى الآية حقيقة لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما من انه لما خلق الله آدم عليه السلام مسح ظهره فاخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فقال ألست بربكم قالوا بلى فنودى يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة * وقد روى عن عمر رضى الله عنه أنه سئل عن الآية الكريمة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال (ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون) فقال رجل ففيم العمل يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار) وليس المعنى انه تعالى اخرج الكل من ظهره عليه السلام بالذات بل اخرج من ظهره عليه السلام ابناءه الصلبية ومن ظهورهم ابناءهم الصلبية وهكذا الى آخر السلسلة لكن لما كان الظهر الاصلى ظهره عليه السلام وكان مساق الحديثين الشريفين بيان حال الفريقين اجمالا من غير ان يتعلق بذكر الوسائط غرض علمى نسب اخراج الكل اليه واما الآية الكريمة فحيث كانت مسوقة للاحتجاج على الكفرة المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان عدم افادة الاعتذار باسناد الاشراك الى آبائهم اقتضى الحال نسبة اخراج كل واحد منهم الى ظهر ابيه من غير تعرض لاخراج الابناء الصلبية لآدم عليه السلام من ظهره قطعا كذا فى الارشاد * وقال الحدادى فان قيل كيف يكون الميثاق حجة على الكفار منهم وهم لايذكرون ذلك حين اخرجهم من صلب آدم قيل لما ارسل الله الرسل فاخبروهم بذلك الميثاق صار قول الرسل حجة عليهم وان لم يذكروا ألاترى ان من ترك من صلاته ركعة ونسى ذلك فذكرته ذلك الثقات كان قولهم حجة عليه* قال المولى ابو السعود على القول الثانى وهو ما ذهب اليه الاكثر من حقيقة المقاولة ان قوله تعالى ﴿ان تقولوا﴾ الخ ليس مفعولا لقوله تعالى ﴿واشهدهم﴾ ومايتفرع عليه من قولهم ﴿بلى شهدنا﴾ حتى يجب كون ذلك الاشهاد والشهادة محفوظالهم فى الزامهم بل لفعل مضمر ينسحب الكلام عليه والمعنى فعلنا ما فعلنا من الامر بذكر الميثاق وبيانه كراهة ان تقولوا ايها الكفرة يوم القيامة انا كنا غافلين عن ذلك الميثاق لم ننبه عليه فى دار التكليف والا لعملنا بموجبه انتهى

* وقال الكاشفى [اى درويش اين آيت مركز عهد ازلست بى حيران سركوچهٔ غفلت را متنبه سازد والا هو شمندان بيداردل ازان سؤال وجواب غافل نيستند]

ألست ازازل همچنانش بكوش * بفرياد قالوا بلى در خروش

[در نفحات مذكورست كه على سهل اصفهانى را كفتند كه روز بلى را ياد دارى كفت چون ندارم كوئى دى بود شيخ الاسلام خواجه انصارى فرمود كه درين سخن نقض است صوفى را دى وفردا چه بود آنروزرا هنوز شب در نيامده وصوفى در همان روزست]

روز امروزاست اى صوفى وشان * كى بود ازدى واز فردا نشان

آنكه از حق نيست غافل يكنفس * ماضى ومستقبل وحالست وبس

وسئل ذوالنون رضى الله عنه عن سر ميثاق مقام ألست بربكم هل تذكره فقال كأنه الآن فى اذنى * واعلم ان لبعض ارواح الكمل تحقق الاتصاف بالعلم قبل تعينه بهذا المزاج الجزئى العنصرى فى مرتبة العين والحارج من جهة كلية الروحانية المتعينة قبله فى مرتبة النفس الكلى بنفس تعين الروح الالهى الاصلى فالروح الكلى الوصف والذات من ارواح الكمل يتعين فى كل مرتبة وعالم من المراتب والعوالم التى يمر عليها عند النزول والهبوط الى مرتبة الحس الظاهر وعالم المزاج العنصرى الى حين اتصاله بهذه النشأة العنصرية تعينا يقتضيه حكم الروح الاصلى فى ذلك العالم وفى تلك المرتبة فيعلم حالتئذ اى حالة اذ تعين حين الاتصال بهذه النشأة العنصرية مما يعلم الروح الالهى الاصلى ماشاءالله ان يعلمه من علومه ومتى كشفت هذا السر عرفت سر قوله عليه السلام (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين) وسر قول ذى النون كما سبق وان شئت زيادة تحقيق هذا المقام فارجع الى مطالعة مفتاح الغيب للصدر القنوى قدس سره ۞ وقال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان اخذ المخلوقين يكون اخذ الشئ الموجود من الشئ الموجود وان اخذ الخالق تارة هو اخذ الشئ المعدوم من العدم كقوله ﴿ خلقتك من قبل ولم تك شيأ ﴾ وتارة هو اخذ الشئ المعدوم من الشئ المعدوم كقوله ﴿واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم﴾ فكان بنوا آدم معدومين وظهورهم معدومين وذرياتهم معدومين فاخذ بكمال قدرته ذرياتهم المعدومة الى يوم القيامة من ظهورهم المعدومة من بنى آدم المعدومين فاوجدهم الله فى تلك الحالة واعطاهم وجودا مناسبا لتلك الحالة فلما استخرج الله من ظهر آدم ذرات بنيه واستخرج من ظهورهم ذرات ذرياتهم المودعة فيها الى يوم القيامة والارواح فى تلك الحالة جنود مجندة فى ثلاثة صفوف. الصف الاول ارواح السابقين. والصف الثانى ارواح اصحاب الميمنة. والصف الثالث ارواح اصحاب المشأمة تنورت الذرات بانوار ارواحها ولبست تلك الذرات الموجودة بالوجود الربانى لباس الوجود الروحانى ولبست الاسماع والابصار والافئدة لباسا روحانيا ثم خاطبهم الحق بخطاب ألست بربكم فسمع السابقون بسمع نورانى روحانى خطابه وشاهدوا بأبصار نورانية جماله واحبوه بافئدة روحانية ربانية نورانية بنور المحبة للقائه فاجابوه على المحبة فقالوا بلى انت ربنا المحبوب والمعبود شهدنا اى شاهدنا محبوبيتك وربوبيتك فاخذ مواثيقهم ان لايحبوا ولايعبدوا الا اياه وسمع اصحاب الميمنة بسمع روحانى خطابه وطالعوا بابصار

روحانيـة جلاله وآمنوا بافئدة ربانية الهية فاجابوه على العبودية وقالوا بلى انت ربنا المعبود سمعنا واطعنا فاخذ مواثيقهم ان لايعبدوا الا اياه وسمع اصحاب المشأمة خطابه بسمع روحانى من وراء حجاب العزة وفى آذانهم وقر الغرة وعلى ابصارهم غشاوة الشقاوة وعلى افئدتهم ختم المحنة فاجابوه على الكلفة وقالوا بلى انت ربنا سمعنا كرها فاخذ مواثيقهم على العبودية فالآن يرجع التفاوت بين الخليقة فى الكفر والايمان الى تفاوت الاستعدادات الروحانية والربانية فافهم جدا * ثم اعلم انه لانجد ان الله تعالى ذكر انه كلم احدا وهو بعد فى العدم الا بنى آدم فانه كلمهم وهم غير موجودين واجابوه وهم معدومون فجرى بالجود ماجرى لابالوجود فهذا بدايتهم والى هذا تنتهى نهايتهم بان يكون الله تعالى هو سمعهم وابصارهم وألسنتهم كما قال (كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق) والى هذا اشار الجنيد حين سئل ما النهاية قال الرجوع الى البداية انتهى كلام التأويلات النجمية باختصار وقد عرفت من هذا ان اهل الحقيقة جار فى هذا المسلك على حقيقته لان من غلب روحانيته على جسمانيته يرى الامر سهلا ولا يصعب عليه شئ خلافا لاهل الظاهر والمعتزلة انكروا هذه الرواية وقالوا ان البنية شرط لحصول الحياة والعقل والفهم فتلك الذريات المأخوذة من ظهور بنى آدم لايكون احد منهم عالما فاهما عاقلا الا اذا حصل له قدر من الجسامة والبنية اللحمية والدموية واذا كان كذلك فمجموع تلك الاشخاص الذين خرجوا الى الوجود من اول تخليق آدم الى قيام الساعة لاتحويهم عرصة الدنيا فكيف يمكن ان يقال انهم حملوا باسرهم دفعة واحدة فى صلب آدم فانظر الى هذا القول الضعيف والرأى السخيف ولو قلت لهم هل يستطيع الله ان يجعل السموات والارضين والجبال والشجر والماء فى بيضة من غير ان يزيد فى البيضة شيأ ومن غير ان ينقص من هذا شيأ لقالوا لا والعياذ بالله فعليك برعاية عهد ألست حتى ينكشف لك ماهو مستور عنك وعن امثالك وتجلى الغيب كالشمس فى مرآة بالك فتنظر كيف الصورة والمعنى والظهور والخفاء ﴿ واتل ﴾ اقرأ يا محمد ﴿ عليهم ﴾ اى على اليهود ﴿ نبأ الذى آتيناه آياتنا ﴾ اى خبره الذى له شأن وخطر فان النبأ خبر عن امر عظيم ومعنى آتيناه آياتنا اى علمناه دلائل الوهيتنا ووحدانيتنا وفهمناه تلك الدلائل وفيه اقوال والانسب بمقام توبيخ اليهود بسبهتانهم انه احد علماء بنى اسرائيل كما فى الارشاد اوهو بلعم بن باعورا كما فى منهاج العابدين للامام الغزالى وقولهم انه من الكنعانيين الجبارين انما هو لكونه ساكنا فى دارهم والمرء ينسب الى منشأه ومولده كما هو اللائح فافهم * والاسلم فى تقرير القصة ماذكره الحدادى فى تفسيره نقلا عن ابن عباس وابن مسعود حيث قال كان عابدا من عباد بنى اسرائيل وكان فى المدينة التى قصدها موسى عليه السلام وكان اهل تلك المدينة كفارا وكان عنده اسم الله الاعظم فسأله ملكهم ان يدعو على موسى بالاسم الاعظم ليدفعه عن تلك المدينة فقال لهم دينه ودينى واحد وهذا شئ لايكون وكيف ادعو عليه وهو نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنون وانا اعلم من الله ما اعلم وانى ان فعلت ذلك اذهبت دنياى وآخرتى فلم يزالوا به يفتنونه بالمال والهدايا حتى فتنوه

فافتتن قيل كان لبلعم امرأة يحبهـا ويطيعها فجمع قومه هدايا عظيمة فأتوابها اليها وقبلتها فقالوا لها قدنزل بناماترين فكلمى بلعم فى هذا فقالت لبلعم ان لهؤلاء القوم حقا وجوارا عليك وليس مثلك يخذل جيرانه عند الشدائد وقد كانوا محسنين اليك وانت جدير ان تكافئهم وتهتم بامرهم فقال لها لولا انى اعلم ان هذا الامر من عندالله لاجبتهم فلم تزل به حتى صرفته عن رأيه فركب اتانا له متوجها الى الجبل ليدعو على موسى فاسار على الاتان الا قليلا فربضت فنزل عنهـا فضربها حتى كاديهلكها فقامت فركبهـا فربضت فضربها فانطقها الله تعالى فقالت يابلعم ويحك اين تذهب ألاترى الى هؤلاء الملائكة امامى يردوننى عن وجهى فكيف اريد ان تذهب لتدعو على نبى الله وعلى المؤمنين فخلى سبيلها وانطلق حتى وصل الى الجبل وجعل يدعو فكان لايدعو بسوء الاصرف الله به لسانه على قومه ولا يدعو بخير الاصرف الله به لسـانه الى موسى فقال له قومه يابلعم انما انت تدعو علينا وتدعوله فقال هذا والله الذى املكه وانطق الله به لسانى ثم امتد لسانه حتى بلغ صدره فقال لهم قد ذهبت والله منى الآن الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسأمكر لكم واحتال لحلوا النساء وزينوهن واعطوهن الطيب وارسلوهن الى العسكر وامروهن لاتمنع امرأة نفسها من رجل ارادها فانهم ان زنى منهم رجل واحد كفيتموهم ففعلوا فلمادخلت النساء المعسكر مرت امرأة منهم برجل من عظماء بنى اسرائيل فقـام اليها واخذ بيدها حين ابجبته بحسنها ثم اقبل بهـا الى موسى وقال له انى لأظنك ان تقول هذه حرام قال نعم هى حرام عليك لاتقربها قال فوالله لانطيعك فى هذا ثم دخل بها قبة فوقع عليها فارسل الله على بنى اسرائيل الطاعون فى الوقت وكان فنحاص بن العيزار صاحب امر موسى رجلا له بسطة فى الخلق وقوة فى البطش وكان غائبا حين صنع ذلك الرجل بالمرأة ماصنع فجاء والطاعون يجوس فى بنى اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل على القبة فوجدهما متضاجعين فدفهما بحربته حتى انتظمهما بها جميعا فخرج بهما يحملهما بالحربة رافعا بهما الى السماء والحربة قداخذها بذراعه واعتمد بمرفقه واسـند الحربة الى لحيته وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطـاعون من حينئذ عنهم فحسب من هلك من بنى اسرائيل فى ذلك الطاعون فوجدهم سبعين الفا فى ساعة من نهار وهو مابين ان زنى ذلك الرجل بها الى ان قتل ثم ان موسى عليه السلام افتاه يوشع بن نون حاربوا أهل تلك البلدة وغلبوهم وقتلوا منهم واسروا واتوا ببلعم اسيرا فقتل فجاؤا بما قبل من العطـايا الكثيرة وغنموها ﴿ فانسلخ منها ﴾ اى من تلك الآيات انسلاخ الجلد من الشاة والحية ولم يخطرها بباله اصلا ﴿ فاتبعه الشيطان ﴾ اتبع وتبع بمعنى واحد كاردف وردف . والمعنى ان الشيطان كان وراءه طالبـا لاضلاله وهو يسبقه بالايمان والطاعة لايدركه الشيطان ثم لما انسلخ من الآيات لحقه وادركه ﴿ فكان ﴾ [پس كشت آن دانندهٔ آيات] اى فصار ﴿ من الغاوين ﴾ من زمرة الضالين الراسخين فى الغواية بعد ان كان من المهتدين. والغى يذكر بمعنى الهلاك ويذكر بمعنى الخيبة وفى القاموس غوى ضل* قال الامام الغزالى كان بلعم بن باعورا بحيث اذا

نظر رأى العرش ولم يكن له الا زلة واحدة مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة ولم يترك لولى من اولیائه حرمة واحدة فسلبه معرفته وكان فى اول امره بحيث يكون فى مجلسه اثنا عشر الف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان اول من صنف كتابا ان ليس للعالم صانع نعوذبالله من سخطه انتهى فلا يأمن السالك المحق مكرالله ولوبلغ اقصى مقامات الانبياء والمرسلين فلا يغلق على نفسه ابواب المجاهدات والرياضات ومخالفات النفس وهواها فى كل حال كما كان حال النبى عليه السلام والائمة الراشدين والصحابة والتابعين وائمة السلف والمشائخ المتقدمين ولايفتح على نفسه التنعم والتمتع الدنيوى فى المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب والمسكن لانه كما انالله تعالى فى مكامن الغيب للسعداء الطافا خفية مما لاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر كذلك له فيها بلايالهم فليحترز السالك الصادق بل البالغ الواصل والكامل الحاذق من ان يتعرض لتلك البلايا بالتوسع فى الدنيا والتبسط فى الاحوال وتتبع الهوى كما فى التأويلات النجمية * قال الكاشفى [شيخ الاسلام فرمود تاباد تقدير از كجا برآيد وچه بوالعجبى نمايد اكراز جانب فضل وزد زنار بهرام كبررا كمر عشقبازى راه دين كرداند واكراز طرف عدل وزد توحيد بلم‌را برانداخته باسك خسيس برابرى دهدى]

انرا برى از صومعه بردير كبران افكنى * وين را كشى از بتكده سرحلقهٔ مردان كنى

چون وچرا دركار توعقل زبونرا كى رسد * فرمان ده مطلق تويى حكمى كه خواهى آن كنى

﴿ ولوشئنا ﴾ رفعه ﴿ لرفعناه ﴾ الى منازل الابرار من العلماء ﴿ بها ﴾ اى بسبب تلك الآيات وملازمتها* وقال بعضهم هى صحف ابراهيم عليه‌السلام وكان بلعم قدقرأها او الكلمات التى اشتملت على الاسم الاعظم ﴿ ولكنه اخلد الى الارض ﴾ اى مال الى الدنيا فلم نشأ رفعه لمباشرته لسبب نقيضه. والاخلاد الى الشئ الميل اليه مع الاطمئنان وعبرعن الدنيا بالارض لان مافيها من العقار والرباع كلها ارض وسائر متاعها مستخرج من الارض والاخلاد الى الارض كناية عن الاعراض عن ملازمة الآيات والعمل بمقتضاها والكناية ابلغ من التصريح ﴿ واتبع هويه ﴾ فى ايثار الدنيا واسترضاء قومه فانحط ابلغ انحطاط وارتد اسفل سافلين والى ذلك اشير بقوله تعالى ﴿ فمثله ﴾ اى فصفته التى هى مثل فى الخسة والرذالة. والمثل لفظ مشترك بين الوصف وبين مايضرب مثلا والمراد ههنا الوصف كذا فى البحر ﴿ كمثل الكلب ﴾ اى كصفته فى اخس احواله وهو ﴿ ان تحمل عليه ﴾ [اكر حمله كنى برو وبرانى اورا] والخطاب لكل احد ممن له حظ من الخطاب فانه ادخل فى اشاعة فظاعة حاله ﴿ يلهث ﴾ اللهث ادلاع اللسان اى اخراجه بالنفس الشديد ﴿ أوتتركه يلهث ﴾ اى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد اوترك ولم يتعرض له فان فى الكلاب طبعا لاتقدر على نفض الهواء السخن وجلب الهواء البارد بسهولة لضعف قلبها وانقطاع فؤادها بخلاف سائر الحيوانات فانها لاتحتاج الى التنفس الشديد ولا يلحقها الكرب والمضايقة الا عند التعب والاعياء فكما ان الكلب دائم اللهث ضيق الحال فكذا هذا الكافر ان زجرته

ووعظته لم يتزجر ولم يتعظ وان تركته لم يهتد ولم يعقل فهو متردد الى ما لا غاية وراءه فى الحسة والدناءة فانظر حب الدنيا وشؤمها ماذا يجلب للعلماء خاصة وفى الحديث (من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله تعالى الا بعدا) والنعمة انما تسلب ممن لايعرف قدرها وهو الكفور الذى لايؤدى شكرها وكما ان الكلب لايعرف الاكرام من الاهانة والرفعة والشرف من الحقارة وانما الكرامة كلها عنده فى كسرة يطعمها او عراق مائدة يرمى اليه سواء تقعده على سرير معك اوفى التراب والقذر فكذا العبد السوء لايعرف قدرالكرامة ويجهل حق النعمة فينسلخ عن لباس الفضل والكرم ويرتدى برداء القهر والمكر ﴿ قال فى التأويلات النجمية فلا يغترن جاهل مفتون بان اتباع الهوى لايضره فان الله تعالى حذر الانبياء عن اتباع الهوى واوعدهم عليه بالضلال كقوله ﴿ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ : قال الحافظ

مباش عرمه بعلم وعمل فقيه مدام * كه هيچكس زقضاى خداى جان نبرد

﴿ ذلك ﴾ اى ذلك المثل السيئ ﴿ مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ وهم اليهود وكما ان بلعم بعدما اوتى آيات الله انسلخ منها ومال الى الدنيا حتى صار كالكلب كذلك اليهود بعدما اوتوا التوراة المشتملة على نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن المعجز وبشرى الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به انسلخوا مما اعتقدوا فى حقه وكذبوه وحرفوا اسمه ﴿ فاقصص القصص ﴾ [پس بخوان برايشان اين خبررا] والقصص مصدر سمى به المفعول كالسلب واللام للعهد ﴿ لعلهم يتفكرون ﴾ راجيا تفكرهم تفكرا يؤدى بهم الى الاتعاظ ﴿ ساء مثلا ﴾ ساء بمعنى بئس ومثلا تمييز من الفاعل المضمر فى ساء مفسره ﴿ القوم ﴾ مخصوص بالذم بتقدير المضاف لوجوب التصادف بينه وبين الفاعل والتمييز اى ساء مثلا مثل القوم وبئس الوصف وصف القوم * قال الحدادى وهذا السوء انما يرجع الى فعلهم لاالى نفس المثل كأنه قال ساء فعلهم الذى جلب اليهم الوصف القبيح فاما المثل فهو من الله حكم وصواب ﴿ الذين كذبوا بآياتنا ﴾ بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها ﴿ وانفسهم كانوا يظلمون ﴾ اى ما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لايتخطاها ﴿ من يهد الله ﴾ اى يخلق فيه الاهتداء ﴿ فهو المهتدى ﴾ لا غير كائنا من كان وانما العظة والتذكير من قبيل الوسائط العادية فى حصول الاهتداء من غير تأثير لها فيه سوى كونها دواعى الى صرف العبد اختياره نحو تحصيله ﴿ ومن يضلل ﴾ بان لم يخلق فيه الاهتداء بل خلق الله فيه الضلالة لصرف اختياره نحوها ﴿ فاولئك هم الخاسرون ﴾ اى الكاملون فى الخسران لاغير * وفيه اشارة الى ان من ادركته العناية ولحقته الهداية اليوم لم ينزل عن المراتب العلوية الى المدارك السفلية فهم الذين اصابهم رشاش النور الذى رش عليهم من نوره ومن خذله حتى اتبع هواه فاضله الهوى عن سبيل الله فهم الذين اخطأهم ذلك النور ولم يصبهم فوقعوا فى الضلالة والخسران * وكان سفيان الثورى يقول اللهم سلم سلم كأنه فى سفينة يخشى الغرق * ولما قدم البشير على يعقوب عليه السلام

قال على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة * وقيل ما من كلمة احب الى الله تعالى ولا ابلغ عنده فى الشكر من ان يقول العبد الحمد لله الذى انعم علينا وهدانا الى الاسلام واياك ان تغفل عن الشكر وتفتر بما انت عليه فى الحال من الاسلام والمعرفة والتوفيق والعصمة فانه مع ذلك لا موضع للامن والغفلة فان الامور بالعواقب * قال بعض العارفين ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن امر بلغ وطرده بعد تلك الآيات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرنى يوما من الايام على ما اعطيته ولو شكرنى على ذلك مرة لما سلبته ثم كان له جوهر نفيس يمكنه ان يأخذ فى ثمنه الف الف دينار فباعه بفلس أليس يكون ذلك خسرانا عظيما وغبنا فظيعا ودليلا بينا على خسة الهمة وقصور العلم وضعف الرأى وقلة العقل فتيقظ حتى لا تذهب عنك الدنيا والآخرة وتنبه فان الامر خطير والعمر قصير وفى العمل تقصير والناقد بصير فان ختم الله بالخير اعمالنا وأقال عثراتنا فاذلك عليه يسير اللهم حقق رجاء عبدك الفقير ﴿ ولقد ذرأنا ﴾ اى وبالله لقد خلقنا * قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين ﴿ لجهنم ﴾ اى لدخولها والتعذيب بها وهى سجن الله فى الآخرة سميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهى تحتوى على حر وزمهرير ففيها الحر والبرد على اقصى درجاتهما وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين ﴿ كثيرا ﴾ كائنا ﴿ من الجن والانس ﴾ يعنى المصرين على الكفر فى علم الله تعالى فاللام فى لجهنم للعاقبة لان من علم الله ان يصر على الكفر باختياره فهو يصير من اهل النار. والجن اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها عقول وافهام وقدرة على الاعمال الشاقة وهى خلاف الانس سميت بذلك لاستجنانهم واستتارهم عن العيون يقال جنه الليل ستره والانس البشر كالانسان من آنس الشئ ابصره وقدم الجن على الانس لانهم اكثر عددا واقدم خلقا ولان لفظ الانس أخف بمكان النون الخفيفة والسين المهموسة فكان الاثقل اولى باول الكلام من الاخف لنشاط المتكلم وراحته والاجماع على ان الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الثقلين ولا شك انهم مكلفون فى الامم الماضية كما هم مكلفون فى هذه الامة لقوله تعالى ﴿ اولئك الذين حق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ﴾ وجمع الفريقين انما هو باعتبار استعدادهم الكامل الفطرى للعبادة والسعادة والا لم يصح التكليف عليهم * فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى جعل الكفار اكثر من المؤمنين * قلت ليريهم انه مستغن عن طاعتهم وليظهر عز المؤمنين فيما بين ذلك لان الاشياء تعرف باضدادها والشئ اذا قل وجوده عز * فان قلت ان رحمته غلبت غضبه فيقتضى الامر ان يكون اهل الرحمة اكثر من اهل الغضب واهل الغضب تسع وتسعون وتسعمائة من كل الف وواحد يؤخذ للجنة * قلت هذه الكثرة بالنسبة الى بنى آدم واما بالنسبة الى الملائكة واهل الجنة فكثير لان بنى آدم قليل بالنسبة الى الملائكة والحور والغلمان فيكون اهل الرحمة اكثر من اهل الغضب وقيل اكثر الكفار بشارة للاخيار بكثرة الفداء لانه ورد فى الخبر الصحيح (ان كل مؤمن يأخذ كافرا بناصيته ويرميه الى النار فداء عن نفسه) وفى الحديث (ان الله لما زرأ لجهنم ما زرأ كان ولد الزنى ممن

زرأ لجهنم) * قال فى المقاصد حديث (لايدخل الجنة ولدزنية) ان صح فمعناه اذا عمل بمثل عمل ابويه واتفقوا على انه لايحمل على ظاهره * وقيل فى تأويله ايضا ان المراد به من يواظب الزنى كمايقال للشهود بنوا الصحف وللشجعان بنوا الحرب ولاولاد المسلمين بنوا الاسلام واتفق المشايخ من اهل الوصول ان ولدالزنى لايكون اهلا للولاية الخاصة ﴿ لهم قلوب ﴾ فى محل النصب على انه صفة اخرى لكثيرا ﴿ لايفقهون بها ﴾ فى محل الرفع على انه صفة لقلوب اى لايعقلون بها اذلايلقونها الى معرفة الحق والنظر فى دلائله والقلب كالمرآة يصدأ من الانكار والغفلة وجلاؤه التصديق والانابة : قال السعدى قدس سره

غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوا كشت عمرت بسوخت
بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه درچشم خاك

﴿ ولهم أعين لايبصرون بها ﴾ اى لاينظرون الى ماخلق الله نظر اعتبار

دوچشم ازپى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروكيرو دوست

﴿ ولهم آذان لايسمعون بها ﴾ الآيات والمواعظ سماع تأمل وتذكر

كذر كاه قرآن وبندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش

﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالاوصاف المذكورة ﴿ كالانعام ﴾ [ماندچهارپايانند] فى عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر اوفى ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها. والانعام جمع نعم بالتحريك وقديسكن عينه وهى الابل والشاة اوخاص بالابل كذا فى القاموس ﴿ بل هم اضل ﴾ بل للاضراب وليس ابطالا بل هو انتقال من حكم وهو التشبيه بالانعام الى حكم آخر وهو كونهم اضل من الانعام طريقا فانها تدرك مايمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجهد فى جلبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك وهى بمعزل من الخلود وهم يتركون النعيم المقيم ويقدمون على العذاب الخالد وقيل لانها تعرف صاحبها وتذكره وتطيعه وهؤلاء لايعرفون ربهم ولايذكرونه ولايطيعونه وفى الخبر (كل شئ اطوع لله من بنى آدم)

دريغ آدمى زادهٔ پرمحل * كه باشد چوانعام بل هم اضل

﴿ اولئك هم الغافلون ﴾ عن امر الآخرة وماأعد فيها للعصاة وفى الانسان جهة روحانية وجهة جسمانية وقدركب فيه عقل وشهوة فان كان عقله غالبا على هواه كان افضل من الملائكة وان كان مغلوبا للنفس والهوى كان أخس وارذل من البهائم : كماقيل فى هذا المعنى

بهرهٔ از ملكت هست ونصيبى ازديو * ترك ديوى كن وبكذر بفضيلت زملك

* واعلم ان الله تعالى خلق الخلق اطوارا. فخلق طورا منها للقرب والمحبة وهم اهل الله وخاصته اظهارا للحسن والجمال وكانوا به يسمعون كلامه وبه يبصرون جماله وبه يعرفون كماله. وخلق طورا منها للجنة ونعيمها اظهارا للطف والرحمة فجعل لهم قلوبا يفقهون بها دلائل التوحيد والمعرفة واعينا يبصرون بها آيات الحق. وخلق طورا منها للنار وجحيمها وهم اهل النار اظهارا للقهر والعزة اولئك كالانعام لايحبون الله ولايطلبونه بل هم اضل لانه لم يكن للانعام

استعداد المعرفة والطلب وانهم كانوا مستعدين للمعرفة والطلب فابطلوا الاستعداد الفطرى للمعرفة والطلب بالركون الى شهوات الدنيا وزينتها واتباع الهوى فباعوا الآخرة بالاولى والدين بالدنيا وتركوا طلب المولى فصاروا أضل من الانعام لافساد الاستعداد اولئك هم الغافلون عن الله وكمالات اهل المعرفة وعزتهم كما قال فى التأويلات النجمية قدس الله سره ﴿ ولله الاسماء الحسنى ﴾ تأنيث الاحسن اى الاسماء التى هى احسن الاسماء واجلها لانها دالة على معانى هى احسن المعانى واشرفها والمراد بها الالفاظ الدالة الموضوعة على المعانى المختلفة دل على ان الاسم غير المسمى ولو كان هو المسمى لكان المسمى عدد الاسماء وهو محال* قال الامام الغزالى الحق ان الاسم غير التسمية وغير المسمى فان هذه ثلاثة اسماء متباينة غير مترادفة ﴿ فادعوه بها ﴾ فسموه بتلك الاسماء واذكروه بها وفى الحديث (ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة هو الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذوالجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور) واستحسن المشايخ المتقدمون ان يبدأ اولا ويقول اللهم انى اسألك يا رحمن يا رحيم الى آخره فيجئ بجميع الاسماء بحرف النداء ثم يقول فى آخر الكل ان تصلى على محمد وآله وان ترزقنى * وجميع من يتعلق بى بتمام نعمك ودوام عافيتك يا ارحم الراحمين كافى الاسرار المحمدية قال عبد الرحمن البسطامى فى ترويح القلوب ان العارفين يلاحظون فى الاسماء آلة التعريف واصل الكلمة. والملامية يطرحون منها آلة التعريف لانها زائدة على اصل الكلمة ومن السر المكنون فى الدعاء ان تأخذ حروف الاسماء التى تذكر بها مثل قولك الكبير المتعال ولا تأخذ الالف واللام بل تأخذ كبير متعال وتنظر كم لها من الاعداد بالجمل الكبير فتذكر ذلك العدد فى موضع خال من الاصوات بالشرائط المعتبرة عند اهل الخلوات لا تزيد على العدد ولا تنقص منه فانه يستجلب لك للوقت وهو الكبريت الاحمر باذن الله تعالى فان الزيادة على العدد المطلوب اسراف والنقص منه اخلال والعدد فى الذكر بالاسماء كأسنان المفتاح لانها ان زادت او نقصت لا تفتح باب الاجابة البتة فافهم السر وحسن الدر * واعلم انه لما كانت المقامات الدنية ثلاثة. مقام الاسلام. ومقام الايمان. ومقام الاحسان. ومراتب الجنان

المرتبة على الاحصاء لاهل الدين ثلاثا . جنة الاعمال . وجنة الميراث . وجنة الامتنان لاجرم كانت انواع الاحصاء ثلاثة. التعلق فى مقام الاسلام. والتخلق فى مقام الايمان. والتحقق فى مقام الاحسان فاحصاؤها بالتعلق فى مقام الاسلام هو ان يتطلب السالك آثار كل اسم منها فى نفسه وبدنه وجميع قواه واعضائه واجزائه وجزئياته فى جميع حالاته وهيآته النفسانية والجسمانية وفى جملة تطوراته وانواع ظهوراته فيرى جميع ذلك من احكام هذه الاسماء وآثارها فيقابل كل أثر بما يليق به كمقابلة الانعام بالشكر والبلاء بالصبر وغير ذلك فبمثل هذا الاحصاء يدخل جنة الاعمال التى هى محل ستر الاغراض الزائلة بالاعيان الثابتة الباقية وهى التى اخبر عنها ابراهيم الخليل عليه السلام بانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله واحصاؤها بالتخلق فى مقام الايمان يكون بتطلع الروح الروحانية الى حقائق هذه الاسماء ومعانيها ومفهوماتها والتخلق بكل اسم منها على نحو ما امر به من قوله عليه السلام (تخلقوا باخلاق الله) بحيث يكون المتخلق هو عين ذلك الاسم اى بتفعل عنه ما ينفعل عن ذلك الاسم فبمثل هذا الاحصاء يدخل هذا المتخلق جنة الميراث التى هى اعلى من الجنة الاولى بل هى باطنها المنزل منها بمنزلة عالم الملكوت من عالم الملك وهى المشار اليها بقوله عليه السلام (مامنكم من احد الا وله منزل فى الجنة ومنزل فى النار فاذا مات ودخل النار ورث منزله اهل الجنة وان شئتم فاقرأوا اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) واحصاؤها بالتحقق فى مقام الاحسان يكون بالتقوى والانخلاع عما قام بك اوظهر فيك من الصور والمعانى المتسمة بسمة الحدوث والاستتار بسبحات الحضرة الحقية والاحتجاب بسجف استارها واعيانها : كما قال

تسترت عن دهرى بظل جناحه * بحيث ارى دهرى وليس يرانى
فلو تسأل الايام ما اسمى مادرت * واين مكانى مادرين مكانى

فبمثل هذا الاحصاء يدخل المتحقق جنة الامتنان التى هى محل سر غيب الغيب المشار اليها بقوله عليه الصلاة والسلام (ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر) واليها الاشارة ايضا بقوله تعالى ﴿ ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ قال ابن ملك من احصاها اى من اطاق القيام بحق هذه الاسماء وعمل بمقتضاها بان وثق بالرزق اذا قال الرزاق وعلم ان الخير والشر من الله تعالى اذا قال الضار النافع فشكر على المنفعة وصبر على المضرة وعلى هذا سائر الاسماء. وقيل معناه من عقل معانيها وصدقها وقيل معناه من عدها كلمة كلمة تبركا واخلاصا* وقال البخارى المراد به حفظها وهذا هو الاظهر لانه جاء فى الرواية الاخرى من حفظها مكان من احصاها انتهى ولا يظن ان اسماء الله تعالى منحصرة فى هذا المقدار بل هى اشهر الاسماء. ويجوز ان تتفاوت فضيلة اسماء الله تعالى بتفاوت معانيها كالجلال والشرف ويكون التسعة والتسعون منها تجمع انواعا للمعانى المنبئة عن الجلال لا يجمع ذلك غيرها فتختص بزيادة شرف ويدل على ان اسماء الله تعالى كثيرة قوله عليه السلام (ما اصاب احدا هم ولا حزن فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك اسألك

بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته فى كتابك اوعلمته احدا من خلقك او استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى الا اذهب الله عنه كل همه وحزنه وابدل مكانه فرحا) وعن بريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى اسألك بانك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا سئل به اعطى واذا دعى به اجاب) * واعلم ان اسم الله اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لايشذ منها شئ وسائر الاسماء لايدل آحادها الا على آحاد المعانى من علم اوقدرة اوفعل اوغيره ولانه اخص الاسماء اذ لايطلقه احد على غيره لاحقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيرها وقد جعل العلماء من خصائص هذا الاسم انه ينسب جميع اسماء الحق اليه كما قال الله تعالى ﴿ ولله الاسماء الحسنى ﴾ * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته واعلم ان الهوية الالهية السارية فى جميع المراتب تعينت اولا فى مرتبة الحياة تعين تلك المرتبة بالاولية الكبرى فتعينت نسبة عالم الغيب ثم فى مرتبة العلم تعينت تلك المرتبة ثانيا بالآخرية العظمى فتعينت نسبة عالم المعانى ثم فى مرتبة الارادة بصورة تلك المرتبة تعينت تالثا بالظاهرية الاولى فتعينت نسبة عالم الارواح ثم فى مرتبة القدرة تعينت تلك المرتبة رابعا بالباطنية الاولى فتعينت نسبة عالم الشهادة هو الحى العليم المريد القدير وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وبذلك السريان ظهرت الحقائق الاربع التى هى امهات جميع الحقائق والاسماء الالهية الكلية التى هى تسعة وتسعون اوالف وواحد وتلك الحقائق الكلية تعينت من دوران تعين الامهات الاربع فى عوالمها الاربعة فبضرب الاربعة فى الاربعة كانت ستة عشر ثم باعتبار الظهور والبطون صارت اثنين وثلاثين ثم باعتبار احدية جمع الجميع كانت ثلاثا وثلاثين ثم باعتبار دوران تعينها بعالم السمع ورتبة البصر ورتبة الكلام فيها صارت تسعة وتسعين ثم باعتبار احدية جمع الجميع كانت مائة لذلك سن رسول الله عليه السلام فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة وثلاثا وثلاثين تكبيرة ثم تمم المائة بقوله لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ثم كانت الفا باعتبار تعيناتها فى الحضرات الخمس من جهة الظهور والبطون حاصلة من ضرب المائة فى العشرة الكائنة من تلك الحضرات الخمس باعتبار ظواهرها وبواطنها ثم باعتبار احدية جمع الجميع كانت الفا وواحدا فامهات الاسماء والحقائق سبع وكلياتها تسع وتسعون او الف وواحد وجزئيات تلك الاسماء الحسنى لاتعد ولاتحصى انتهى باختصار ﴿ وذروا الذين يلحدون فى اسمائه ﴾ الالحاد واللحد الميل والانحراف عن القصد اى واتركوا الذين يميلون فى شأنها عن الحق الى الباطل اما بان يسموه تعالى بما لم يسم به نفسه ولم ينطق به كتاب سماوى ولا ورد فيه نص نبوى اوبما يوهم معنى فاسدا وان كان له محمل شرعى كما فى قول اهل البدو يا ابا المكارم يا ابيض الوجه فان ابا المكارم وان كان عبارة عن المستجمع لصفات الكمال الا انه يوهم معنى لايصح فى شأنه تعالى وكذا

ابيض الوجه وان كان عبارة عن تقدس ذاته عن النقائص المكدرة الا انه يوهم معنى فاسدا فالمراد بالترك المأمور به الاجتناب عن ذلك وباسمائه ما اطلقوه عليه تعالى وسموه به على زعمهم لا اسماؤه حقيقة واما بان يعدلوا عن تسميته تعالى ببعض اسمائه الكريمة كما قالوا وما الرحمن مانعرف سوى رحمان اليمامة. فالمراد بالترك الاجتناب ايضا. وبالاسماء اسماؤه تعالى حقيقة فالمعنى سموه تعالى بجميع الاسماء الحسنى واجتنبوا اخراج بعضها من البعض ـ روى ـ ان رجلا من الصحابة دعا الله تعالى فى صلاته باسم الله وباسم الرحمن فقال رجل من المشركين أليس يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا الرجل يدعو ربين اثنين فانزل الله تعالى هذه الآية فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ادعوا الله اوادعوا الرحمن رغما لانوف المشركين) فان تعدد الاسم لايستلزم تعدد المسمى ﴿سيجزون ما كانوا يعملون﴾ اى اجتنبوا الحادهم كيلا يصيبكم ما اصابهم فانه سينزل بهم عقوبة الحادهم فقوله ﴿وذروا الذين﴾ الخ معناه واتركوا تسمية الزائغين فيها بتقدير المضاف اذلامعنى لترك نفس الملحدين * وقال بعض العلماء المراد بالاسماء الالحسنى الصفات العلى فان لفظ الاسم قد يطلق على مايسمونه الذات من صفاتها العظام يقال طار اسمه فى الآفاق اى انتشرت صفته ونعته فكأنه قيل ولله الاوصاف * قال فى التأويلات النجمية ﴿ولله الاسماء الحسنى﴾ يشير الى ان اسم الله له بمثابة اسم العلم للخلق وهو اسم ذاته تبارك وتعالى والباقى من الاسماء هو اسماء الصفات لانه قال ولله الاسماء الحسنى فاضاف الاسماء الى اسم الله واسماؤه كلها مشتقة من صفاته الا اسم الله فانه غير مشتق عندنا وعند الاكثرين لانه اسم الذات فكما ان ذاته تعالى غير مخلوق من شئ كذلك اسمه غير مشتق من شئ فان الاشياء مخلوقة فاسماء صفاته تعالى بعضها مشتق من الصفات الذاتية فهو غير مخلوق وبعضها مشتق من صفات الفعل فهو مخلوق لان صفات الذات كالحياة والسمع والبصر والكلام والعلم والقدرة والارادة والبقاء قديمة غير مخلوقة وصفات الفعل مخلوقة تضاف اليه عند الايجاد فلما اوجد الخلق واعطاهم الرزق سمى خالقا ورازقا الا انه تعالى كان فى الازل قادرا على الخالقية والرازقية فقوله ولله الاسماء الحسنى اى الصفات الحسنى ﴿فادعوه بها﴾ اى فادعوا الله بكل اسم مشتق من صفة من صفاته بان تتصفوا وتتخلقوا بتلك الصفة فالاتصاف بها بالاعمال والنيات الصالحات كصفة الخالقية فان الاتصاف بها بان تكون ماكتة للتوالد والتناسل بخلاف الخالق كما قيل لحكيم وهو يواقع زوجته ماتعمل قال انتم فانسان. والاتصاف بصفة الرازقية بان ينفق مارزقه الله على المحتاجين ولايدخر منه شيأ وعلى هذا فقس البواقى. واما التخلق بها فبالاحوال وذلك بتصفية مرآة القلب ومراقبته عن التعلق بماسوى الله والتوجه اليه ليتجلى له بتلك الصفات فيتخلق بها وهذا تحقيق قوله (كنت له سمعا وبصرا فبى يسمع وبى يبصر) ﴿وذروا الذين يلحدون فى اسمائه﴾ اى يميلون فى صفاته اى لايتصفون بها وتسميته تعالى باسم لم يسم به نفسه ايضا من الالحاد كما يسمونه الفلاسفة بالعلة الاولى والموجب بالذات يعنون به انه تعالى غير مختار فى فعله وخلقه وايجاده تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. ومن وصفه تعالى بوصف اوبصفة لم يرد بها النص فايضا الحاد ﴿سيجزون

ماكانوا يعملون ﴾ يعنى سيجزون الخذلان ليعملوا بالطبع والهوى ماكانوا يعملون بالالحاد فى الاسماء والصفات انتهى كلام التأويلات

بجيده شود بپاى هركس عملش

قال الحافظ

دهقان سالخورده چه خوش كفت بابسر * اى نورچشم من بجزاز كشته ندروى

﴿ وممن خلقنا ﴾ اعلم ان الله تعالى كما جعل من قوم موسى ائمة هادين مهديين كما قال ﴿ ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ جعل من هذه الامة المرحومة ايضا كذلك فقال وممن خلقنا ومحل الظرف الرفع على انه مبتدأ اما باعتبار مضمونه اوتقدير الموصوف ومابعده خبره اى وبعض من خلقنا اووبعض ممن خلقنا ﴿ امة ﴾ اى طائفة كثيرة ﴿ يهدون ﴾ الناس ملتبسين ﴿ بالحق ﴾ اى محقين او يهدونهم بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ﴿ وبه ﴾ اى وبالحق ﴿ يعدلون ﴾ اى يحكمون فى الحكومات الجارية فيمابينهم ولايجورون فيها * وعنه عليه الصلاة والسلام (ان من امتى قوما على الحق حتى ينزل عيسى) والمراد لايخلوالزمان منهم وفى الحديث (لاتقوم الساعة حتى لايقال فى الارض الله الله) * قال الشيخ الكبير صدرالدين القنوى قدس سره اكده بالتكرار ولاشك ان لايذكر الله ذكرا حقيقيا وخصوصا بهذا الاسم الاعظم الجامع المنعوت بجميع الاسماء الاالذى يعرف الحق بالمعرفة التامة واتم الخلق معرفة بالله فى كل عصر خليفة الله وهو كامل ذلك العصر فكأن يقول صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة وفى الارض انسان كامل وهو المشارالبه بانه العمدالمعنوى الماسك وان شئت * قلت الممسك لاجله فاذا انتقل انشقت السماء وكورت الشمس وانكدرت النجوم ونشرت الصحف وسيرت الجبال وزلزلت الارض وجاءت القيامة انتهى كلامه فى الفكوك * ورووا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان لله فى الارض ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم وله اربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذامات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة واذامات من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذامات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذامات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذامات من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلاثمائة واذا مات من الثلاثمائة ابدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الامة) والواحد المذكور فى هذا الحديث هو القطب وهو الغوث ومكانه ومكانته من الاولياء كالنقطة من الدائرة التى هى مركزها به يقع صلاح العالم * ورووا عن ابى الدرداء انه قال (ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا مابلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم اربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم لايموت الرجل منهم حتى يكون الله قدانشأ من يخلفه) * واعلم انهم لايسبون شيأ ولايلعنونه ولايؤذون من تحتهم ولايحقرونه ولايحسدون من فوقهم اطيب الناس خبرا والينهم عريكة واسخاهم نفسا لاتدركهم الحيل المجراة ولاالرياح العواصف فيمابينهم وبين ربهم انما قلوبهم

تصعد في السقوف العلى ارتياحا الى الله تعالى في استباق الخيرات اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون انتهى كلامه في روض الرياحين للامام اليافعي رحمه الله تعالى * واعلم ان اهل الحق انما نالوا ما نالوا بهدايتهم للناس وعدلهم فيما بين الخلق بعد ما كانوا مهديين وعادلين في انفسهم ـ وروى ـ عن عبد الله بن المبارك انه كان يحج ويقول لولا خمسة ما اتجرت السفيانان وفضيل وابن السماك وابن علية ليصلهم فقدم سنة فقيل له قد ولي ابن علية القضاء فلم يأته ولم يصله بشيء فتاه ابن علية فلم يرفع رأسه اليه ثم كتب اليه ابن المبارك

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد اموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمجانين
اين رواياتك في سردها * لتراك ابواب السلاطين
ان قلت اكرهت فذا باطل * زل حمار العلم في الطين

فلما وقف اسماعيل بن علية على الابيات ذهب الى الرشيد ولم يزل به الى ان استعفاه من القضاء فاعفاه ونعم ما قيل

ابو حنيفة قضا نكرد و بمرد * تو بميري اكر قضا نكني

وقيل اعدل تكن من صروف الدهر ممتنعا * فالصرف ممتنع للعدل في عمر

والعدل من اسماء الله تعالى ومعناه العادل وهو الذي يصدر منه فعل العدل المضاد للجور والظلم ولن يعرف العادل من لم يعرف عدله ولا يعرف عدله من لم يعرف فعله وحظ العبد من العدل لا يخفى واول ما عليه من العدل في صفات نفسه هو ان يجعل الشهوة والغضب اسيرين تحت اشارة العقل والدين ومهما جعل العقل خادما للشهوة والغضب فقد ظلم نفسه هذا جملة عدله في نفسه. وتفصيله مراعاة حدود الشرع كله وعدله في كل عضو ان يستعمله على الوجه الذي اذن الشرع فيه. واما عدله في اهله وذويه ثم في رعيته ان كان من اهل الولاية فلا يخفى وربما ظن ان الظلم هو الايذاء والعدل هو ايصال النفع الى الناس وليس كذلك بل لو فتح الملك خزائنه المشتملة على الاسلحة والكتب وفنون الاموال ولكن فرق الاموال على الاغنياء ووهب الاسلحة للعلماء وسلم اليهم القلاع ووهب الكتب للاجناد واهل القتال وسلم اليهم المساجد والمدارس فقد نفع ولكنه قد ظلم وعدل عن العدل اذ وضع كل شيء في غير موضعه اللائق به ولو آذى المريض بسق الادوية والحجامة والفصد بالاجبار عليه وآذى الجناة بالعقوبة قتلا وقطعا وضربا كان عادلا لانه وضعها في موضعها وحظ العبد دينا من هذا الوصف انه لا يعترض على الله تعالى في تدبيره وحكمه وسائر افعاله وافق مراده او لم يوافق لان كل ذلك عدل وهو كما ينبغي وعلى ما ينبغي ولو لم يفعل ما فعله لحصل منه امر آخر هو اعظم ضررا مما حصل. كما ان المريض لو لم يحتجم ابصر ضررا يزيد على ألم الحجامة وبهذا يكون الله تعالى عدلا والايمان يقطع الانكار والاعتراض ظاهرا وباطنا. وتمامه ان لا ينسب الدهر ولا ينسب الاشياء الى الفلك ولا يعترض عليه كما جرت به العادة بل يعلم ان كل ذلك اسباب مسخرة وانها رتبت ووجهت

الى المسببات احسن ترتيب وتوجيه باقصى وجوه العدل واللطف كذا فى المقصد الاقصى فى شرح معانى اسماء الله الحسنى للامام الغزالى عليه رحمة الملك المتعالى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ اضافة الآيات الى نون العظمة لتشريفها واستعظام الاقدام على تكذيبها اى بآياتنا التى هى معيار الحق ومصداق الصدق والعدل ﴿ سنستدرجهم ﴾ اى سنقربهم البتة الى الهلاك على التدريج واصل الاستدراج اما الاستصعاد وهو النقل من سفل الى علو درجة درجة . واما الاستنزال وهو النقل من علو الى سفل كذلك والانسب هو النقل الى اعلى درجات المهالك ليبلغ اقصى مراتب العقوبة والعذاب ﴿ من حيث لايعلمون ﴾ صفة لمصدر الفعل المذكور اى سنستدرجهم استدراجا كائنا من حيث لايعلمون انه كذلك بل يحسبون انه اكرام من الله تعالى وتقريب منه اولايعلمون ما نريد بهم وذلك ان يتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا فى الغى الى ان تحق عليهم كلمة العذاب على افظع حال واشنعها

مده خودرا فريب ازرنك وبويم * كه هست از خندهٔ من كريه آميز

: قال الحافظ

بمهلتى كه سپهرت دهد ز راه مرو * تراكه گفت كه اين زال ترك دستان كفت

﴿ واملى لهم ﴾ الاملاء اطالة مدة احدهم بابقائه على ماهو عليه وعدم الاستعجال فى مؤاخذته * قال المولى ابوالسعود عطف على سنستدرجهم غير داخل فى حكم السين لما ان الاملاء وهو عبارة عن الامهال والاطالة وليس من الامور التدريجية كالاستدراج الحاصل فى نفسه شيأ فشيأ بل هو فعل يحصل دفعة وانما الحاصل بطريق التدريج آثاره واحكامه لانفسه كما يلوح به تغيير التعبير بتوحيد الضمير ﴿ ان كيدى متين ﴾ اى ان اخذى شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان * قال سعدى چلبى المفتى الاولى ان يقول سماه كيدا لنزوله بهم من حيث لايشعرون والكيد الاخذ بخفية * وقال الحدادى الكيد هو الاضرار بالشئ من حيث لايشعر به * قال فى الحكم العطائية خف من وجود احسانه اليك ودوام اسائتك معه ان يكون ذلك استدراجا لك قال الله تعالى ﴿ سنستدرجهم من حيث لايعلمون ﴾ * قال سهل رضى الله عنه فى معنى هذه الآية نمدهم بالنعم ونتسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا * وقال ابوالعباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة * وقال الشيخ ابوالقاسم القشيرى رحمه الله . الاستدراج تواتر المنة بغير خوف الفتنة الاستدراج انتشار الذكر دون خوف المكر . الاستدراج التمكن من المنية والصرف عن البغية . الاستدراج تعليل برجاء وتأميل بغير وفاء . الاستدراج ظاهر مضبوط وسر بالاغيار منوط انتهى . ومن وجوه الاستدراج ان يجهل المريد بنفسه وبحق ربه فيسئ الادب باظهار دعوى او تورط فى بلوى فتؤخر العقوبة عنه امهالا له فيظنه اهمالا فيقول لوكان هذا سوء ادب لقطع الامداد فقد يقطع المدد عنه من حيث لايشعر ولولم يكن من قطع المدد عنه من حيث لايشعر الامنع المزيد لكان قطعا لان من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان * وكان احمد بن حنبل رضى الله عنه

يوصى بعض اصحابه ويقول خف من سطوة العدل وارج رقة الفضل ولاتأمن مكره ولوادخلك الجنة وقع لابيك آدم ماوقع * فانقلت ماالحكمة فى امهال الله العصاة فى الدنيا * قلت ليرى العباد ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه وان رحمته سبقت غضبه وامهاله تعالى من اخلاق كرمه وجوده. وقيل يمهل من يشاء حكمة ليأخذ الظالم اخذ عزيز مقتدر ويعجل عقوبة من يشاء رحمة منه وتخفيفا بالنسبة الى عذاب الآخرة * فعلى العاقل ان يخاف من المكر الالهى ويرى الفقر والانكسار نعمة واكراما فان الله تعالى يحب الفقراء وهو عند المنكسرة قلوبهم وحال الدنيا ليس على القرار تسلب كما تهب وتهب كما تسلب : ونعم ماقيل

زمانه به نيك وبد آبستن است * ستاره كهى دوست وكه دشمن است

﴿ أولم يتفكروا مابصاحبهم من جنة ﴾ ـ روى ـ انه عليه الصلاة والسلام كان كثيرا مايحذر قريشا عقوبة الله تعالى ووقائعه النازلة فى الامم الماضية فقام ليلا على الصفا وجعل يدعوهم الى عبادة الله تعالى قبيلة قبيلة يابنى فلان يابنى فلان الى الصباح يحذرهم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت والهمزة للانكار والتعجب والتوبيخ والواو للعطف على مقدر وما اما استفهامية انكارية فى محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم واما نافية اسمها جنة وخبرها بصاحبهم والجملة معلقة لفعل التفكر لكونه من افعال القلوب ومحلها على الوجهين النصب على نزع الجار والجنة بناء نوع من الجنون ودخول من يدل على انه ليس به نوع من انواع الجنون. والمعنى أكذبوا بالآيات ولم يتفكروا فى أى شئ من جنون ما كائن بصاحبهم او فى انه ليس بصاحبهم شئ من جنة حتى يؤديهم التفكر فى ذلك الى الوقوف على صدقه وصحة نبوته فيؤمنوا به وبما انزل عليه من الآيات فالتصريح بنفى الجنون للرد على عظمتهم الشنعاء والتعبير عنه عليه الصلاة والسلام بصاحبهم وارد على شاكلة كلامهم مع مافيه من الايذان بانطوال مصاحبتهم له عليه السلام مما يطلعهم على نزاهته عليه السلام عن شائبة الجنة وقد كانوا يسمونه قبل اظهار النبوة محمدا الامين صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ ان هو ﴾ اى ماهو عليه السلام ﴿ الا نذير مبين ﴾ اى مبالغ فى الانذار مظهر له غاية الاظهار ابرازا لكمال الرأفة ومبالغة فى الاعذار ﴿ أولم ينظروا ﴾ الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى أكذبوا بها ولم ينظروا نظر تأمل واستدلال ﴿ فى ملكوت السموات والارض ﴾ فيما تدل عليه السموات والارض من عظم الملك وكمال القدرة فيعلموا انه لم يخلقهما عبثا ولم يترك عباده سدى * قال بعضهم ملكوت السموات النجوم والشمس والقمر وملكوت الارض البحور والجبال والشجر والملكوت الملك العظيم من الملك كالرهبوت من الرهب زيدت التاء للمبالغة يقال له ملكوت العراق اى الملك الاعظم متعلق به ﴿ وماخلق الله ﴾ عطف على ملكوت اى وفيما خلق الله ﴿ من شئ ﴾ بيان لما خلق مفيد لعدم اختصاص الدلالة المذكورة بجلائل المصنوعات دون دقائقها اى من جليل ودقيق مما يقع عليه اسم الشئ

من الاجناس التى لايمكن حصرها اى ان كل فرد فرد من الموجودات محل للنظر والاعتبار والاستدلال على الصانع ووحدانيته كما قيل

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

﴿ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ﴾ عطف على ملكوت وان مخففة من ان واسمها ضمير الشان والخبر قد اقترب اجلهم. والمعنى أولم ينظروا فى ان الشان عسى ان يكون الشان قد اقترب اجلهم لعلهم يموتون عن قريب فمالهم لايسارعون الى طلب الحق والتوجه الى مانجيهم قبل مجئ الموت ونزول العذاب

زان پيش كاجل فرا رسد تنك * وايام عنان ستاند ازچنك

برمركب فكر خويش نه زين * مردانه در آى درره دين

﴿ فبأى حديث ﴾ هو فى اللغة الجديد وفى عرف العامة الكلام ﴿ بعده ﴾ اى بعد القرآن ﴿ يؤمنون ﴾ اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية فى البيان وليس بعده كتاب منزل ولانبى مرسل وهو قطع لاحتمال ايمانهم ونفى له بالكلية والباء متعلقة بيؤمنون ﴿ من يضلل الله ﴾ [هركرا كمراه كرداند خداى تعالى وبقرآن نكروند] ﴿ فلا هادى له ﴾ [پس هيچ راه نماينده نيست كه اورا براه آرد] ﴿ ويذرهم ﴾ بالياء والرفع على الاستئناف اى وهو تعالى يتركهم ﴿ فى طغيانهم ﴾ فى مجاوزتهم الحد فى كفرهم ﴿ يعمهون ﴾ حال من مفعول يذرهم اى حال كونهم مترددين ومتحيرين فى القاموس العمه محركة التردد فى الضلال والتحير فى منازعة اوطريق او ان لايعرف الحجة * وفى الآية حث على التفكر ودلالة على ان العاقل لوتفكر بالعقل السليم من آفات الوهم والخيال والتقليد والهوى فى حال النبى صلى الله عليه وسلم واخلاقه وسيره فضلا عن معجزاته لتحقق عنده انه النبى الصادق وان مايدعوه اليه كله حق. وصدق وانه لينجو بهذا التفكر من النار كما اخبر الله تعالى عن حال اهل النار بقوله ﴿ وقالوا لوكنا نسمع اونعقل ماكنا فى اصحاب السعير ﴾ وفى قوله تعالى ﴿ أولم ينظروا ﴾ الخ اشارة الى ان الملكونات على نوعين نوع منها ماخلق من غير شئ وهو الملكوت الذى هو باطن الكون والكون به قائم وهو قائم بيد القدرة كقوله تعالى ﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ﴾ ونوع منها ماخلق من شئ وهو الملك الذى هو ظاهر الكون فكما ان النظر الى الملك بحسن البصر فالنظر الى الملكوت بالعقل والقلب فنظر ارباب العقول فيه يفيد رؤية الآيات والاستدلال بها على معرفة الخالق واثبات الصانع ونظر اصحاب القلوب فيه يفيد شهود شواهد الغيب بالولوج ليصير ايمانه ايقانا بل عيانا كقوله ﴿ وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ﴾ وهذه الاراءة سنة الهية قديمة للحق سبحانه يرى بها كل من جعله نبيا اوولياً ناسوت العالم وملكوته وجبروته ولاهوته سواء كان عالما صغيرا اوعالما كبيرا ولاتزال تلك السنة باقية الى يوم القيامة مادام لم ينقطع السير والسلوك الى الحق سبحانه فلولاها لنوع الانسان لكان كسائر الحيوان الا ان الله الرحمن منّ بها على نوع الانسان وسار وسلك بها من شاء من اهل عنايته الى قبل الملك المنان حتى ترقى عن جميع الاكوان ونال

الشهود والعيان ووصل الى الحق المحسان واتاه كمال الايقان وتمام الاحسان ثم جاء نبيا اوليا لارشاد الاخوان فقام بالحكمة والبيان وبين الاسلام والايمان ودعا الى الله الحليم الحنان وبشر بالجنان وانذر بالنيران فمن اجاب نال اللطف والاحسان ومن لم يجب خسر خسرانا مبينا وقال عليه الصلاة والسلام عن عيسى (ان يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين) فالولوج لاصحاب القلوب والمشاهدة والنظر لارباب العقول والاستدلال كذا فى التأويلات النجمية مع مزيج من كلام شيخنا العلامة احياه الله بالسلامة [روزى امام ابى حنيفه رحمه الله درمسجد نشسته بود جماعتى از زنادقه در آمدند وقصد هلاك او كردند امام كفت يك سؤال را جواب دهيد بعد ازان تيغ ظلم را آب دهيد كفتند مسئله چيست كفت من سفينه ديدم پربار كران برروى دريا روان بى آنكه هيچ ملاحى محافظت ميكرد كفتند اين محالست زيرا كه كشتى بى ملاح بريك نسق رفتن محال باشد كفت سبحان الله سير جمله افلاك وكواكب ونظام عالم علوى وسفلى ازسير يك سفينه عجبترست همه ساكت كشتند واكثر مسلمان شدند] : قال الحافظ الشيرازى

درحشمت سليمان هركس كه شك نمايد * برعقل ودانش اوخندند مرغ وماهى

﴿ يسألونك عن الساعة ﴾ اى عن القيامة وهى من الاسماء الغالبة فيها كالنجم فى الثريا وسميت القيامة ساعة لوقوعها بغتة اولكون الحساب الواقع فيها يتم وينقضى فى ساعة يسيرة لانه تعالى لايشغله شأن عن شأن اولانها على طولها عند الله تعالى كساعة من الساعات عند الخلق واصلها ساعة قيام الناس من الاجداث فلما غلبت تعينت فاستغنت عن الاضافة ـ روى ـ ان قوما من اليهود قالوا يامحمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هى وكان ذلك امتحانا منهم مع علمهم انه تعالى قد استأثر بعلمها فنزلت ﴿ ايان مرسيها ﴾ ايان ظرف زمان متضمن لمعنى الاستفهام محله الرفع على انه خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر اى متى ارساؤها اى اثباتها وتقريرها فانه مصدر ميمى من ارساه اذا اثبته واقره ولايكاد يستعمل الا فى الشئ الثقيل كما فى قوله تعالى ﴿ والجبال ارسيها ﴾ ولما كان اثقل الاشياء على الخلق هو الساعة سمى الله تعالى وقوعها وثبوتها بالارساء ومحل الجملة النصب بنزع الخافض فانها بدل من الجار والمجرور لامن المجرور فقط كأنه قيل يسألونك عن الساعة عن ايان مرسيها ﴿ قل انما علمها ﴾ لم يقل انما علم وقت ارسائها لان المقصد الاصلى من السؤال نفسها باعتبار حلولها فى وقتها المعين لاوقتها باعتبار كونه محلالها ولذلك اضاف العلم المطلوب بالسؤال الى ضميرها ﴿ عند ربى ﴾ خاصة قد استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولانبيا مرسلا ﴿ لايجليها ﴾ اى لايظهر امرها من التجلية وهو اظهار الشئ والتجلى ظهوره ﴿ لوقتها ﴾ اى فى وقتها فاللام للتأقيت كاللام فى قوله ﴿ اقم الصلوة لدلوك الشمس ﴾ ﴿ الا هو ﴾ والمعنى انه تعالى يخفيها على غيره اخفاء مستمرا الى وقت وقوعها ولايظهرها الا فى ذلك الوقت الذى وقعت فيه بغتة ينفس الوقوع لابالاخبار عنها لكون اخفائها ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كاخفاء الاجل الخاص الذى هو وقت الموت كتم الله تعالى وقت قيام الساعة عن الخلق ليصير المكلف مسارعا الى التوبة والطاعة فى جميع الاوقات فانه لو علم وقت

قيام الساعة لتقاصر الخلق عنها واخروها. وكذلك اخفى ليلة القدر ليجتهد المكلف فى العبادة فى ليالى الشهر كلها واخفى ساعة الاجابة من يوم الجمعة ليكون المكلف مجدا فى الدعاء فى جميع ساعاته ﴿ ثقلت فى السموات والارض ﴾ اى كبرت وشقت على اهلهما من الملائكة والثقلين كل منهم اهمه خفاؤها وخروجها عن دائرة العقول * وقيل عظمت على اهلهما خوفا من شدائدها ومافيها من الاهوال ومن جملة اهوالها فناء من فى السموات والارض وهلاكهم وذلك ثقيل على القلوب ﴿ لاتأتيكم الابغتة ﴾ الا فجأة على غفلة فتقوم والرجل يسقى ماشيته والرجل يصلح حوضه والرجل يقوم سلعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه والرجل يهوى لقمة فى فمه فمايدرك ان يضعها فى فمه ﴿ يسألونك كأنك حفى عنها ﴾ اى عالم بها من حفى عن الشئ اذا بالغ فى السؤال عنه ومن استقصى فى تعلم الشئ وبالغ فى السؤال عنه لزمه ان يستحكم علمه به ويعلمه باقصى مايمكن ويكون ماهرا فى العلم فلذلك كنى بقوله تعالى ﴿ كأنك حفى عنها ﴾ عن كونه عليه السلام عالما بها باقصى مايمكن والتعدية بعن مع كونه بمعنى العالم وهو يتعدى بالباء لكونه متضمنا لمعنى بليغ فى السؤال عنها حتى احكمت علمها والجملة التشبيهية فى محل النصب على انها حال من الكاف اى يسألونك مشبها حالك عندهم بحال من هو حفى عنها اى مبالغ فى العلم بها ﴿ قل انما علمها عندالله ﴾ الفائدة فى اعادته رد المعلومات كلها الى الله تعالى فيكون التكرار على وجه التأكيد والتمهيد للتعريض بجهلهم بقوله ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ اختصاص علمها به تعالى فبعضهم ينكرونها رأسا وبعضهم يعلمون انها واقعة البتة ويزعمون انك واقف على وقت وقوعها فيسألونك جهلا وبعضهم يدعون ان العلم بذلك من مواجب الرسالة فيتخذون السؤال عنها ذريعة الى القدح فى رسالتك ﴿ قل لاأملك لنفسى نفعا ولاضرا ﴾ اى جلب نفع ولادفع ضر فمن لايعلم ان نفعه فى أى الاشياء ومضرته فى أيها كيف يعلم وقت قيام الساعة واللام متعلق بأملك * قال سعدى چلبى المفتى والظاهر انه متعلق بنفعا ولاضرا ﴿ الاماشاء الله ﴾ ان املكه من ذلك بان يلهمنيه فيمكننى منه ويقدرنى عليه فالاستثناء متصل اولكن ماشاء الله من ذلك كائن فالاستثناء منقطع وهذا ابلغ فى اظهار العجز عن علمها ﴿ ولوكنت اعلم الغيب ﴾ اى جنس الغيب ﴿ لاستكثرت من الخير ﴾ اى لجعلت المال والمنافع كثيرا على ان يكون بناء استفعل للتعدية كما فى نحو استذله ﴿ ومامسنى السوء ﴾ من كيد العدو والفقر والضر وغيرها ﴿ ان انا الانذير وبشير ﴾ اى ماانا الاعبد مرسل للانذار والبشارة شأنى مايتعلق بهما من العلوم الدينية والدنيوية لاالوقوف على الغيوب التى لاعلاقة بينها وبين الاحكام والشرائع وقد كشفت من امر الساعة مايتعلق به الانذار من مجيئها لامحالة واقترابها واماتعيين وقتها فليس مما يستدعيه الانذار بل هو مما يقدح فيه لما مر من ان ابهامه ادعى الى الانزجار عن المعاصى ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ امامتعلق بهما جميعا لانهم ينتفعون بالانذار كما ينتفعون بالبشارة واما بالبشير فقط ومايتعلق بالنذير محذوف اى نذير للكافرين اى الباقين على الكفر وبشير لقوم يؤمنون اى فى أى وقت كان ففيه ترغيب للكفرة فى احداث الايمان وتحذير عن الاصرار على الكفر والطغيان * قال الحدادى فى تفسيره فى الآية دلالة على بطلان قول

من يدعى العلم بمدة الدنيا ويستدل بما روى ان الدنيا سبعة آلاف سنة لانه لو كان كذلك كان وقت قيام الساعة معلوما واما قوله صلى الله عليه وسلم (بعثت انا والساعة كهاتين) واشار الى السبابة والوسطى فمعناه تقريب الوقت لا تحديده كما قال تعالى ﴿فقد جاء اشراطها﴾ اى مبعث النبي عليه السلام من اشراطها انتهى * يقول الفقير رواية عمر الدنيا وردت من طرق شتى صحاح لكنها لا تدل على التحديد حقيقة فلا يلزم ان يكون وقت قيام الساعة معلوما لاحد ايا من كان من ملك او بشر * وقد ذهب بعض المشايخ الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف وقت الساعة باعلام الله تعالى وهو لا ينافى الحصر فى الآية كما لا يخفى * وفى صحيح مسلم عن حذيفة قال اخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى ان تقوم الساعة وفى الحديث (ان الله ديكا جناحاه موشيان بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب وقوائمه فى الارض السفلى ورأسه مثنى تحت العرش فاذا كان السحر الاعلى خفق بجناحيه ثم قال سبوح قدوس ربنا الله لا الاه غيره فعند ذلك تضرب الديكة اجنحتها وتصيح فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى ضم جناحك وغض صوتك فيعلم اهل السموات والارض ان الساعة قد اقتربت) * ومن اشراط الساعة كثرة السبى والتسرى وذلك دليل على استعلاء الدين واستيلاء المسلمين الدال على التراجع والانحطاط اذا بلغ الامر كماله . ومنها كون الغنم دولا يعنى اذا كان الاغنياء واصحاب المناصب يتداولون باموال الغنيمة ويمنعون عنها مستحقيها وكون الزكاة مغرما يعنى يشق عليهم اداء الزكاة ويعدونها غرامة وكون الامانة مغنما يعنى اذا اخذ الناس الامانات الموضوعة عندهم مغانم يغتنمونها ومن الامانة الفتوى والقضاء والامارة والوزارة وغيرها فاذا آتوها الى غير اهاليها كما ترى فى زماننا فانتظر الساعة * وفى رواية عن ابى هريرة (لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق) * فان قيل قد ورد فى الصحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما (لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة) * قيل معناه الى قريب قيام الساعة لان قريب الشئ فى حكمه * واعلم ان القيامة ثلاث حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزا وهى القيامة الكبرى وموت جميع الخلائق وهى الوسطى ولا يعلم وقته يقينا الا الله تعالى وانما يعلم بالعلامات المنقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا بعضا منها وموت كل احد وهى الصغرى وفى الحديث (من مات فقد قامت قيامته) ـ وروى ـ ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر يوما احوال جهنم فقال واحد من الاصحاب رضى الله عنه ادع لى يا رسول الله ان ادخل فيها فتعجبوا من قوله فقال عليه الصلاة والسلام (انه يريد ان يكون صاحب القيامة الكبرى) قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره نحن لا نعرف حقيقة مراده عليه السلام الا انا نوجه بان يريد ان يشاهد القيامة الكبرى بان يصل الى مرتبة يتجلى فيها معنى قوله تعالى ﴿كل شئ هالك الا وجهه﴾ فان السالك اذا جاوز عن مرتبة الطبيعة والنفس والروح والسر يغيب عنه ماسوى الله تعالى فلا يرى له غير الله تعالى فاضمحلال ماسواه وفناؤه هو القيامة الكبرى وهذه مرتبه عظمى لا يصل اليها الا اهل العناية : قال الحافظ

عنقا شكار كس نشود دام باز چين * كانجا هميشه باد بدست ست دام را

فعلى العاقل الاجتهاد وبذل المجهود ليترقى الى ماترقى اليه اهل الخير والجود

بال بكشا وصفير ازشجر طوبى زن * حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى

كاروان رفت وتو در راه كمين كاه بخواب * وه كه بس بيخبرى زين همه بانك جرسى

ونعم ماقيل

عاشق شورانه روزى كار جهان سر آيد * تاخوانده نقش مقصود از كارگاه هستى

نسأل الله تعالى ان يوفقنا لمايحب ويرضى ويداوى هذه القلوب المرضى وهو المعين على كل حال وفى كل حين ﴿ هو ﴾ اى الله تعالى ﴿ الذى ﴾ اى العظيم الشأن الذى ﴿ خلقكم ﴾ جميعا وحده من غير ان يكون لغيره مدخل فى ذلك بوجه من الوجوه ﴿ من نفس واحدة ﴾ هو آدم عليه السلام فكما ان النفوس خلقت من نفس واحدة هى نفس آدم فكذا الارواح خلقت من روح واحد هو روح محمد صلى الله عليه وسلم فكان هو ابا الارواح كما كان آدم ابا البشر لقوله عليه السلام (انما انا لكم كالوالد لولده) وقوله (اول ماخلق الله روحى) فان اول كل نوع هو المنشأ منه ذلك النوع من الحيوان والنبات

كر بصورت من زآدم زادمام * من بمعنى جد جد افتاده ام

﴿ وجعل ﴾ انشأ ﴿ منها ﴾ اى من جنس تلك النفس الواحدة ﴿ زوجها ﴾ حواء اومن جسدها لمايروى ان الله تعالى خلق حواء من ضلع من اضلاع آدم عليه الصلاة والسلام والاول هو الانسب اذالجنسية هى المؤدية الى الغاية الآتية لاالجزئية ﴿ ليسكن ﴾ تلك النفس والتذكير باعتبار المعنى يعنى آدم ﴿ اليها ﴾ اى الى الزوج وهى حواء اى ليستأنس بها ويطمئن اليها اطمئنانا مصححا للازدواج ﴿ فلما تغشيها ﴾ لم يقل تغشتها باعتبار آدم ايضا. والتغشى والتغشية التغطية بالفارسى [چيزى بركسى پوشانيدن] كنى به عن الجماع لان الرجل يغطى المرأة ويسترها حال الوقاع لاستعلائه عليها ﴿ حملت حملا خفيفا ﴾ فى مبادى الامر فانه عند كونه نطفة اوعلقة اومضغة اخف عليها بالنسبة الى مابعد ذلك من المراتب فانتصاب حملا على المصدرية اوحملت محمولا خفيفا وهو مافى البطن من النطفة ونفس الجنين فانتصابه على المفعول به كقوله حملت زيدا وهو الظاهر والمشهور ان الحمل بالفتح ماكان فى البطن اوعلى رأس الشجر و بالكسر ماكان على ظهر انسان اوعلى الدابة ﴿ فمرت به ﴾ اى فاستمرت به كما كان قبل حيث قامت وقعدت واخذت وتركت ولم تكترث بحملها فمرت من المرور بمعنى الذهاب والمضى لامن المر بمعنى الاجتياز والوصول يقال مر عليه وبه يمر مرا اى اجتاز ومر يمر مرا ومرورا اى ذهب واستمر مثله والسين فيه للطلب التقديرى كما فى استخرجته ﴿ فلما اثقلت ﴾ اى صارت ذا ثقل بكبر الولد فى بطنها ﴿ دعوا الله ﴾ اى آدم وحواء عليهما السلام لمادهمهما امر لم يعهداه ولم يعرفا مآله فاهتماما به وتضرعا اليه تعالى ﴿ ربهما ﴾ اى مالك امرهما الحقيق بان يخص به الدعاء ومتعلق الدعاء محذوف اى دعواه تعالى فى ان يؤتيهما ولدا صالحا ووعدا بمقابلته الشكر وقالا ﴿ لئن آتيتنا صالحا ﴾ اى ولدا سوى الاعضاء اوصالحا فى امر الدين

﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ لك على هذه النعمة المجددة ووجه دعائهما بذلك ان آدم رأى حين اخذ الميثاق على ذريته ان منهم سوىّ الاعضاء وغير السوىّ وان منهم التقى وغير التقى فسألا ان يكون هذا الولد سوىّ الاعضاء اوتقيا نقيا عن المعصية فلما اعطاهما صالحا شكرا لانهما ليسا بحيث يعدان من انفسهما بذلك ثم لايفعلان ذلك يقال انحواء كانت تلد فى كل بطن ذكرا واثنى ويقال ولدت لآدم فى خمسمائة بطن الف ولد * ثم شرع فى توبيخ المسلمين بقوله ﴿ فلما آتيهما صالحا ﴾ اى فلما اعطى اولادها المشركين البالغين مبلغ الوالد ولدا صالحا سوىّ الاعضاء ﴿ جعلا ﴾ اى جعل هذان الابوان ﴿ له ﴾ اى لله تعالى ﴿ شركاء فيما آتيهما ﴾ بان سميا اولادها بعبدالعزى وعبد مناف ونحو ذلك وسجدا للاصنام شكرا على هذه النعمة والاظهر تقرير ابى السعود حيث قال فى تفسيره ﴿ فلما آتيهما صالحا ﴾ اى لما آتاهما ماطلباه اصالة واستتباعا من الولد وولد الولد مما تناسلوا جعلا اى جعل اولادهما له تعالى ﴿ شركاء فيما آتيهما ﴾ اى فيما اتى اولادهما من الاولاد ففى الكلام حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والالتزم نسبتهما اى آدم وحواء الى الشرك وهما بريئان منه بالاتفاق و يدل على الحذف المذكور صيغة الجمع فى قوله تعالى ﴿ فتعالى الله ﴾ [پس بزركست خداى تعالى و پاك] ﴿ عما يشركون ﴾ اى عن اشراكهم وهو تسميتهم المذكورة ولوكان المراد بالآية آدم وحواء لقال عما يشركان ﴿ أيشركون ﴾ به تعالى ﴿ ما لايخلق شيأ ﴾ اى لايقدر على ان يخلق شيأ من الاشياء اصلا ومن حق المعبود ان يكون خالقا لعابده ﴿ وهم يخلقون ﴾ عطف على مالايخلق يعنى الاصنام وايراد الضميرين بجمع العقلاء مبنى على اعتقاد الكفار فيها مايعتقدونه فى العقلاء وكانوا يصورونها على صورة من يعقل ووصفها بالمخلوقية بعد وصفها بنفى الخالقية لابانة كمال منافاة حالها لما اعتقدوه فى حقها ﴿ ولايستطيعون لهم ﴾ اى لعبدتهم اذا حزبهم امر مهم ﴿ نصرا ﴾ اى نصرا ما بجلب منفعة اودفع مضرة ﴿ ولا انفسهم ينصرون ﴾ فيدفعون عنها مايعتريها من الحوادث كما اذا اراد احد ان يكسرها او يلطخها بالالواث والارواث * قال الحدادى وكانوا يلطخون افواه الاصنام بالخلوف والعسل وكان الذباب يجتمع عليها فلاتقدر على دفع الذباب عن انفسها ﴿ وان تدعوهم ﴾ ايها المشركون ﴿ الى الهدى ﴾ الى ان يهدوكم الى ماتحصلون به مقاصدكم ﴿ لايتبعوكم ﴾ الى مرادكم ولايجيبوكم كما يجيبكم الله ﴿ سواء عليكم ﴾ ايها المشركون ﴿ أدعوتموهم ﴾ اى الاصنام ﴿ أم انتم صامتون ﴾ ساكتون اى مستوى عليكم فى عدم الافادة دعاؤكم لهم وسكوتكم فانه لايتغير حالكم فى الحالين كما لايتغير حالهم بحكم الجمادية ولم يقل ام صمتم لرعاية رؤوس الآى ﴿ ان الذين تدعون من دون الله ﴾ اى تعبدونهم من دونه تعالى من الاصنام وتسمونهم آلهة ﴿ عباد امثالكم ﴾ اى ممائلة لكم من حيث انها مملوكة لله تعالى مسخرة لامره عاجزة عن النفع والضر * وقال الحدادى سماها عبادا لانهم صوروها على صورة الانسان ﴿ فادعوهم ﴾ فى جلب نفع وكشف ضر ﴿ فليستجيبوا لكم ﴾ صيغته صيغة الامر ومعناه التعجيز ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى زعمكم انهم قادرون على ماانتم عاجزون عنه ﴿ ألهم ﴾ اى للاصنام ﴿ ارجل يمشون بها ﴾ حتى يمكن استجابتهم لكم والاستجابة من

الهياكل الجسمانية انما تتصور اذا كان لها محرك حياة وقوى محركة ومدركة وماليس له شئ من ذلك فهو بمعزل من الافاعيل بالمرة ووصف الارجل بالمشى بها للايذان بان مدار الانكار هوالوصف ﴿ أم لهم ايد يبطشون بها ﴾ أم منقطعة مقدرة ببل والهمزة والبطش الاخذ بقوة . والمعنى بل ألهم ايد يأخذون بها مايريدون اخذه وبل للاضراب المفيد للانتقال من فن من التبكيت بعد تمامه الى فن آخر منه ﴿ أم لهم اعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها ﴾ قدم المشى لانه حالهم فى انفسهم والبطش حالهم بالنسبة الى الغير . واما تقديمه على قوله ﴿ ام لهم اعين ﴾ الخ مع ان الكل سواء فى انها من احوالهم بالنسبة الى الغير فلمراعاة المقابلة بين الايدى والارجل . واما تقديم الاعين فلما انها اشهر من الآذان واظهر عينا واثرا ثم ان الكفار كانوا يخوفونه عليه السلام بآلهتهم قائلين نخاف ان يصيبكم بعض آلهتنا بسوء فقال الله تعالى ﴿ قل ادعوا ﴾ ايها المشركون ﴿ شركاءكم ﴾ واستعينوا بهم فى عداوتى ﴿ ثم كيدون ﴾ فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكر وهى انتم وشركاؤكم فالخطاب فى كيدون للاصنام وعبدتها ﴿ فلاتنظرون ﴾ فلاتمهلون ساعة فانى لاابالى بكم لوثوقى على ولاية الله وحفظه

اكر هر دو جهانم خصم كردند * نترسم چون نكهبانم تو باشى

﴿ ان ولى الله الذى نزل الكتاب ﴾ تعليل لعدم المبالاة المتفهم من السوق انفهاما جليا قوله ﴿ ولى ﴾ بثلاث يآت . الاولى ياء فعيل وهى ساكنة . والثانية لام الفعل وهى مكسورة ادغمت فيها الياء الاولى . والثالثة ياء الاضافة وهى مفتوحة . والولى هنا بمعنى الناصر والحافظ اضيف الى ياء المتكلم . والمعنى ان الذى يتولى نصرتى وحفظى هوالذى اكرمنى بتنزيل القرآن وايحائه الىّ وايحاء الكتاب اليه يستلزم رسالته لامحالة ﴿ وهو يتولى الصالحين ﴾ اى ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده وينصرهم لايخذلهم فضلا عن انبيائه ﴿ والذين تدعون ﴾ ياعبدة الاصنام ﴿ من دونه ﴾ اى متجاوزين الله تعالى ودعاءه ومضمون هذه الآية ذكر اولا لتقريع عبدة الاصنام وذكر ههنا اتماما لتعليل عدم مبالاته بهم فلاتكرار ﴿ لايستطيعون نصركم ﴾ فى امر من الامور ﴿ ولا انفسهم ينصرون ﴾ اذا نابتهم نائبة ﴿ وان تدعوهم ﴾ اى الاصنام ﴿ الى الهدى ﴾ الى ان يهدوكم الى ماتحصلون به مقاصدكم من الكيد وغيره ﴿ لايسمعوا ﴾ اى دعاءكم فضلا عن المساعدة والامداد وهذا بخلاف التوجه الى روحانية الانبياء والاولياء وان كانوا مخلوقين فان الاستمداد منهم والتوسل بهم والانتساب اليهم من حيث انهم مظاهر الحق ومجالى انواره ومرائى كمالاته وشفعاؤه فى الامور الظاهرة والباطنة له غايات جليلة وليس ذلك بشرك اصلا بل هوعين التوحيد ومطالعة الانوار من مطالعها ومكاشفة الاسرار من مصاحفها : قال الصائب

مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

﴿ وتريهم ﴾ الرؤية بصرية والخطاب لكل واحد من المشركين اى وترى الاصنام ايها الرائى رأى العين ﴿ ينظرون اليك ﴾ حال من المفعول اى يشبهون الناظرين اليك ويخيل اليك انهم يبصرونك لما انهم صنعوالها اعينا مركبة بالجواهر المضيئة المتلالئة وصوروها تصوير من

قلب حدقته الى الشئ ينظر اليه ﴿ وهم لايبصرون ﴾ حال من فاعل ينظرون اى والحال انهم غير قادرين على الابصار وهو بيان عجزهم عن الابصار بعد بيان عجزهم عن السمع وقيل ضمير الفاعل فى تراهم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وضمير المفعول للمشركين على ان التعليل قدتم عند قوله تعالى ﴿ لايسمعوا ﴾ اى وترى المشركين يا محمد ينظرون اليك باعينهم وهم لايبصرونك ببصائرهم اى كما انت عليه فهم غائبون عنك فى الحقيقة الا ان يقروا بالتوحيد وصدق الرسالة ـ ذكر ـ ان السطر الاول من خاتم سليمان عليه الصلاة والسلام كان بسم الله الرحمن الرحيم. والسطر الثانى لااله الاالله . والسطر الثالث محمد رسول الله فلما ادخله جبريل فى اصبعه ليقدر اصحابه ان يروه فتضرغوا فقال قولوا لااله الاالله محمد رسول الله فلما قالوه رأوه. وسره انه احاطه المهابة فلما اشتغلوا بالتوحيد حصل لهم الاستعداد والقدرة ـ وحكى ـ ان السلطان محمود الغازى دخل على الشيخ الربانى ابى الحسن الخرقانى قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال ياشيخ ماتقول فى حق ابى يزيد البسطامى فقال هو رجل من رآه اهتدى واتصل بسعادة لاتخفى فقال محمود وكيف ذلك وابوجهل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتصل بالسعادة ولم يخلص من الشقاوة فقال الشيخ فى جوابه ان ابا جهل ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما رأى محمد بن عبدالله يتيم ابى طالب حتى لوكان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لخرج من الشقاوة ودخل فى السعادة ثم قال الشيخ ومصداق ذلك قول الله تعالى ﴿ وتريهم ينظرون اليك وهم لايبصرون ﴾ فالنظر بعين الرأس لايوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب يورث ذلك فمن رأى ابايزيد بهذه العين فاز بالسعادة

برای دیدن روی تو چشم دیگرم باشد * که این چشم که من دارم جمالت را نمی شاید

وفى الحديث (طوبى لمن رآنى ولمن رأى من رآنى ولمن رأى من رأى من رآنى ولمن رأى من رأى من رأى من رآنى) كما فى الرسالة العلية للكاشفى : وفى المثنوى

گفت طوبى من رآنى مصطفى * والذى يبصر لمن وجهى رأى
چون چراغى نور شمعى را كشيد * هركه ديد آنرا يقين آن شمع ديد
همچنين تا صد چراغ از نقل شد * ديدن آخر لقاى اصل شد
خواه نور از واسين بستان بجان * هيچ فرقى نيست خواه از شمع دان

وظهر من هنا ان رؤية الاولياء ايضا انما تفيد اذا كانت بالبصيرة ثم ان الرؤية تتناول ما فى اليقظة وما فى المنام قال بعضهم فى قوله عليه السلام (من رآنى فقد رأى الحق) من رآنى مطلقا اى سواء كانت الرؤية فى اليقظة او فى المنام فقد رأى الرسول الحق * وقال بعضهم من رآنى فى المنام فقد رأى الرؤيا الصادقة لا الرؤيا التى يلعب بها الشيطان * قال الشيخ الاكمل فى شرح المشارق المنام الحق هو الذى يريه الملك الموكل على الرؤيا فان الله تعالى قد وكل بالرؤيا ملكا يضرب من الحكمة والامثال وقد اطلعه الله سبحانه على قصص ولد آدم من اللوح المحفوظ فهو ينسخ منها ويضرب لكل قصة مثلا فاذا نام يمثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون بشارة له اونذارة اومعاتبة ليكونوا على بصيرة من امرهم كذا قيل

دراداسط دفترىكم دريزن نفسير من كلام الله جل جلاله له وبيان آن

انتهى * واعلم ان جميع الانبياء معصومون من ان يظهر شيطان بصورهم فى النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل * يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من حضرة شيخى المتفرد فى زمانه بعلمه وعرفانه ان الشيطان لايتمثل ايضا بصور الكمل من الاولياء الكرام كقطب الوجود فى كل عصر فانه مظهر تام للهدى سار فى سره سر النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فعلى العاقل ان يترك القيل والقال ويدع الاعتراض بالمقال والحال ويستسلم لامر الله الملك المتعال الى ان يبلغ مبلغ الرجال ويتخلص من مكر الشيطان البعيد عن ساحة العز والاجلال ويكون هاديا بعد كونه مهديا ان كان ذلك امرا مقضيا اللهم اهدنا الى رؤية الحق وارنا الاشياء كماهى وخلصنامن الاشغال بالمناهى والملاهى انك انت الجواد لكل صنف من العباد منك المبدأ واليك المعاد ﴿ خذ العفو ﴾ ـ روى ـ انه صلى عليه وسلم سأل جبريل (ماالاخذ بالعفو) فقال لاادرى حتى اسأل ثم رجع فقال يامحمد ان ربك امرك ان تعطى من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وان تحسن الى من اساء اليك

هركه زهرت دهد بدوده قند * وآنكه ازتو برد بدوبيوند

والعفو من اخلاقه تعالى * قال سعيد بن هشام دخلت على عائشة فسألتها عن اخلاق النبى عليه السلام قالت اما تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله القرآن وانما ادبه بالقرآن بمثل قوله تعالى (خذ العفو وائمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) وبقوله (واصبر على ماأصابك ان ذلك من عزم الامور) وبقوله (فاعف عنهم واصفح) وغير ذلك من الآيات الدالة على مكارم اخلاقه ﴿ وائمر بالعرف ﴾ بالجميل المستحسن من الافعال لانها قريبة من قبول الناس من غير نكير * قال فى التيسير قالوا فى العرف تقوى الله صلة الارحام وصون اللسان عن الكذب ونحوه وغض البصر عن المحارم وكف الجوارح عن المآثم ﴿ واعرض عن الجاهلين ﴾ ولاتكافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم واغضض عما يسوءك منهم وذلك لانه ربما اقدم بعض الجاهلين عند الترغيب والترهيب على السفاهة والاذى والضحك والاستهزاء فلهذا السبب امر الله تعالى حبيبه فى آخر الآية بتحمل الاذى والحلم عمن جفا فظاهر بهذا ان الآية مشتملة على مكارم الاخلاق فيما يتعلق بمعاملة الناس معه ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولامتفحشا ولاصخابا فى الاسواق ولايجزى السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح كذا فى الكواشى ـ روى ـ انه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كيف يارب والغضب) فنزل قوله تعالى ﴿ واما ﴾ كلتا ان التى هى للشرط وما التى هى صلة زائدة ﴿ ينزغنك ﴾ النزغ والنخس والغرز يقال نزعه طعن فيه ونزغ بينهم افسد واغرى ووسوس ونخس الدابة غرز مؤخرها اوجنبها بعود ونحوه ﴿ من الشيطان نزغ ﴾ اى نازغ كرجل عدل بمعنى عادل وشبهت وسوسته للناس واغراؤه لهم على المعاصى بغرز السائق لما يسوقه. والمعنى واما يحملنك من جهته وسوسة ما على خلاف ما امرت به من اعتراء غضب اونحوه ﴿ فاستعذ بالله ﴾ فالتجئ اليه تعالى من شره واعتصم ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ سميع ﴾ يسمع استعاذتك به قولا ﴿ عليم ﴾ يعلم تضرعك اليه قلبا فى ضمن القول

اوبدونه فيعصمك من شره * قال فى البحر وختم بهاتين الصفتين لان الاستعاذة التى تكون باللسان لاتجدى الا باستحضار معناها . فالمعنى سميع للاقوال عليم بما فى الضمائر واختلفوا هل المراد الشيطان او القرين فقط والظاهر انه فى حقنا القرين قال الله تعالى ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ﴾ وفى حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابليس اما نحن فلان الانسان لايؤذيه من الشياطين الا ماقرن به ومابعده فلا يضر شيأ والعاقل لايستعيذ ممن لايؤذيه واما الرسول صلى الله تعالى عليه سلم فان قرينه قداسلم فلا يستعيذ منه فالاستعاذة حينئذ من غيره وغيره يتعين ان يكون ابليس او اكابر جنوده لانه قدورد فى الحديث (ان عرش ابليس على البحر الاخضر وجنوده حوله واقربهم اليه اشدهم بأسا ويسأل كلا منهم عن عمله واغواؤه ولايمشى هو الا فى الامور العظام) والظاهر ان امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اهم المهمات عنده فلا يؤثر به غيره من ذريته كما ورد (ان عدوالله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى فقلت اعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت العنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات ثم اردت اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة) والدعوة قوله ﴿ رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى ﴾ وانما لم يشده ولم يأخذه لان التسخير التام مختص بسليمان عليه السلام * فان قلت لم لم يمنع ابليس عن النبى صلى الله عليه وسلم كما منع به عن السماء الشياطين * قلت ان الله تعالى جعل اكثر الاشياء كذلك يمنع بها ولا يمنع عنها ألا ترى ان الليل يمنع النهار والنهار يمنع الليل ولا يمنع عنهما النور والظلمة وكذلك احياء الموتى لعيسى عليه السلام ولم يمنع عنه الموت وايضا لما منع الشياطين عن السماء ظنوا انهم لايقدرون على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسلطهم عليه ثم عصمه منهم ليعلموا انه ليس بايديهم شئ * وقال النيسابورى اراد ان يظهر لخلقه ان غيره مقهور غير معصوم ولا قاهر الا الله تعالى * وعن بعض العلماء ان الخطاب فى قوله ﴿واما ينزغنك﴾ وان كان للنبى عليه السلام الا ان المراد امته وتشريع الاستعاذة لهم * يقول الفقير حفظه الله القدير يعضده ماقال بعض الاولياء من امته وهو ابوسليمان الدارانى قدس سره ماخلق الله خلقا اهون على من ابليس لولا ان الله امرنى بان أتعوذ منه ماتعوذت منه ابدا وماقال البعض الآخر حين قيل له كيف مجاهدتك للشيطان وما الشيطان نحن قوم صرفنا همنا الى الله فكفانا من دونه فاذا كان هذا حال الولى فماظنك بحال النبى ويدل عليه ايضا كلمة ان الدالة على عد الجزم * واعلم ان الغضب لغيرالله من نزغات الشيطان وانه بالاستعاذة يسكن ـ روى ـ انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يخاصم اخاه قد احمر وجهه وانتفخت اوداجه من الغضب فقال عليه السلام (انى لاعلم كلمة لوقالها لذهب عنه مايجد لوقال اعوذبالله من الشيطان لذهب عنه مايجد) وفى الحديث (ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ) : وفى المثنوى

چون زخشم آتش تودر دلها زدى * مايهٔ نار جهنم آمدى
آتشت اينجاچه آدم سوز بود * آنچه ازوى زاد مرد افروز بود

آتش توقصد مردم میکند * نار کزوی زاد برمردم زند
این سخنهای چومار وکژدست * مار وکژدم کشت ومیکردد دمت
خشم تو تخم سعیر ودوزخست * هین بکش این دوزخ تراکین فخست

وفی الحدیث (لما اراد الله ان یخلق لابلیس نسلا وزوجة القی علیه الغضب فطارت منه شظیة من نار فخلق منها امرأته) کذا فی حیاة الحیوان* والاشارة ﴿خذ العفو﴾ ای تخلق بخلق الله فان العفو من اخلاقه تبارك وتعالی ﴿وأمر بالعرف﴾ ای بالمعروف وهو طلب الحق تعالی لانه معروف العارفین ﴿وأعرض عن الجاهلین﴾ یعنی عن کل مایدعوك الی غیر الله وعن یطلب ماسوی الله فان الجاهل هو الذی لایعرف الله ولایطلبه والعالم من یطلبه ویعرفه ﴿ واما ینزغنك من الشیطان نزغ﴾ فی طلب غیر الله ﴿فاستعذ بالله﴾ من غیر الله بان تفر الی الله وتترك ماسواه ﴿انه سمیع﴾ یسمع القول والاجابة لمادعوه الیه ﴿علیم﴾ بماینفعك ویضرك فیسمع مایتفعك دون مایضرك کذا فی التأویلات النجمیة ﴿ ان الذین اتقوا ﴾ ای اتصفوا بوقایة انفسهم مایضرها ﴿ اذا مسهم طائف من الشیطان ﴾ ادنی لمة منه وهی الوسوسة والمس. والطائف اسم فاعل من طاف یطوف اذا دار حول الشیء کأنها تطوف بهم وتدور حولهم لتوقع بهم اومن طاف به الخیال یطیف طیفا ای ألم فالطائف بمعنی الجانی والنازل. وفی الصحاح طیف الخیال مجیئه فی النوم وطیف من الشیطان وطائف منه لمم منه والخیال فی الاصل اسم بمعنی التخیل وارتسام الصورة فی محل القوة المتخیلة ویطلق علی نفس تلك الصورة وطیفه نزوله فی محل المتخیلة ﴿ تذکروا ﴾ ای مامر به ونهی عنه * وقال المولی ابوالسعود ای الاستعاذة به تعالی والتوکل علیه ﴿ فاذاهم ﴾ بسبب ذلك التذکر ﴿مبصرون﴾ مواقع الخطأ ومکائد الشیطان فیتحرزون عنها ولایتبعونها ﴿ واخوانهم ﴾ ای اخوان الشیاطین وهم المنهمکون فی الغی المعرضون عن وقایة انفسهم عن المضار فضمیر اخوانهم للشیطان والجمع لکون المراد به الجنس ﴿ یمدونهم فی الغی ﴾ ای یکون الشیاطین مددا لهم فیه ویعضدونهم بالتزیین والحمل علیه والغی الضلال ﴿ ثم لایقصرون ﴾ ای لایمسکون عن الاغواء حتی یردونهم بالکلیة یقال اقصر عن الشیء اذا کف عنه وانتهی * فعلی العاقل مباعدة اهل الطغیان ومجانبة وسوسة الشیطان ـ حکی ـ ان بعض الاولیاء سأل الله تعالی ان یریه کیف یأتی الشیطان ویوسوس فاراه الحق تعالی هیکل الانسان فی صورة بلور وبین کتفیه خال اسود کالعش والوکر فجاء الخناس یتحسس من جمیع جوانبه وهو فی صورة خنزیر له خرطوم کخرطوم الفیل فجاء من بین الکتفین فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس الیه فذکر الله تعالی فخنس ورآه ولذلك سمی بالخناس لانه ینکص علی عقبیه مهما حصل نور الذکر فی القلب ولهذا السر الالهی احتجم صلی الله تعالی علیه وسلم بین کتفیه وامر بذلك ووصاه جبریل بذلك لتضعیف مادة الشیطان وتضییق مرصده لانه یجری وسوسته مجری الدم ولذلك کان خاتم النبوة بین کتفیه علیه السلام اشارة الی عصمته علیه السلام من وسوسته لقوله علیه السلام (اعانی الله علیه فاسلم) ای بالختم الالهی ایده به وخصه وشرفه وفضله بالعصمة الکلیة فاسلم قرینه ومااسلم قرین آدم فوسوس الیه لذلك * واعلم ان اصل الخواطر اثنان مایکون بالقاء الملك ومایکون

دراواسطه دفترکم دربیان تعظم کردن ساحران موسی را که اول نوعی بنداز

بالقاء الشيطان والفرق ان كل مايكون سببا للخير بحيث يكون مأمون الغائلة اى الآفة فى العاقبة ولايكون سريع الانتقال الى غيره ويحصل بعده توجه تام الى الحق ولذة عظيمة مرغبة فى العبادة فهو ملكى وبالعكس شيطانى * قال بعضهم قديلبس الشيطان ويرى الباطل فى صورة الحق فاجمع المشايخ على ان من كان قوته من الحرام لايفرق بين الخواطر الملكية والشيطانية بل منهم من قال من كان قوته غير معلوم لايفرق بينهما : وفى المثنوى

طفل جان ازشير شيطان بازكن * بعد ازانش بامك انباز كن
تانو تارك وملول وتيرة * دانكه باديو لعين همشيرة
لقمهٔ كان نور افزود و كمال * آن بود آورده از كسب حلال
چون زلقمه توحسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد آن ادان حرام
زابد ازلقمه حلال اندر دهان * ميل خدمت عزم رفتن آن جهان

* قال حضرة شيخنا الفريد امدالله بالمزيد فى كتاب اللائحات البرقيات الملك الموكل بامرالله على قلوب اهل الحق يلقى اليهم الحق دائما فاذامسهم طائف من الشيطان فيذكرهم بذلك الطائف الشيطانى فهم يتذكرون ويبصرون ويمحون والشيطان المتسلط بخذلان الله على صدور اهل الباطل يلقى اليهم الباطل دائما فاذا مسهم طائف من الرحمن فينسيهم ذلك فهم لايتذكرون ولايبصرون ولايمحون فالشان الرحمانى دائما اراءة الحق حقا والباطل باطلا والشان الشيطانى اراءة الحق باطلا والباطل حقا وهذا هوالسر والحكمة فى كون عباد الرحمن هادين ومهديين وعباد الشيطان ضالين ومضلين لان الاراءة الاولى هى الهداية بعينها والثانية هى الاضلال بعينه والاضلال لابد من انه يستلزم الضلال كما ان الهداية لابد من انها تستلزم الاهتداء انتهى كلامه ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين اتقوا ﴾ هم ارباب القلوب والتقوى من شان القلب كما قال عليه الصلاة والسلام (التقوى ههنا) واشار الى صدره والتقوى نور يبصرون به الحق حقا والباطل باطلا فلذا قال ﴿ اذا مسهم طائف من الشيطان ﴾ اى اذا طاف حول القلب التقى نوع طيف من عمل الشيطان يراه القلب بنور التقوى ويعرفه فيتذكر انه يفسده ويكدر صفاءه ويقسيه فيجتنبه ويحترز منه فذلك قوله ﴿ تذكروا فاذاهم مبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى ﴾ يعنى النفوس اخوان القلب فان النفس والقلب توأمان ولدا من ازدواج الروح والقالب فالقلب يمد النفس فى الطاعة ولولا ذلك ماصدر من القلب معصية لانه جبل على الا طمئنان بذكرالله وطاعته ﴿ ثم لايقصرون ﴾ لايسأم كل واحد منهما من فعله ولايدع ماجبل عليه لئلا يأمن ارباب القلوب من كيد النفوس ابدا ولايقنط ارباب النفوس المسرفين على انفسهم من رحمة الله من اصلاح احوال قلوبهم ﴿ واذا لم تأتهم ﴾ اى اهل مكة ﴿ بآية ﴾ من القرآن عند تراخى الوحى اوبآية مما اقترحوه كقولهم احى لنا فلانا الميت يكلمنا ويصدقك فيما تدعونا اليه ونحو ذلك ﴿ قالوا لولا اجتبيتها ﴾ اجتبى الشئ بمعنى جباه لنفسه اى جمعه. فالمعنى هلا جمعتها من تلقاء نفسك تقوّلا كسائر ماتقرأه من القرآن فانهم يقولون كله افك اوهلا ميزتها واصطفيتها عن سائر مهماتك وطلبتها من الله

تعالى فيكون الاجتباء بمعنى الاصطفاء ﴿ قل ﴾ ردا عليهم ﴿ انما اتبع ﴾ اى ما افعل الا اتباع ﴿ مايوحى الىّ من ربى ﴾ لست بمختلق للآيات ولست بمقترحها ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ بصائر من ربكم ﴾ بمنزلة البصائر للقلوب بها تبصر الحق وتدرك الصواب اخبر عن المفرد بالجمع لاشتماله على سور وآيات ﴿ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ اذهم المقتبسون من انواره والمغتنمون من آثاره والجملة من تمام القول المأمور به ❀ وفى الآية اشارة الى انه كما ان النبى يتبع الوحى الالهى كذلك الولى يتبع الالهام الربانى فلا قدرة على تزكية النفوس الا بالوحى والالهام. وايضا لو لم يتبع الهدى لكان اهل هوى غير صالح للارشاد وخأنا والخائن لايكون امينا على اسرار النبوة والولاية * وعن بعض اهل العلم قال كنت بالمصطبة واذا برجلين يتكلمان فى الخلوة مع الله تعالى فلما ارادا ان ينصرفا قال احدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولايكون حجة علينا فقال له اعزم على ماشئت فقال عزمت على ان لا آكل مالم يخلق فيه صنع قال فتبعتهما فقلت انا معكما فقالا على الشرط قلت على أى شرط شرطتما فصعدا جبل لكام ودلانى على كهف وقالا تعبد فيه فدخلت فيه وجعل كل واحد منهما يأتينى بما قسم الله تعالى وبقيت مدة ثم قلت الى متى اقيم ههنا اسير الى طرطوس وآكل من الحلال واعلم الناس العلم واقرأ القرآن فخرجت ودخلت طرسوس وافتيت بها سنة واذا انا برجل منهما قد وقف علىّ وقال يافلان خنت فى عهدك ونقضت الميثاق اما انك لو صبرت كما صبرنا لوهب لك ماوهب لنا قلت ما الذى وهب لكما قال ثلاثة اشياء طى الارض من المشرق الى المغرب بقدم واحد والمشى على الماء والحجبة اذا شئنا ثم احتجب عنى فقلت بالذى وهب لكما هذا الحال ألا ماظهرت لى فقد شويت قلبى فظهر وقال سل فقلت هل لى الى ذلك الحال عودة فقال هيهات لايؤمن الخائن : قال الحافظ

وفا مجوى زكس ورسخن نمى شنوى * بهرزه طالب سيمرغ وكيميا ميباش

وفى الحكاية اشارة الى ان الله تعالى يمن على من يشاء ـ حكى ـ ان الشيخ جوهر المدفون فى عدن كان تاجرا فمتق وكان يبيع ويشترى فى السوق ويحضر مجالس الفقراء ويعتقدهم وهو امى فلما حضرت وفاة الشيخ الكبير سعد الحداد المدفون فى عدن قال له الفقراء من يكون الشيخ بعدك قال الذى يقع على رأسه الطائر الاخضر فى اليوم الثالث من موتى عند مايجتمع الفقراء فلما توفى اجتمع الفقراء عند قبره ثلاثة ايام فلما كان اليوم الثالث وفرغوا من الذكر والقرآن قعدوا ينتظرون ماوعدهم الشيخ واذا بطائر اخضر وقع قريبا منه فبقى كل واحد من كبار الفقراء يترجى ذلك ويتمناه فينما هم كذلك اذا بالطائر قد طار ووقع على رأس الشيخ جوهر ولم يكن يخطر له ولا لاحد من الفقراء ذلك فقاموا اليه الفقراء ليزفوه الى زاوية الشيخ وينزلوه منزلة المشيخة فبكى وقال كيف اصلح للمشيخة وانا رجل سوقى وانا لا اعرف طريق الفقراء وآدابهم وعلى تبعات وبينى وبين الناس معاملات فقالوا له هذا امر سماوى ولابد لك منه والله يتولى تعليمك فقال امهلونى حتى امضى الى السوق وابرأ من حقوق الخلق فامهلوه فذهب الى دكانه ووفى كل ذى حق حقه ثم ترك السوق ولزم الزاوية ولازمه الفقراء فصار جوهرا كاسمه : قال الحافظ

طالب لعل وكهر نيست وكرنه خورشيد * همچنان درعمل معدن وكانست كه بود

وقال

كوهر پاك بيايد كه شود قابل فيض * ورنه هرسنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

ولما عظم سبحانه وتعالى شأن القرآن ﴿بقوله هذا بصائر للناس﴾ اردفه بقوله ﴿واذا قرئ القرآن﴾ الذى ذكرت شؤونه العظيمة ﴿فاستمعوا له﴾ استماع قبول وعمل بما فيه فان شأنه يوجب الاستماع مطلقا ولما فى الافتعال من التصرف والسعى والاعتمال فى ذلك الفعل فرقوا بين المستمع والسامع بان المستمع من كان قاصدا للسماع مصغيا اليه والسامع من اتفق سماعه من غير قصد اليه فكل مستمع سامع من غير عكس ﴿وانصتوا﴾ اى واسكتوا فى خلال القراءة وراعوها الى انقضائها تعظيما له وتكميلا للاستماع والفرق بين الانصات والسكوت ان الانصات مأخوذ فى مفهومه الاستماع والسكوت فلا يقتصر فى معناه على السكوت بخلاف السكوت ﴿لعلكم ترحمون﴾ اى تفوزون بالرحمة التى هى اقصى ثمراته * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان المسلمون قبل نزول هذه الآية يتكلمون فى الصلاة ويأمرون بحوائجهم ويأتى الرجل الجماعة وهم يصلون فيسألهم كم صليتم وكم بقى فيقولون كذا فانزل الله تعالى هذه الآية وامرهم بالانصات عند الصلاة بقراءة القرآن لكونها اعظم اركانها * استدل الامام ابو حنيفة بهذه الآية على ان انصات المقتدى واجب وان قراءة الامام قراءة المأموم فلا يقرأ خلف الامام سواء اسر الامام ام جهر لانه تعالى اوجب عليه امرين الاستماع والانصات فاذا فات الاستماع بقى الانصات واجبا. ووجه الاستدلال ان المراد بالانصات المأمور به وان كان هو النهى عن الكلام لا عن القراءة لكن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب على ان جماعة من المفسرين قالوا ان الآية نزلت فى الصلاة خاصة حين كانوا يقرأون القرآن خلفه عليه السلام وجعله الحدادى فى تفسيره اصح * قال فى الاشباه اسقط ابو حنيفة القراءة عن المأموم بل منعه منها شفقة على الامام دفعا للتخليط عليه كما يشاهد بالجامع الازهر انتهى فقراءة المأموم مكروهة كراهة التحريم وهو الاصح كما فى شرح المجمع لابن ملك * قال على رضى الله عنه من قرأ خلف الامام فقد اخطأ الفطرة اى السنة ـ يحكى ـ ان جماعة من اهل السنة جاؤا الى ابى حنيفة رضى الله عنه ليناظروه فى القراءة خلف الامام ويبكتوه ويشنعوا عليه فقال لهم لا يمكننى مناظرة الجميع. ففوضوا امر المناظرة الى اعلمكم لاناظره فاشاروا الى واحد فقال هذا اعلمكم فقالوا نعم قال والمناظرة معه مناظرة لكم قالوا نعم قال والالزام عليه كالالزام عليكم قالوا نعم قال وان ناظرته والزمته الحجة فقد لزمتكم الحجة قالوا نعم قال وكيف قالوا لانا رضينا به اماما فكان قوله قولنا فقال ابو حنيفة فنحن لما اخترنا الامام فى الصلاة كانت قراءته قراءتنا وهو ينوب عنا فاقروا له بالالزام . قال الفقهاء المطلوب من القراءة التدبر والتفكر والعمل به ولا يحصل ذلك الا بالاستماع والانصات فيجب على المؤتم ذلك وهو كالخطبة يوم الجمعة لما شرعت وعظا وتذكيرا وجب الاستماع ليحصل فائدتها لا ان يخطب كل لنفسه بخلاف سائر الاركان لانها شرعت للخشوع ولا يحصل لهم

الخشوع الابالسجود معه والركوع * اعلم ان ظاهر النظم الكريم يقتضى وجوب الاستماع والانصات عند قراءة القرآن فى الصلاة وغيرها وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلاة كما فى التفاسير * قال الحدادى ولايجب على القوم الانصات لقراءة كل من يقرأ فى غير الصلاة * وقال الحلبى رجل يكتب الفقه وبجنبه رجل يقرأ القرآن ولايمكن للكاتب الاستماع فالاثم على القارئ لقراءته جهرا فى مواضع اشتغال الناس باعمالهم وعلى هذا لو قرأ على السطح فى الليل جهرا والناس نيام يأثم كذا فى الخلاصة . صبى يقرأ فى البيت واهله مشغولون بالعمل يعذرون فى ترك الاستماع ان افتتحوا العمل قبل القراءة والافلا. وكذا قراءة الفقه عند قراءة القرآن ولو كان القارئ فى المكتب واحدا يجب على المارين الاستماع وان اكثر ويقع الخلل فى الاستماع لايجب عليهم . ويكره للقوم ان يقرأوا القرآن جملة لتضمنها ترك الاستماع والانصات . وقيل لابأس به والاصل فيه ان الانصات والاستماع للقرآن فرض كفاية على ماحققه الحلبى فى الشرح الكبير * قال فى القنية ولا بأس باجتماعهم على قراءة الاخلاص جهرا عند ختم القرآن ولو قرأ واحد واستمع الباقون فهو اولى . ورجل يكتب من الفقه او يكرر منه وغيره يقرأ القرآن لايلزمه الاستماع لان النبى عليه السلام دخل على اصحابه وهم فى المسجد حلقتان حلقة فى مذاكرة الفقه وحلقة فى قراءة القرآن وجلس فى حلقة مذاكرة الفقه ولو لزم الاستماع لما فعل ذلك وفيه اشارة فضيلة الفقه ومذاكرته

علم دين فقهست وتفسير وحديث * هر كه خواند غير ازين كرد دخبيث

* قال فى نصاب الاحتساب قراءة القرآن فى القبور تكره عند ابى حنيفة وعند محمد لاتكره ومشايخنا اخذوا بقول محمد لكن لايقرأ جهرا اذا كان اهل المصيبة مشتغلين بالناس فان القراءة جهرا عند قوم مشاغيل مكروهة * ثم اعلم انه يدخل فى الآية الخطبة لانها ملتبسة بقراءة القرآن فنعمل بظاهره فى حق قراءة القرآن وفى حق الخطبة بطريق الاحتياط اثباتا للحرمة بدليل فيه شبهة فيسمع الخطبة وينصت وان صلى الخطيب على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لان ذلك جزء من الخطبة فنعمل فيه مانعمل فى الباقى الا اذا قرأ صلوا عليه فيصلى المستمع سرا اى فى نفسه وقلبه ولايحرك لسانه لانه توجه عليه امران صلوا عليه وقوله انصتوا فيصلى فى نفسه وينصت بلسانه حتى يكون آتيا بهما. واختلفوا فى البعيد عن المنبر والاحوط السكوت اقامة لفرض الانصات وان تعذر الاستماع ولان فيه تشبها بالمستمعين ولان صوت كلامه قد يبلغ الصفوف التى امامه فيشغلهم ويمنعهم عن استماع الخطبة * قال فى التارخانية اذا شرع الخطيب فى الدعاء لايجوز للقوم رفع الايادى ولاان يكون بلسانه وكذا الصلاة على النبى عليه الصلاة والسلام باللسان جهرا فان فعلوا اثموا ويجوز بالقلب ويجب على العلماء منعهم فان لم يمنعوا اثموا * وقال فى نصاب الاحتساب ولايتكلم حال الخطبة وان كان امرا بمعروف اونهيا عن منكر ولو لم يتكلم لكن اشار بيده اوبعينه حين رأى منكرا الصحيح انه لابأس به وفى الحديث (اذا قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت) اى تكلمت بما لاينبغى* قال النووى فيه نهى عن جميع انواع الكلام لان قوله انصت اذا كان لغوا مع انه امر

بمعروف فغيره من الكلام اولى وانما طريق النهى هنا الانكار بالاشاره . وفى قوله والامام يخطب اشعار بان هذا النهى انما هو فى حال الخطبة وهو مذهب الشافعى وقال ابو حنيفة يجب الانصات بخروج الامام لقوله عليه السلام (اذا خرج الامام فلا صلاة ولا كلام) اى مطلقا سواء خطب اولم يخطب والترجيح للمحرم وقال لا بأس بالكلام اذا خرج الامام قبل ان يخطب واذا فرغ قبل ان يشتغل بالصلاة لان التكلم بما لا اثم فيه انما كره للاستماع اذ الكلام يخل بفرض استماعها ليقصر على حال الخطبة اذ لا استماع قبلها وبعدها * وفى القنية الكلام فى خطبة العيدين غير مكروه لان خطبة العيدين سنة فخطبة الجمعة شرط لصحة الصلاة بخلاف خطبة العيدين لقوله عليه السلام (يوم العيد من شاء منكم ان يخرج فليخرج) والحاصل انه اذا خرج الامام حرم كلام الناس والناقلة اما الفائتة فلا كراهة فى قضائها وقت الخطبة نص عليه فى النهاية وكذا التسبيح ونحوه جائز بالاتفاق * قال فى الاشباه خرج الخطيب بعد شروعه متنفلا قطع على رأس الركعتين يعنى ان صلى ركعة ضم اليها اخرى وسلم كما فى الكافى وان كان شرع فى الشفع الثانى اتمه كما فى الاختيار ولو كان شرع فى سنة الجمعة يتمها اربعا على الصحيح كما فى الاشباه وغيره وعبارة الخروج واردة على عادة العرب لانهم يتخذون للامام مكانا خاليا تعظيما لشانه فيخرج منه حين اراد الصعود الى المنبر واما القاطع عن الصلاة والكلام فى ديارنا فهو قيام الامام للصعود ۞ قال فى التأويلات النجمية الانصات شرط فى حسن الاستماع وحسن الاستماع شرط فى الاسماع والاشارة ﴿ انصتوا ﴾ بألسنتكم الظاهرة لتستمعوا له بآذانكم الظاهرة وانصتوا بألسنتكم الباطنة لتستمعوا باذانكم الباطنة ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ بالاستماع بالسمع الحقيقى وهو قوله (كنت له سمعا فبى يسمع) فمن سمع القرآن بسمع بارئه فقد سمع من قارئه وهذا سر ﴿ الرحمن علم القرآن ﴾ : قال المولى الجامى كوبيده سناى غزنوى است

عجب نبود كه از قرآن نصيبت نيست جز حرفى * كه از خرشيد جز كرمى نبيند چشم نابينا

﴿ واذكر ﴾ يا محمد ﴿ ربك ﴾ ويجوز ان يكون المراد جميع الخلق والذكر طرد الغفلة ولذا لا يكون فى الجنة لانها مقام الحضور الدائم ﴿ فى نفسك ﴾ وهو الذكر بالكلام الخفى فان الاخفاء ادخل فى الاخلاص واقرب من الاجابة وهذا الذكر يعم الاذكار كلها من القراءة والدعاء وغيرها كما قال فى الاسرار المحمدية ليس فضل الذكر منحصرا فى التهليل والتسبيح والتكبير والدعاء بل كل مطيع لله فى عمل فهو ذاكر ﴿ تضرعا ﴾ مصدر واقع موقع الحال من فاعل اذكر اى متضرعا ومتذللا . والضراعة الخضوع والذل والاستكانة يقال تضرع الى الله اى ابتهل وتذلل والابتهال الاجتهاد فى الدعاء واخلاصه * قال بعض العارفين بالله الصلاة افضل الحركات والصوم افضل السكنات والتضرع فى هياكل العبادات يحل ما عقدته الافلاك الدائرات

لولم ترد نيل ما ارجو واطلبه * من فضل جودك ما علمتنى الطلبا

﴿ وخيفة ﴾ بكسر الخاء اصلها خوفة قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها اى وحال كونك خائفا * قال ابن الشيخ وهذا الخوف يتناول خوف التقصير فى الاعمال وخوف الخاتمة

وخوف السابقة فان مايكون فى الخاتمة ليس الاماسبق به الحكم فى الفاتحة ولذلك قال عليه السلام (جف القلم بماهو كائن الى يوم القيامة) انتهى* يقول الفقير هذا بالنسبة الى ان يكون المراد بالخطاب فى الآية هو الامة والا فالانبياء بل وكمل الاولياء آمنون به من خوف الخاتمة والفاتحة نعم لهم خوف لكن من نوع آخر يناسب مقامهم ولما كان اكمل احوال الانسان ان يظهر عزة ربوبية الله وذلة عبودية نفسه امر الله بالذكر ليتم المقصود الاول وقيده بالتضرع والخيفة ليتم المقصود الثانى

ای خنك آنرا كه ذلت نفسه * واى آنكسى را كه بردى رفسه

﴿ ودون الجهر من القول ﴾ صفة لمحذوف هو الحال اى ومتكلما كلاما هو دون الجهر فانه اقرب الى حسن التفكر فمن ام فى صلاة الجهر ينبغى له ان لايجهر جهرا شديدا بل يقتصر على قدر مايسمعه من خلفه * قال فى الكشف لايجهر فوق حاجة الناس والافهو مسيء . والفرق بين الكراهة والاساءة هو ان الكراهة الخشن من الاساءة ولما رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمر رضى الله عنه يقرأ رافعا صوته فسأله فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال عليه السلام (اخفض من صوتك قليلا) واتى ابابكر رضى الله عنه فوجده يقرأ خافضا صوته فسأله فقال قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلام (ارفع من صوتك قليلا) وقد جمع النووى بين الاحاديث الواردة فى استحباب الجهر بالذكر والواردة فى استحباب الاسرار به بان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء اوتأذى المصلون اوالنائمون والجهر افضل فى غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط وبالجملة ان المختار عند الاخيار ان المبالغة والاستقصاء فى رفع الصوت بالتكبير فى الصلاة ونحوه مكروه والحالة الوسطى بين الجهر والاخفاء مع التضرع والتذلل والاستكانة الخالية عن الرياء جائز غير مكروه باتفاق العلماء كذا فى انوار المشارق وقد سبق من شارح الكشاف ان الشيخ المرشد قد يأمر المبتدى برفع الصوت لتنقلع من قلبه الخواطر الراسخة فيه ﴿ بالغدو والآصال ﴾ متعلق باذكر اى اذكره فى هذين الوقتين وهما البكرات والعشيات فان الغدو جمع غدوة وهى مابين صلاة الغداة وطلوع الشمس. والآصال جمع اصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب والعشى والعشية من صلاة المغرب الى العتمة وخص هذان الوقتان لان فيهما تتغير احوال العالم تغيرا عجيبا يدل على ان المؤثر فيه هو الاله الموصوف بالحكمة الباهرة والقدرة القاهرة فكل من شاهد هذه التغيرات ينبغى له ان يذكر المؤثر فيها بالتضرع والابتهال والخوف من تحويل حاله الى سوء الحال. وقيل الغدو والآصال عبارتان عن الليل والنهار اكتفى عن ذكرهما بذكر طرفيهما والمراد بذكره تعالى فيهما المواظبة عليه بقدر الامكان ﴿ ولاتكن من الغافلين ﴾ عن ذكر الله تعالى امر اولا بان يذكر ربه على وجه يستحضر فى نفسه معانى الاذكار التى يقولها بلسانه فان المراد بذكر الله فى نفسه ان يذكره تعالى عارفا بمعانى مايقول من الاذكار ثم اتبعه بقوله ﴿ ولاتكن من الغافلين ﴾ للدلالة على ان الانسان ينبغى له ان لايغفل قلبه عن استحضار جلال الله

(تعالى)

تعالى وكبريائه وفى الحديث (ألا انبئكم بماهو خيرلكم وافضل من ان تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم ذكرالله) اى ماهوخير لكم مماذكر ذكرالله سبحانه لان ثواب الغزو والشهادة فى سبيل الله حصول الجنة والذاكر جليس الحق تعالى كما قال (انا جليس من ذكرنى) والجليس لابد ان يكون مشهودا فالحق مشهود الذاكر وشهود الحق افضل من حصول الجنة ولذلك كانت الرؤية بعد حصول الجنة وكمال تلك النعمة. والذكر المطلوب من العبد ان يذكر الله باللسان ويكون حاضرا بقلبه وروحه وجميع قواه بحيث يكون بالكلية متوجها الى ربه فتنتفى الخواطر وتنقطع احاديث النفس عنه. ثم اذا داوم عليه ينتقل الذكر من لسانه الى قلبه ولا يزال يذكر بذلك حتى يتجلى له الحق من وراء استار غيوبه فينور باطن العبد بحكم ﴿ واشرقت الارض بنور ربها ﴾ ويعده الى التجليات الصفاتية والاسمائية ثم الذاتية فيفنى العبد فى الحق فيذكر الحق نفسه بمايليق بجلاله وجماله فيكون الحق ذاكرا ومذكورا وذلك بارتفاع الثنوية وانكشاف الحقيقة الاحدية كذا فى شرح الفصوص لداود القيصرى فى الكلمة اليونسية

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث راكليم

* واعلم ان من اشتغل باسم من الاسماء وداوم فيه فلاريب ان يحصل بينه وبين سر هذا الاسم المشتغل به وروحه بعناية الله تعالى وفضله مناسبة مابقدر الاشتغال ومتى قويت تلك المناسبة وكملت بحسب قوة الاشتغال وكماله يحصل بينه وبين مدلوله من الاسماء الحقية بواسطة هذه المناسبة الحاصلة مناسبة بقدرها قوة وكمالا ومتى بلغت الى حد الكمال ايضا هذه المناسبة الثانية الحاصلة بينه وبين هذا الاسم بجود الحق سبحانه وعطائه يحصل بينه وبين مسماه الحق تعالى مناسبة بمقدار المناسبة الثانية من جهة القوة والكمال لان العبد بسبب هذه المناسبة يغلب قدسه على دنسه ويصير مناسبا لعالم القدس بقدر ارتفاع حكم الدنس فحينئذ يتجلى الحق سبحانه له من مرتبة ذلك الاسم بحسبها وبقدر استعداده ويفيض عليه ماشاء من العلوم والمعارف والاسرار الالهية والكونية حسبما يقتضيه الوقت ويسعه الموطن وتستدعيه القابلية فيطلع بعد ذلك على مالم يطلع عليه قبله فيحصل له العلم والمعرفة بعد الجهل والغفلة كذا فى حواشى تفسير الفاتحة لحضرة شيخنا الاجل امدنا الله بمدده الى حلول الاجل واتفق المشايخ والعلماء بالله على ان من لاورد له لاوارد له وانقطاعه عن بعض ورده بسبب من الاسباب سوى السفر والمرض والهرم والموت علامة البعد من الله تعالى والحذلان. فينبغى لمن كان له ورد ففاته ذلك ان يتداركه ويأتى به ولو بعد اسبوع ومن هنا تقضى الصوفية التهجد مع انه ليس من الفرائض والسر فى هذا ان المراد من الاوراد بل من سائر العبادات تغيير صفات الباطن وقمع رذائل القلب وآحاد الاعمال يقال آثارها بل لايحس بآثارها وانما يترتب الاثر على المجموع واذا لم يكن يعقب العمل الواحد اثرا محسوسا ولم يردف بثان وثالث على القرب والتوالى انمحى الاثر الاول ايضا ولهذا السر قال صلى الله عليه وسلم (احب الاعمال الى الله ادومها وان قل) اى العمل * قال ابن ملك وانما كان العمل الذى يداوم عليه احب لان النفس تألف به ويدوم بسببه الاقبال على الله تعالى ولهذا ينكر اهل التصوف ترك الاوراد كما ينكرون

در اوائل دفتر سوم درميان آنكه درميان صحابه حافظ كم بوده

ترك الفرائض انتهى * قال بعض العلماء بالله لايستحقر الورد الاجهول يعنى بحق ربه وحظ نفسه ووجه وصوله اليهما ان الوارد يوجد فى الدار الآخرة على حسب الورد اذجاء فى الحديث (ان الله تعالى يقول ادخلوا الجنة برحمتى وتقاسموها باعمالكم) والورد ينطوى بانطواء هذه الدار فيفوت ثوابه بحسب فواته اذ هو مرتب عليه. واولى مايعتنى به عند العقلاء الاكياس مالايخلف وجوده اذ تذهب فائدته بذهابه فاذا تعللت نفسك بعدم طلب الثواب فقل لها الورد هو طالب ذكره منك اذهو حق العبودية وان ركنت الى طلب العوض فقل والوارد انت تطلبنى منه لامن حظ نفسك واين ماهو طالبه منك من واجب حقه مما هو مطلبك منه من غرضك وحظك فطب نفسا بالعمل لمولاك وسلم له فيما به يتولاك فقد قالوا كن طالب الاستقامة ولاتكن طالب الكرامة فان نفسك تهتز وتطلب الكرامة ومولاك يطالبك بالاستقامة ولان تكون بحق ربك اولى لك من ان تكون بحظ نفسك : قال الحافظ

صحبت حورنخواهم كه بود عين قصور * باخيال تو اكر با ذكرى پردازم

من قال فى التأويلات النجمية ﴿ واذكر ربك فى نفسك ﴾ اى اذكره بالافعال والاخلاق والذات فى نفسك بان تبدل افعال نفسك بالاعمال التى امر الله بها وتبدل اخلاقها باخلاق الله وتفنى ذاتها فى ذات الله وهذا كما قال (وان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى) وهو سر قوله ﴿ فاذكرونى اذكركم ﴾ ألا ترى ان الفراش لما ذكر الشمعة فى نفسه بافناء ذاته فى ذاتها كيف ذكرته الشمعة ابقائه ببقائها على ان تلك الحضرة منزهة عن المثل والمثال ﴿ تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول ﴾ التضرع من باب التكلف اى بداية هذا الذكر بتبديل افعال النفس باعمال الشريعة تكون بالتكلف ظاهرة ووسمه بالتخلق باخلاق الله وبآداب الطريقة يكون مخفيا باطنا ونهايته بافناء ذاتها فى ذاته بانوار الحقيقة تكون منهيا عن جهر القول بها وهذا حقيقة قوله عليه السلام (افشاء سر الربوبية كفر) ﴿ بالغدو والآصال ﴾ يشير الى غدو الازل وآصال الابد فان الذكر الحقيقى والمذكور الحقيقى هو الذاكر الحقيقى والذاكر والمذكور فى الحقيقة هو الله الازلى الابدى لانه تعالى قال فى الازل ﴿فاذكرونى اذكركم﴾ ففى الازل ذكرهم لمخاطبهم وكان هو الذاكر والمذكور على الحقيقة على انا نقول ماذكره الا هو وهذا حقيقة قول يوسف بن حسين الرازى ماذكر احد الله الا الله ولهذا قال تعالى ﴿ولاتكن من الغافلين﴾ الذين لايعلمون ان الذاكر والمذكور هو الله فى الحقيقة انتهى ما فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين ﴾ قال الكاشفى [آورده اند كه كفار مكه تعظم ميكردند از سجده نمودن مر خدايرا وتنفر نموده ميكفتند ﴿ أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا ﴾ [حق سبحانه وتعالى مغفر مايد اى محمد اكر كافران ازسجود من سر كشى ميكنند بدرستى آنانكه] ﴿ عند ربك ﴾ اى الملائكة المقربين لديه قرب الشرف والمكانة لاقرب المسافة والمكان ﴿ لايستكبرون ﴾ [كردن نمى كشند] ﴿ عن عبادته ﴾ بل يؤدونها حسبما امروا به ﴿ ويسبحونه ﴾ اى ينزهونه عن كل مالايليق بجناب كبريائه ﴿وله﴾ تقديم الجار على الفعل للحصر ﴿ يسجدون ﴾ اى يخصونه بغاية العبودية والتذلل لايشركون به شيأ وهو تعريض بسائر المكلفين ولذلك

شرع السجود عند قراءتها * واعلم ان السجدة نهاية الخضوع وانما شرعت فى موضع جبرا للنقصان كسجود السهو وفى موضع لمخالفة الكفار والموافقة للمسلمين * قال الكاشفى [سجدهٔ تلاوت چهارده موضع است درقرآن واختلاف دردوموضع است یکی درآخرسورهٔ حج بمذهب امام شافعی وامام احمد سجده هست و بمذهب امام اعظم نیست ودوم درسورهٔ ص بمذهب امام اعظم هست لان النبی علیه السلام قرأ سورة ص وسجد وبمذهب باقی ائمه نه] لان المذکور فیها رکوع لاسجود واختلف فی موضع السجود فی فصلت فعند علی رضی الله عنه هو قوله ﴿ ان کنتم ایاه تعبدون ﴾ و به اخذ الشافعی وعند عمر وابن مسعود رضی الله عنهما هو قوله ﴿لایسأمون﴾ فاخذنا به احتیاطا فان تأخیر السجدة لازم لا تقدیمها [ونزد امام اعظم سجدهٔ تلاوت برخواننده وشنونده درنماز وغیرنماز واجبست درحال واکر فوت شود قضا لازمست وبمذهب ائمهٔ دیکر سنت وقضا لازم نه] ویکره تأخیر السجدة من غیر ضرورة ویستحب ان یقوم القاعد فیکبر و یسبح تسبیح الصلاة ویکبر و یقوم ثم یقعد لکون الخرور فیه اکمل. قوله تسبیح الصلاة ای یقول «سبحان ربی الاعلی» ثلاثا وهو الاصح وقیل یقول « خضعت للرحمن فاغفرلی یارحمن » وقیل یقول « یامقلب القلوب ثبت قلبی علی دینك وطاعتك » وهو مختار صاحب الاسرار المحمدیة ویروی فیه عن نفسه سماع هاتف یأمره بالدعاء بذلك وکان صلی الله علیه وسلم یقول فی سجود التلاوة (سجد وجهی للذی خلقه وصوره فاحسن صورته وشق سمعه وبصره بحوله وقوته) یقولها مرارا ثم یقول (فتبارك الله احسن الخالقین اللهم اکتب لی بها عندك اجرا وضع عنی بها وزرا واجعلها لی عندك ذخرا وتقبلها منی کما تقبلت من عبدك داود علیه الصلاة والسلام) قال ابن فخر الدین الرومی ان قرأ سجدة سبحان ضم الیها ماذکره سبحانه وتعالی عن الطائفة الساجدین واستحسن عنهم بقوله (سبحان ربنا ان کان وعد ربنا لمفعولا) وان قرأ آیة التنزیل او الاعراف قال « اللهم اجعلنی من الساجدین لوجهك المسبحین بحمدك واعوذبك ان اکون من المستکبرین عن امرك » وان رأ لم السجدة قال « اللهم اجعلنی من عبادك الشفع علیهم المهدیین الساجدین لك الباکین عند تلاوة کتابك » وان قرأ سجدة والنجم قال «اللهم اجعلنی من الباکین الیك الخاشعین لك» وکذا فی غیره * قال المولی اخی چلبی وان لم یذکر فیها شیأ اجزأه لانها لاتکون اقوی من السجدة الصلاتیة ویستحب للسامع ان یسجد مع التالی ولا یرفع رأسه قبله لانه بمنزلة امامه ویشترط نیة السجود للتلاوة لا التعیین حتی لو کان علیه سجدات متعددة فعلیه ان یسجد عددها ولیس له ان یعین ان هذه السجدة لآیة کذا وهذه لآیة کذا ویستحب للتالی اخفاؤها اذا لم یکن السامع متهیئا للسجود تحرزا عن تأثیمه واذا کان متهیئا یستحب له ان یجهر حثاله علی العبادة * قال الامام الحبازی فی حواشی الهدایة یستحب ان یصلی علی النبی علیه السلام کلما ذکر ولا تستحب السجدة کلما تلیت تلك الآیة اذا کان المجلس واحدا والفرق ان الرسول علیه السلام محتاج والرب عزوجل غیر محتاج * قال الامام محمد بن العربی قدس سره فی روح القدس له اعلم ان لاشیٔ اتکأ علی ابلیس من ابن آدم فی جمیع احواله فی صلاته من سجوده لانه خطیئته فکثرة السجود وتطویله یحزن الشیطان

وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الا فى سجوده لانه حينئذ يذكر الشيطان معصيته فيحزن فيشتغل بنفسه عنك ولهذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا قرأ ابن آدم السجد فسجد اعتزل الشيطان يبكى ويقول ياويلى امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلى النار (فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم من النفس فخواطر السجود كلها امارباتية اوملكية اونفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا قام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه فاشتغل بك انتهى كلامه * يقول الفقير فيه اشارة الى ان الشيطان انما ابى عن السجود لاستكباره فكل من استكبر عنه كالكفار كان الشيطان قرينه فى جميع احواله وكل من تواضع فسجد كالمؤمنين اعتزل عنه الشيطان فى تلك الحال لا فى جميع الاحوال الا ان يزكى نفسه عن رذيلة الكبر فحينئذ يتخلص فى جميع احواله ويكون من العباد المخلصين

زينت تو بس كمر بندكى * تاج تودر سجده سر افكندكى
شرم تو باداكه ببالا وست * سجدهٔ طاعت بردش هرچه هست
تو كنى از سجدهٔ او سر كشى * به كه ازين شيوه قدم در كشى

[وحضرت شيخ الاسلام قدس سره فرمود سرى كه در وسجودى نيست سفچه به ازدست وكفى كه در وجودى نيست كفچه به ازدست] ونعم ماقال

شرف نفس بجودست وكرامت بسجود * هركه اين هردو ندارد عدمش به زوجود

* قال فى التأويلات النجمية ﴿ان الذين عند ربك﴾ يعنى الذين افنوا افعالهم واخلاقهم وذواتهم فى اوامر الله واخلاقه وذاته فابقوا عند انفسهم وانما بقوا ببقاء الله عنده ﴿لا يستكبرون عن عبادته﴾ لان الاستكبار من اخلاقهم وقد افنوها فى اخلاقه فما بقى لهم الاستكبار فكيف يستكبرون عن عبادته وقد افنوا افعالهم فى اوامر الله وهى عبادته فاعمالهم قائمة بالعبادة لا بالفعل وهم فى حال الفناء عن انفسهم والبقاء بالله ﴿ويسبحونه﴾ اى ينزهونه عن الحلول والاتصال والاتحاد وعن ان يكون هو العبد او العبد اياه بل هو هو كما كان فى الازل لم يكن شيأ مذكورا ﴿وله يسجدون﴾ فى الوجود والعدم من الازل والابد سجدوا له من الازل فى العدم منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة فى الايجاد للوجود وسجدوا له الى الابد فى الوجود ببذل الموجود منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة فى تصاريف الاعدام والايجاد والابقاء

تمت سورة الاعراف بالرحم والراف مع مايتعلق بها من التفسير والتأويل على وجه عديل سوى من غير تطويل وذلك فى العشر الاول من صفر الخير المنتظم فى سلك شهور سنة احدى ومائة والف من هجرة من له العز والشرف ويتلوها سورة الانفال وقد حان الاغتنام بغنائمها بعون الله الملك العزيز القوى المتعال

تفسير سورة الانفال مدنية وآيها ست وسبعون وقيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يسألونك عن الانفال﴾ اى عن حكم الغنائم فالسؤال استفتائى ولهذا عدى بكلمة